منبر الإسلام

مع العدد هدية الفردوس
مجلة "الطفل المسلم"

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا

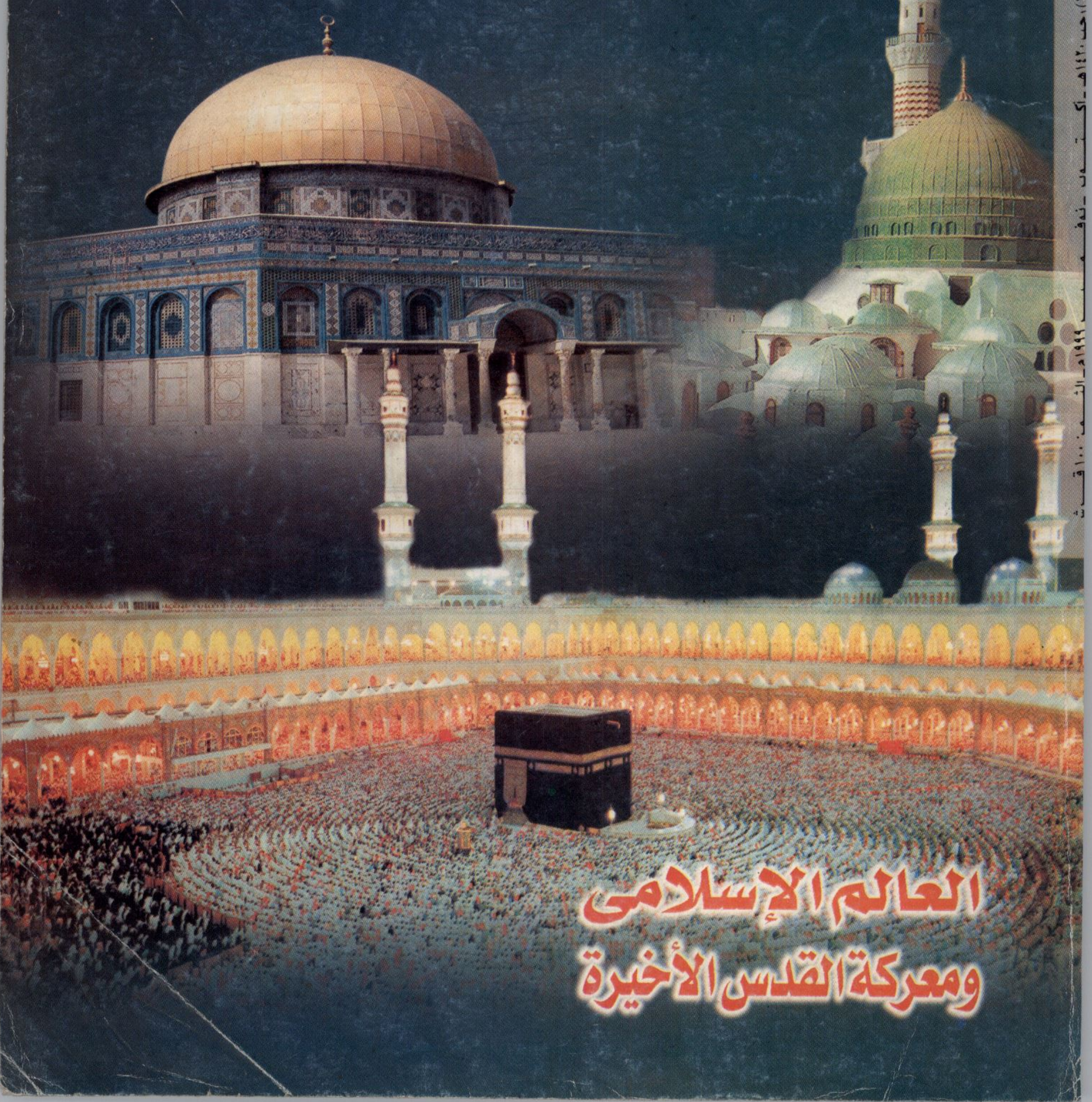

العالم الإسلامى
ومعركة القدس الأخيرة

السنة (٥٨) العدد (٧) رجب ١٤٢٠هـ - أكتوبر - نوفمبر ١٩٩٩م - الثمن: ١٠٠ قرش

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

* تفسير سورة «الحديد»
الدكتور محمد سيد طنطاوى
* عالمية الدعوة الإسلامية
فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى
* أهمية الإسراء والمعراج فى تاريخ المسلمين
د. محمد عبدالفتاح عليان
* الرحلة المباركة نصر من الله للرسول ﷺ
محمد عبدالسميع شبانة
* العالم الإسلامى ومعركة القدس الأخيرة
د. عبدالله الأشعل
* جذور يهودية لبدعة خلق القرآن
د. محمد إبراهيم الجيوشى
* الأصول الإسلامية لمفهوم الحرية
د. محمد عمارة

غلاف الشهر

مع غلاف هذا الشهر نعيش ذكرى المعجزة الكبرى - الإسراء والمعراج - التى اختبر بها الله عز وجل النواة الأولى للمسلمين، فمن صدق رسول الله فاز ونال الرضوان، أما من كذب أو شك فقد ابتعد عن طريق الحق يقول سبحانه وتعالى: «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير».

صدق الله العظيم

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٣٥٤١٦٢٧ - ٣٥٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور: محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور: عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير
الدكتور: صوفى أبو طالب
الدكتور: أحمد كمال أبو المجد
الدكتور: أحمد هيكل

كلمة التحرير

فى هذا العدد نعيش مع ذكرى معجزة كبيرة من المعجزات التى أرادها الله عز وجل تأييدا لرسوله وتكريما له وتثبيتا لقلبه، إنها ذكرى - الإسراء والمعراج - ذلك الحدث العظيم فى حياة الأمة الإسلامية الذى كرم به الله سبحانه وتعالى النبى ﷺ لما لاقاه من أذى على أيد المشركين لنشعر معه بتكريم الله لأمة محمد إذ نصرها على أعدائها المتغطرسين المتعجرفين.

وهذه المعجزة تشهد عليها محاريب المسجد الأقصى الذى يتعرض لعدوان جديد يمثل أبشع أنواع المساس بالعقيدة والمقدسات، ومن قبل أراد الصهاينة أن يهدموه ويقيموا مكانه معبدهم المزعوم.

واليوم تمارس إسرائيل حملة تضليل وتزوير وانتهاك واسعة لحرمة مقدساتنا الإسلامية، ففى معرض (قرية الألفية) الذى تنظمه شركة «والت ديزنى» وظفت الشركة المعرض لمصلحة إسرائيل فى الجناح المخصص لها الذى اتخذ شعاره «القدس عاصمة لإسرائيل»، وفى إسرائيل نفسها قامت شركة بارون المصنعة للنبيذ بوضع ملصق لصورة مدينة القدس الشريف يتوسطها المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة على زجاجات النبيذ كعلامة تجارية، وأمام هذه الحملة المضللة والانتهاك الخطير للمقدسات الإسلامية نذكّر أجيالنا بأقدس واجب عليهم وأعظم مسئولية فى أعناقهم، فالدفاع عن المقدسات جهاد فى سبيل الله. وهذا يتطلب المزيد من التلاحم والتنسيق الكاملين بين أبناء الأمة العربية والإسلامية من أجل الحفاظ على الحقوق المشروعة وتخليص المقدسات من دنس الغاصبين المعتدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

ومازال التوقع

قتلة الأنبياء يلصقون صور الأقصى والصخرة المشرفة بزجاجات نبيذهم

المدير اليهودى لشركة «ديزنى» يجعل «القدس» عاصمة إسرائيل الأبدية

العجز العربى والغياب الإسلامى جعلنا ألعوبة بين شذاذ الآفاق

أ. د. عبد الصبور مرزوق

منذ كان «النتن ياهو» رئيس وزراء إسرائيل السابق يصرخ فى كل محفل بأن «القدس» هى عاصمة إسرائيل الموحدة والأبدية مؤكدا ما أعلنه سلفه اسحاق رابين فى «الرباط» أمام العرب جميعا ولم يعقب عليه عربى أو مسلم إلا وزير خارجية مصر عمرو موسى..

منذ ذلك التاريخ - والى اليوم - وأنا أغمض عينى متعمدا بعد صلاة الفجر فى انتظار «رؤية» تجمعنى والبطل العظيم صلاح الدين الذى تلقى «القدس» أمانة من يدى الفاروق عمر بن الخطاب وحررها من أيدى الصليبيين.. كى أقف على ما يراه وما ينصح به فى كيفية الخروج بنا نحن العرب والمسلمين من هذا المستنقع السياسى ومن هذه الهزيمة التى أسقطتنا فى حال العجز والمهانة وضياع الكبرياء..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليهودى مستمراً

لكن عينى المغمضة لم تكن تعرف النوم، ولهذا لم أظفر ـ ولو فى الحلم ـ بلقاء صلاح الدين الذى يبدو أنه لا يريد أبدا أن يعود من جديد لا على أرض الحقيقة والواقع، بل حتى ولا فى حلم.

السر فى الإنسان وفى صنائع الإيمان

وتملكنى الضيق الموجع فتوهج عقلى وأخذنى لأسبح معه فى الزمان.. تاريخ ماضينا الذى عمره اليوم أكثر من أربعة عشر قرنا.. وأسبح كذلك فى المكان الذى نحتل فيه نحن العرب والمسلمين خمس مساحة الدنيا.. ويعمره ويوجد فيه أخوة يشكلون اليوم خمس سكان العالم.

❖❖❖

وسبحت فى الزمان والمكان، ثم فى التاريخ والجغرافيا أبحث عن المخلِّص وعن طريق الخلاص.

فاستوقفتنى طويلا أمجاد عصر النبوة والراشدين حيث استطاع الرجال الخارجون من عمق البداوة أن يهزموا الفرس والرومان.. ويحتلوا مكانهم بشموخ على أنقاض الدولتين اللتين كانتا عظميين آنذاك.

ليس هذا فحسب، بل استطاعوا أن يخرجوا بالرسالة الحضارية للإسلام من بين سدود الجبال التى كانت تحيط بهم فى «مكة» و«المدينة» إلى حيث أقاموا امبراطورية عظمى تاخمت حدود الصين ونفذت إلى أرض القوقاز وما وراء النهر فى روسيا، بل امتدت ما بين «تمانة» و«فرغانة» وأسست حضارة فى الأندلس،وفى جنوب وشرق أوروبا، وهى الامبراطورية التى لا أقول عجزنا نحن عرب ومسلمى اليوم ـ ليس فقط عن أن نضيف إليهاـ بل حتى عجزنا أن نمنع أعداء عقيدتنا وأمتنا أن ينقصوها من أطرافها.

وساءلت نفسى عن مكمن القوة القادرة التى مكنت للخارجين من عمق البداوة أن يبلغوا كل التفوق العظيم فإذا السر فى الإنسان نفسه، وفى صنائع العقيدة والإيمان.

❖❖❖

صدمة الواقع وقتلة الأنبياء

وأفقت من أحلام اليقظة على بشاعة الواقع الذى نحن أمة العروبة والإسلام غارقون فيه فإذا المليار والمائتا مليون مسلم مبعثرون كأنما هم حبيبات نثرت بين أشجار الشوك فى يوم ريح عاصف، وتحققت فيهم النبوءة النبوية فإذا هم غثاء كغثاء السيل.

وتلفت حولى فى الواقع العربى القريب فإذا قتلة الأنبياء وأبناء القردة يعبثون بكل ما سبق أن وقعت عليه حكوماتهم من مواثيق، ماضين فى اغتصاب الأرض والعرض، لا يكفون عن بناء المستوطنات فى الأرض المغتصبة بعد أن يطردوا منها أصحابها الشرعيين من أبناء فلسطين.

وأشق من هذا وأقسى أن يفرضوا على المفاوض الفلسطينى أن يقبل باتفاقات تفرض عليه أن يدير بندقيته ليضرب بها أهله وإخوانه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين بقيت ولاتزال بين ضلوعهم روح الجهاد دفاعا عن الحق. ويستجيب أهل السلطة ويعتقلون أبناء حماس الذين هم البقية الباقية من روح الأمة المتوثبة للجهاد.

❖❖❖

يروجون بالأقصى للنبيذ الإسرائيلى

وحين استيقن قتلة الأنبياء من أن العرب والمسلمين قد استسلموا فى معركة المقاومة، وأن النفسية وروح المناضل قد نامت لديهم، وأن ردود أفعالهم قد أصابها الجمود والعجز، مضوا فى استهانتهم بأغلى مقدسات الأمة.

ولا أظن عربيا أو مسلما ينسى ذلك اليوم الذى نشرت فيه إحدى الصحف الإسرائيلية صورة لسيد الخلق ونبى الإسلام محمد - صلوات الله وسلامه عليه - وقد جعلوا منه خنزيرا كتبوا اسم الرسول عليه، ولأن رد الفعل أيامها كان على مستوى الحدث، فقد اعتذرت الصحيفة واعتذرت الحكومة وأدينت الرسامة.

هل أقول مع «نزار قبانى» متى تعلنون وفاة العرب؟

لكنهم بعد مراس متصل مع روح المقاومة التى دوّخوها حتى تعرضت للدوار والترنح لدى المنظمات والأنظمة ومساحات عريضة من الجماهير تقدموا على طريق الاستهانة بالعروبة، بل وبالمسلمين والإسلام خطوات.

❖❖❖

«والت ديزنى»

وكانت حكاية الجناح الإسرائيلى فى معرض القرية الألفية «والت ديزنى» والذى تتفتح أبوابه على مدينة «القدس» باعتبارها العاصمة الأبدية الموحدة لإسرائيل ،كانت هذه الحكاية تحديا مهينا لكل عربى وكل مسلم، وقبل هذا لكل راع من ولاة أمر الأمة المسلمة سواء الذين شاركوا فى التوقيع على اتفاقيات السلام فى أوسلو ومدريد ومن لم يشاركوا، كان تحديا يقول للجميع إن القرارات الأحد عشر التى أصدرها مجلس الأمة بأن أمر القدس متروك للتفاوض حوله فى المرحلة الأخيرة مما يسمى «وهم السلام» ليس له لدى الإسرائيليين أى اعتبار، وأن ما أعلنه اسحاق رابين فى مؤتمر الدار البيضاء هو المسار الثابت بخصوص القدس العاصمة لإسرائيل والذى لن تحيد إسرائيل عنه. وليمضغ العرب المواثيق أو ليشربوا ماء البحر.

❖❖❖

وهناك فى الولايات المتحدة وبعيدا عن أرض العرب التى يبدو أنها أصيبت هى الأخرى - كما أصيب ساكنوها - بفقدان القدرة على رد الفعل المناسب.

بعيدا عن أرض العرب والمقيمين عليها، تحركت فى الولايات المتحدة منظمتان إسلاميتان تعلنان عن مقاطعة «ديزنى» وتهددان بالدعوة إلى هذه المقاطعة فى كل أرجاء الأرض العربية المسلمة.

واهتزت الإدارة اليهودية لشركة «ديزنى» وحذفت من شعارات المعرض الإسرائيلى كلمة.. أن القدس «عاصمة» لإسرائيل.

وكان الأمر فى هذه اللحظة محتاجا إلى همة عربية تطرق الحديد وهو ساخن.. لكن المفاجأة المذهلة كانت على أيدى بعض المسئولين العرب الذين أغرقوا الحديد الساخن فى «دش بارد» من التصريحات التى تقول إن العرب قد اقتنعوا بتصريحات مسئول الشركة، وأنهم لن يفكروا فى المقاطعة!!

واحزناه!! وألف مرة.. واحزناه!!

أنحن حقا على مستوى المسئولية فى مواجهة الحدث؟

وهل نحن حقا نتعامل مع قضايانا بإيمان بأننا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أومض الفجر بحجارة الأطفال والقدس فى انتظار صلاح الدين

أصحاب الحق؟ أم أن المسائل كلها.. كلام.. وكلام واستهلاك محلى لخداع الجماهير؟؟

❖❖❖

وإذا كانت الأجساد العربية لا تتأثر بوخز «الإبر» فلم لا يخزها الإسرائيليون بالمطواة والسكين؟

لم لا.. مادامت الأجساد لا تتألم؟ فلتفعل بها إسرائيل ما تشاء، وإسرائيل قد فعلت وهى الآن مستمرة فى أن تفعل.

وقبل أيام سخرت إحدى شركات النبيذ الإسرائيلية بواحد من أقدس مساجدنا الثلاثة.. سخرت بالأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ.

كما سخرت فى اللحظة نفسها من قبة الصخرة المشرفة التى كان عندها «المعراج» والتى لها الإجلال والتكريم فى ضمائر العرب جميعا مسلمين ومسيحيين فوضعت صورة الأقصى والصخرة ملصقا للترويج على زجاجات النبيذ الإسرائيلى.

فماذا ينتظر العرب؟ وماذا يعتزم المسلمون أن يفعلوه؟؟

❖❖❖

أمانة الجامعة العربية

وتلقيت وأنا أكتب هذه الكلمات بيانا من الأمانة العامة للجامعة تستحث فيه المنظمات والهيئات العربية والإسلامية أن تعلن رفضها واستنكارها لهذا الاستفزاز المثير وذلك بناء على ما تلقته الجامعة من السفير محمد صبيح المندوب الدائم لدولة فلسطين لدى الجامعة والذى شرح فى بيانه المنشور مع كتاب أمانة الجامعة فى الصفحات التالية وكلاهما يؤكد استمرار التحدى الإسرائيلى المهين لمقدسات أمتنا وعقيدتنا، الأمر الذى يستوجب مواجهة إيجابية جادة تعلن أمام العالم عن رفضها لهذه الاستهانة بمشاعرنا ومقدساتنا.

❖❖❖

ومع يقينى أن حجرا يلقيه طفل فلسطينى هو أعلى صوتا وأقوى تأثيرا من كل البيانات والتصريحات، لكن الآن أطفال الحجارة قد حوصروا بين سياسة «تكسير العظام» التى واجهتهم بها إسرائيل، وبين سياسة الاعتقال والسجن التى سلطت عليهم من إخوانهم فى المحنة وشركائهم فى القضية، فلا أقل من أن ترتفع الأصوات وتذاع الكلمات وتعقد الندوات واللقاءات لإدانة هذا الازدراء الوقح الذى يمارسه الإسرائيليون.

❖❖❖

ويعتزم المجلس من جانبه مخاطبة المنظمات والهيئات ذات العلاقة لاتخاذ موقف متساند يناسب حجم ما يمارسه الإسرائيليون من استفزاز.

ولعل القارئ يلحظ من خلال المقال إحساس الكاتب بالحيرة فى تحديد من يمكن أن ترفع إليه الشكوى من سوء ما تعانيه أحوالنا وقضايانا من عدوان أبناء القردة وقتلة الأنبياء.

ولن أجافى الحقيقة إذا أعربت عن مشاعرى أنى أتفق كثيرا مع الشاعر الكبير «نزار قبانى» يوم صرخ فى إحدى قصائده بعد الإحساس الحاد بما أحسه الآن من ألم فقال:

متى يعلنون وفاة العرب؟؟

وإذا كان الألم يعصف بى فإنى لن أقولها لأن إيمانى يعلمنى أن أقول:

﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾.

نعم.. والله غالب على أمره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جامعة الدول العربية تستنكر حملات التزوير والتضليل والإساءة للمقدسات الإسلامية

طالبت المندوبية الدائمة لدولة فلسطين بجامعة الدول العربية الجهات المعنية بسرعة التحرك الجماعى على المستويين المحلى والدولى للتصدى للمخططات الصهيونية التى تثير الفتن فى القدس مدينة التسامح والمحبة.

وأكد السفير محمد صبيح المندوب الدائم لدولة فلسطين لدى جامعة الدول العربية أن القدس الشريف يتعرض وعلى وجه الخصوص المسجد الأقصى المبارك لعدوان جديد يمثل أبشع أنواع المساس بالعقيدة والمقدسات الإسلامية

وقال: لقد قامت شركة بارون الإسرائيلية المصنعة للنبيذ بوضع ملصق لصورة مدينة القدس الشريف يتوسطها المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة على زجاجات النبيذ كعلامة تجارية، وكذلك شرعت الشركة المذكورة فى تسويق هذه الزجاجات فى الداخل والخارج ضمن حملة للتضليل والتزوير والإساءة إلى معتقدات المسلمين ومشاعرهم. ويتم هذا الانتهاك الخطير لحرمة مقدساتنا الإسلامية تحت سمع وبصر وموافقة الحكومة الإسرائيلية، هذا علاوة على الاستفزازات التى تقوم بها مجموعة ما يسمى بأمناء الهيكل، وما قام به بعض المستوطنين من الإساءة إلى الرسول الكريم أو المساجد والكنائس والمقابر الإسلامية والمسيحية. كذلك فإن هذا الأمر ليس بعيدا عما تقوم به شركة والت ديزنى العالمية من محاولات لطمس الوجود الإسلامى والمسيحى فى القدس الشريف.

لذا فإن هذا التصرف يفرض على العرب والمسلمين سرعة التحرك الجماعى على المستويين المحلى والدولى للتصدى للمخططات الصهيونية، وبذل أقصى الجهد من أجل وضع حد لمثل هذه التصرفات غير المسئولة والتى تثير الحقد والفتن بين أصحاب الديانات فى مدينة التسامح والمحبة، القدس الشريف التى تتعرض للتهويد على مدار الساعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

● تفسير سورة «الحديد»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «الحديد»

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٤) لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥)﴾ الحديد: من ٢٢-٢٥

١ - بعد أن بين الله - تعالى - فى الآيات السابقة حال الحياة الدنيا، ودعا عباده المؤمنين إلى المسارعة فى الخيرات، وإلى الإكثار من العمل الصالح الذى يوصلهم إلى ماهو أكرم وأبقى، جاءت هذه الآيات لتقرر أن كل شىء فى هذه الحياة خاضع لقضاء الله - تعالى - وقدره، وأن على المؤمن الصادق أن يكون شاكرا عند الرخاء، صابرا عند البلاء.

و«ما» فى قوله - تعالى - **«ما أصاب من مصيبة»** نافية و«من» مزيدة لتأكيد هذا النفى وإفادة عمومه. ومفعول «أصاب» محذوف. وقوله «فى الأرض» إشارة إلى المصائب التى تقع فيها من فقر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقحط. وزلازل. وقوله **«ولا فى أنفسكم»** للإشارة إلى ما يصيب الإنسان فى ذاته كالأمراض والهموم.

والاستثناء فى قوله ـ سبحانه ـ **«إلا فى كتاب»** من أعم الأحوال. والمراد بالكتاب: اللوح المحفوظ.

وقوله «نبرأها» من البَرء ـ بفتح الباء ـ بمعنى الخلق والإيجاد، والضمير فيه يعود إلى النفس أو إلى الأرض، أو إلى جميع ما ذكره الله ـ تعالى ـ من خلق المصائب فى الأرض والأنفس.

٢ ـ والمعنى: واعلموا ـ أيها المؤمنون ـ علما يترتب عليه آثاره من العمل الصالح، أنه ما أصابكم من مصيبة، كائنة فى الأرض كالقحط والزلازل، أو فى أنفسكم كالأسقام والأوجاع، إلا وهذه المصائب مسجلة فى كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وهذا التسجيل كائن من قبل أن نخلق هذه الأنفس وهذه المصائب. وكرر ـ سبحانه ـ حرف النفى فى قوله **«ولا فى أنفسكم »** للإيماء إلى أن المصائب التى تتعلق بذات الإنسان يكون أشد تأثرا واهتماما بها أكثر من غيرها.

واسم الإشارة فى قوله ـ تعالى ـ **«إن ذلك على الله يسير»** : يعود إلى الكتابة فى الكتاب. أى: إن ذلك الذى أثبتناه فى لوحنا المحفوظ وفى علمنا الشامل لكل شىء، قبل أن نخلقكم، وقبل أن نخلق الأرض، يسير وسهل علينا، لأن قدرتنا لا يعجزها شىء، وعلمنا لا يعزب عنه شىء.

٣ ـ ثم بين ـ سبحانه ـ الحكم التى من أجلها فعل ذلك فقال: «لكى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» واللام فى قوله ـ تعالى ـ : **«لكى لا تأسوا..»** متعلقة بمحذوف. وقوله: **«تأسوا»** من الأسى بمعنى الحزن والضيق الشديد. يقال: أسِىَ فلان على كذا ـ كفرح ـ فهو يأسى، إذا حزن واغتم لما حدث، ومنه قوله ـ تعالى ـ : حكاية عن شعيب عليه السلام: **«فتولى عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم فكيف آسى عل قوم كافرين».**

والمعنى: فعلنا ما فعلنا من إثبات ما يصيبكم، فى كتاب محفوظ من قبل أن تخلقوا، وأخبرناكم بذلك، لكى لا تحزنوا على ما أصابكم حزنا يؤدى بكم إلى الجزع، ولكى لا تفرحوا بما أعطاكم خالقكم من نعم، فرحا يؤدى بكم إلى الطغيان وإلى عدم استعمال نعم الله ـ تعالى ـ فيما خلقت له، فإن من علم ذلك علما مصحوبا بالتدبر والاتعاظ، هانت عليه المصائب، واطمأنت نفسه لما قضاه الله ـ تعالى ـ وكان عند الشدائد صبورا، وعند المسرات شكورا.

٤ ـ ورحم الله صاحب الكشاف فقد قال عند تفسيره لهذه الآية: «يعنى أنكم إذا علمتم أن كل شىء مقدر مكتوب عند الله ـ تعالى ـ قل حزنكم على الفائت، وفرحكم على الآتى، لأن من علم أنّ ما عنده مفقود لا محالة، لم يتفاقم جزعه عند فقده، لأنه وطن نفسه على ذلك، وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه، وأن وصوله لا يفوته بحال، لم يعظم فرحه عند نَيْله.

فإن قلت: فلا أحد يملك نفسه عند مضرة تنزل به، ولا عند منفعة ينالها، أن لا يحزن ولا يفرح؟ قلت: المراد الحزن المخرج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ـ تعالى ـ ورجاء ثواب الصابرين، والفرح المطغى الملهى عن الشكر، فأما الحزن الذى لا يكاد الإنسان يخلو منه مع الاستسلام، والسرور بنعمة الله، والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما»(١).

٥ ـ ثم ختم ـ سبحانه ـ الآية الكريمة بقوله: «والله لا يحب كل مختال فخور» أى: والله ـ تعالى ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يحب أحدا من شأنه الاختيال بما آتاه ـ سبحانه ـ من نعم دون أن يشكره عليها، ومن شأنه ـ أيضا ـ التفاخر والتباهى على الناس بما عنده من أموال وأولاد، وإنما يحب الله ـ تعالى ـ من كان من عباده متواضعا حليما شاكرا لخالقه ـ عز وجل ـ.

فأنت ترى أن هاتين الآيتين قد سكبتا فى قلب المؤمن كل معانى الثقة والرضا بقضاء الله فى كل الأحوال، وليس معنى ذلك عدم مباشرة الأسباب التى شرعها ـ سبحانه ـ لأن ما سجله الله فى كتابه علينا قبل أن يخلقنا، لا علم لنا به، وإنما علمه مرده إليه وحده، وهو ـ سبحانه ـ لا يحاسبنا على ما نجهله، وإنما يحاسبنا على ما أمرنا به أو نهانا عنه عن طريق رسوله ﷺ.

وكما سجل ـ سبحانه ـ أحوالنا قبل أن يخلقنا، شرع الأسباب وأمرنا بمباشرتها، وبين لنا فى كثير من آياته، أن جزاءنا من خير أو شر على حسب أعمالنا.

وعندما قال بعض الصحابة للنبى ﷺ: «أفلا نتكل على ما قدره الله علينا»؟ رد عليهم ﷺ بقوله: **«اعملوا فكل ميسر لما خلق له»**.

٦ ـ ثم ذم ـ سبحانه ـ الذين يبخلون بنعمه ذما شديدا فقال: **«الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد»**.

أى: وكما أن الخالق ـ عز وجل ـ يكره كل مختال فخور، فكذلك يكره ويعاقب الذين يبخلون بأموالهم، بأن يكنزوها ولا يبذلون شيئا منها فى وجوه الخير، وهؤلاء البخلاء لا يكتفون ببخلهم، بل يأمرون غيرهم بالبخل والشح، وكل انسان يعرض عن طاعة الله، فإنه ـ سبحانه ـ غنى عنه، لأنه ـ عز وجل ـ هو الغنى غنى مطلقا، والخلق جميعا فى حاجة إلى عطائه، وهو الكثير الحمد والعطاء للمنفقين فى وجوه الخير.

٧ ـ ثم بين ـ سبحانه ـ أن حكمته قد اقتضت أن يرسل رسله إلى الناس ليهدوهم إلى طريق الحق، وأن الناس منهم من اتبع الرسل، ومنهم من أعرض عنهم، ومنهم من ابتدع أمورا من عند نفسه لم يرعها حق رعايتها، فقال ـ تعالى ـ : **«لقد أرسلنا رسلنا بالبينات، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط..»**.

والمراد بالبينات: الحجج والدلائل والبراهين التى تشهد لرسول الله ـ تعالى ـ بأنهم صادقون فيما يبلغونه عن خالقهم، وتدخل فيها المعجزات دخولا أوليا.

والمراد بالكتاب: جنس الكتب، فيشمل هذا اللفظ كل كتاب أنزله ـ سبحانه ـ على رسول من رسله الكرام، كصحف إبراهيم، وتوراة موسى، وزابور داود، وانجيل عيسى، والقرآن الكريم الذى أنزله ـ سبحانه ـ على نبيه محمد ﷺ.

والمراد بالميزان هنا: إقامة العدل بين الناس فى الأقوال والأحكام والشهادة وغير ذلك من كل تصرف إنسانى.

٨ ـ والمعنى: بالله لقد أرسلنا رسلنا بالحق، وأيدناهم بالمعجزات والبراهين الدالة على صدقهم، وأنزلنا إليهم كتبا سماوية لتزكية الناس وهدايتهم إلى الطريق المستقيم، وأمرناهم بأن ينشروا فضيلة العدل والقسط فيما بينهم، إذ بالعدل قامت السموات والأرض.

وأكد ـ سبحانه ـ هذا الإرسال بلام القسم وغيرها، للرد على أولئك الجاحدين الذين أنكروا نبوة محمد ﷺ، ولبيان أنه واحد من هؤلاء الرسل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكرام، وأن رسالته إنما هى امتداد لرسالتهم، وقوله - سبحانه - «ليقوم الناس بالقسط»: علة لما قبله. أى: أرسلنا الرسل وأنزلنا الكتاب وشرعنا العدل، ليقوم الناس بنشر ما يؤدى إلى صلاح بالهم، واستقامة أحوالهم، عن طريق التزامهم بالحق والقسط فى كل أمورهم.

٩ - وقوله - سبحانه - **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس»**: معطوف على ما قبله.
والمراد بإنزال الحديد: خلقه وإيجاده وتهيئته للناس والإنعام به عليهم.

والمراد بالبأس الشديد: القوة العظيمة التى تؤدى إلى تأديب المعتدين وردع الظالمين وقتل الباغين.

والمعنى: لقد أرسلنا رسلنا ومعهم الأدلة على صدقهم، وأنزلنا عليهم الكتب التى تخرج الناس من ظلمات الكفر إلى نور التوحيد، وأوجدنا الحديد وأنعمنا به عليكم، ليكون قوة شديدة فى الدفاع عن أنفسكم وفى تأديب أعدائكم، وليكون كذلك مصدر منفعة لكم فى مصالحكم وفى شئون حياتكم.

فالآية الكريمة تلفت أنظار الناس إلى سنة من سنن الله - تعالى - وهى أنه - سبحانه - قد أرسل الرسل - عليهم الصلاة والسلام - وزودهم بالهدايات السماوية عن طريق كتبه ووحيه، وزودهم - أيضا - بالقوة المادية المتمثلة فى الحديد، لكى تعلو كلمة الحق، ولكى يستطيعوا تأديب الغادرين، وردع المعتدين، إذ الحق لابد له من قوة تحميه وتنصره وتجعل له الكلمة العليا فى الأرض.

١٠ - ورحم الله الإمام ابن كثير فقد قال عند تفسيره لهذه الآية ما ملخصه: أى: وجعلنا الحديد رادعا لمن أبى اتباع الحق، بعد قيام الحجة عليه، ولهذا أقام الرسول ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة، تنزل عليه السور المكية، لبيان أن دين الله حق، فلما قامت الحجة على من خالفه، شرع الله - تعالى - القتال بعد الهجرة حماية للحق، وأمر - سبحانه - المؤمنين بضرب رقاب المعتدين عليهم.. ولهذا قال - سبحانه -: **«وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس»**(٢).

وقال الإمام الفخر الرازى بعد أن فصل القول فى منافع الحديد للناس: «ثم إن الحديد لما كانت الحاجة إليه شديدة، جعله الله - تعالى - سهل الوجدان، كثير الوجود، والذهب لما كانت الحاجة إليه قليلة، جعله الله عزيز الوجود.

وبهذا تتجلى رحمة الله على عباده، فإن كل شىء كانت حاجتهم إليه أكثر، كان وجدانه أسهل»(٣).

ثم ختم - سبحانه - الآية الكريمة بقوله: **«وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز»**.

أى: وأنزل - سبحانه - الحديد لكى يستعمله عباده فى الوجوه المشروعة والنافعة لهم، وليظهر - سبحانه - أثر علمه حتى يشاهد الناس، من الذى سيتبع الحق منهم فينصر دين الله - تعالى - وينصر رسله حتى ولو كان لم يقابلهم، ومن الذى سيعرض عن الحق، والله - تعالى - وحده هو المتصف بالقوة التى لا يعجزها شىء، وبالعزة التى هى فوق كل عزة.

وبهذا نرى أن هذه الآيات قد رسمت للناس طريق سعادتهم فى دنياهم وآخرتهم.

والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

الهوامش

١ - تفسير الكشاف جـ٤ ص٦٦.

٢ - تفسير ابن كثير جـ٤ ص٣١٥.

٣ - تفسير الفخر الرازى جـ٢٩ ص٢٤٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«قدسية عصماء»

شعر: عمر موسى البرعى

للمسجد الأقصى عرجت بغدوة ... وهناك بالبشرى سموت بروحة
وجلست فى محرابه متضرعا ... أن يغفر الحق المهيمن زلتى
فى ساحة صلى الحبيب المصطفى ... بالأنبياء فكان أكرم قدوة
وهناك أديت الصلاة جماعة ... فى حالة تزهى بها أمنيتى
عبقت رياح الطيب فيه بفوحها ... فكأنما يشتم ريح الجنة
حلت بى النفحات فى أرجائه ... والقلب ينظر للسماء بفرحة

***

ناجيت ربى بالدعاء مرددا ... ما قاله المحبوب عند القبلة
فى الصخرة العصماء كانت وقفة ... تركت فؤادى كله فى صحوة
فيها تفيض عوارف ومعارف ... وبها جمال الحسن أشبع رغبتى
هزت شعورى كله بصفائها ... ونقائها الوضاء أحيا مهجتى
ياقدس يابلد السلام تحية ... ما أروع التاريخ يروى قصتى
المسجد الأقصى بأرضك شامخ ... وبقاؤه من فضل رب العزة

***

مبناه ضمخ بالجمال وأنه ... بشهادة التاريخ أروع تحفة
الصخرة العظمى بأرضك تزدهى ... وأعارها الوهاب أسمى حرمة
عرج الحبيب المصطفى من فوقها ... متوجها للمنتهى والسدرة
العطر فى أرجائها متفوح ... والمسك قد عم المكان بوفرة
يامسجد الإسراء أنت مرادنا ... وملاذنا يانبع أعظم نخوة
فإليك أسرى بالحبيب محمد ... من مكة فوق البراق لحكمة
أنا فى رحابك قد شهدت مواقفا ... فى صفوها بلغت أتم الروعة

***

أشدد رحالك ياأخى واظفر به ... وانعم بما شاهدته فى رحلتى
مبناه فى القدس الشريف مبجل ... ومعظم فاسعد بأول قبلة
ولثالث الحرمين قم متوجها ... تحظى بفضل الله مسدى النعمة
إنى كتبت مقالة فى وصفه ... لكن عجزى قد هوى بمقالتى
أفردت شعرى مخلصا لمديحه ... فوجدت نفسى صادقا فى فكرتى
إذ كيف لا والقدس فيها مسجد ... يحظى بحب المسلمين الصفوة
يارب منك الفضل دوما منة ... يامن تراقبك العيون بخشية

***

إنى شهدت القدس فى أنوارها ... فامنن على بزورة للكعبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة المطهَّرة

- عالمية الدعوة الإسلامية
- الإمام أبو بكر بن أبى شيبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عالمية الدعوة الإسلامية

قال رسول الله ﷺ: «إن مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية - فجعل الناس يطوفون ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة - فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» رواه البخارى ومسلم.

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى

يشير الحديث إلى أمرين هامين:

أحدهما: أن الدين الذى شرعه الله عز وجل وبعث به رسله هو وحده الملاذ والحصن الذى من اعتصم به فلا يضل ولا يشقى ولا يجوع ولا يعرى وبه السعادة فى الحياة الدنيا حيث يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى﴾**.

وفى الحياة الأخرى حيث لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الأمر الثانى: أن بعثة رسول الله ﷺ قد آلت إليها مواريث جميع الأنبياء قبلها وكانت ختامها والحارس الأمين على ما جاء بها. وأنها الرسالة العامة التى أرادها الله لهداية البشرية كلها على اختلاف ألسنتها وألوانها ومعتقداتها وأماكنها وأزمانها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى: **﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾**.

واليك البيان:

المقدمة

لقد خلق الله الإنسان وكان على ضعفه ميدانا تتصارع فيه قوتان إحداهما تنزع به إلى الأرض التى منها خلق. **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾** المؤمنون: آية ١٢. وفيها أودع جميع حاجاته التى لا غنى عنها ليبقى ويؤدى فى الحياة وظيفته بإعمارها والعمل الدائب الذى يثرى خيراتها ويتيح العيش الكريم فى أرجائها إلى سائر ما أودع الله فى هذه الأرض من ذخائر وكنوز ينعم الإنسان بالاستمتاع بها وهو ما أشار إليه الحق تبارك وتعالى فى قوله: **﴿يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا﴾** الأعراف: آية ٢٦. ويذكرنا بذلك سبحانه حتى لا ننسى فضله مخاطبا أولئك الذين استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله. **﴿قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها﴾ فصلت: آية ٩. وربط بين هذا الإنسان وعناصر هذه الأرض التى شارك الإنسان فيها الكثير من مخلوقاته من عالم الحيوان وغيره والمتمثلة فى عناصر تكوينه المادى الذى صاغه الحق سبحانه منها فى تنسيق كامل متآلف فكان كما قال سبحانه: **﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾** التين: آية ٤. ثم مازه بما توجه به بين خلقه من نعمة العقل الذى جعله مناط التكليف وبه الثواب والعقاب والتمييز بين الطيب والخبيث والحسن والقبيح على هدى من تعاليم السماء التى واكبت خلقه منذ نفخ الروح فيه وأمر الملائكة بالسجود له حين قال: **﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾** ص: آية ٧٢. وجاءت رسالات السماء تترى وفى أول ما نادت به إخلاص العبودية لله وحده. قال تعالى: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾** الأنبياء: آية ٢٥. وقال **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾** الذاريات: آية ٥٦، وقال: **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾** البينة: آية ٥. ولقد كانت الغاية التى ترمى إليها جميع الرسالات تزكية النفس وتطهيرها وتدعيم الروابط الإنسانية وإقامتها على أساس من الحب والرحمة والإخاء غير أن هذه الرسالات واجهت عبر تاريخ البشرية قوى ناصبتها العداء تتمثل فى النفس الأمارة بالسوء. قال تعالى: **﴿وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى﴾** يوسف: آية ٥٣، وقال **﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾** فاطر: آية ٦.

ورضى الله عن البوصيرى وهو يقول:

وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

إن ذلك يشير إلى أن صراعا داخل الإنسان بين العقل الذى يحاول أن يحول دون السقوط فى نزوات النفس ومطالبها التى لا تكاد تقنع بحظها الإنسانى الذى فطرها الله عليه وتهوى به إلى حضيض من الطباع المرذولة لدى من لم ينعم بالعقل واتخذ من حظوظ طبيعته المادية إلهه ومعبوده وطغى بها على سلطان العقل الذى شاء الحق سبحانه أن تمضى حياة الإنسان به سوية وأصم أذنه عن صوته الذى يدعوه إلى الاعتدال فى سلوكياته بالقدر الذى يؤدى به الإنسان ما يحفظ عليه حياته ولا ينال به عدوانا على حقوق الآخرين أو تجاهلا أو نسيانا لصوت الفطرة الذى يحذره مغبة الشطط فى تجاوز الحد الأمن وما ينتظره من ضنك العيش وسوء المصير.

يضاف إلى ذلك ألد أعداء الإنسان وما نبهنا إليه الحق سبحانه من إغوائه ومكره وخداعه وحيله وألاعيبه. تلك الأسلحة التى تزكى فى المرء روح الاستجابة لمطامع النفس ومآربها المشروعة وغير المشروعة الأمر الذى ينبهنا الحق سبحانه بقوله: **﴿يابنى آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون﴾** الأعراف: آية ٢٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليس أبلغ من شؤم الإصاخة لهذا العدو مما حدث لأبى البشر بعد أن أكل من الشجرة وغره ما زين له حتى جعله ينسى عهد الله إليه وكانت نهايته كما قال سبحانه: **﴿اهبطا منها جميعا فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾** طه: ١٢٣ ، ١٢٤.

الإنسان ورسالات السماء

وعلى غرار هذا توالت رسالات السماء تترى وفى مقدمة ما تدعو إليه طهارة القلوب من الأغيار حتى تلبس لباس الكرامة من الله بين الأبرار، وينأى المرء بنفسه عن مواطن الردى ومباءات الهوان والخسران ويحظى بعز الدنيا والفوز برضوان الله الواحد القهار، وهكذا مضت الرسالات فى طريق محفوف بالمخاطر ملىء بالعقبات، وكان لهم من الله التأييد والنصر ولأعدائهم الخزى والخذلان وصدقهم الله وعده. بقوله: **﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين♦ إنهم لهم المنصورون♦ وإن جندنا لهم الغالبون﴾** الصافات: الآيات ١٧١ ـ ١٧٣. ويتحدد الوعد لرسله وللمؤمنين بقوله: **﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾** غافر: آية ٥١، إن هذا الوعد حق والمؤمن بالله إنما يتم إيمانه حينما يحيا للحق ويعمل بالحق ويدعو إليه لا يخشى من مخلوق ظلما ولا على حق له هضما مادام مرد الأمور كلها إلى الله عز وجل وهو الفعال لما يريد. والنبى الكريم ينبه إلى ذلك بقوله: **«واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك. واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشىء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشىء قدره الله عليك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا».**

بزوغ فجر الإسلام

وفى ختام الرسالات السماوية أتت رسالة خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ وأعلن الحق سبحانه ذلك على الدنيا بقوله **﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾** الجمعة: آية ٢. قال ابن كثير الأميون هم العرب كما قال تعالى: **﴿قل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد﴾** وتخصيص الأميين بالذكر لا ينفى من عداهم ولكن المنة عليهم أبلغ وأكثر، كما قال تعالى **﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾** الزخرف: آية ٤٤. وهو ذكر لغيرهم يتذكرون به ومثله قوله سبحانه: **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾** الشعراء: آية ٢١٤. وهذا وأمثاله لا ينافى قوله تعالى: **﴿قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾** الأعراف: آية ١٥٨. وقوله **﴿لأنذركم به ومن بلغ﴾** الأنعام: آية ١٩. وقوله تعالى إخبارا عن القرآن: **﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده﴾** هود: آية ١٧.

لقد كان العرب قديما متمسكين بدين إبراهيم فغيروه وبدلوه واستبدلوا بالتوحيد شركا وباليقين شكا وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله، وكذلك أهل الكتاب قد بدلوا كتبهم وحرفوها وغيروها وأولوها فبعث الله محمدا بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق فيه هدايته والبيان لجميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم والدعوة إلى ما يقربهم إلى الجنة ورضوان الله عليهم والنهى عما يقربهم إلى النار وسخط الله تعالى كما أنه حاكم فاصل لجميع الشبهات والشكوك والريب فى الأصول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والفروع. وجمع الله تعالى له ﷺ جميع المحاسن ممن كان قبله وأعطاه مالم يعط أحدا من الأولين ولا يعطيه أحدا من الآخرين.

وقال البخارى فى تفسير قوله تعالى بسنده إلى أبى ادريس الخولانى قال: سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يقول: كانت بين أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - محاورة فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عمر مغضبا فأتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له فلم يفعل حتى أغلق بابه فى وجهه فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ قال أبو الدرداء: فقال ﷺ أما صاحبكم هذا فقد عامر (أى غاضب وحاقد) قال وندم عمر على ما كان منه فأقبل وسلم على النبى ونحن عنده وجلس إلى النبى ﷺ وقص على رسول الله ﷺ الخبر قاله أبو الدرداء فغضب رسول الله ﷺ وجعل أبو بكر يقول: والله يارسول الله لأنا كنت أظلم فقال رسول الله ﷺ: **هل أنتم تاركو لى صاحبى: إنى قلت يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت»** انفرد به البخارى.

وروى الإمام أحمد بسنده إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ عام غزو تبوك قام من الليل يصلى فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى انصرف إليهم فقال لهم لقد أعطيت الليلة خمسا. أما أنا فأرسلت إلى الناس كلهم عامة وكان من قبلى إنما يرسل إلى قومه. ونصرت على العدو بالرعب ولوكان بينى وبينهم مسيرة شهر لملئ منى رعبا وأحلت لى الغنائم أكلها وكان من قبلى يعظمون أكلها كانوا يحرقونها وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا أينما أدركتنى الصلاة تمسحت وصليت وكان من قبلى يعظمون ذلك إنما كانوا يصلون فى بيتهم وكنائسهم والخامسة هى ماهى.. قيل لى: سل.. فإن كل نبى قد سأل فأخرت مسألتى إلى يوم القيامة فهى لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله.

وفى الصحيحين من حديث جابر بن عبدالله قال: قال ﷺ **أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى وأعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة».**

وروى أحمد بسنده إلى أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **من سمع بى من أمتى يهودى أو نصرانى فلم يؤمن بى لم يدخل الجنة»**، وهذا الحديث فى صحيح مسلم عن أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى أو نصرانى ثم يموت ولا يؤمن إلا دخل النار» وفى رواية لأحمد عن أبى هريرة ثم يموت ولا يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أمتى فى النار» ابن كثير جـ٢ ص٢٥٥.

ولئن كانت الأمية إبان بعثة سيدنا محمد ﷺ قاصرة على عدم الكتابة كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: **﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى﴾** الأعراف: آية ١٥٧. وقوله: **﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾** العنكبوت: آية ٤٨. وكانت الكتابة قاصرة على قلة فيهم، فقد كانت معجزة لسيد الرسل أشار إليها البوصيرى فى قوله:

كفاك بالعلم فى الأمى معجزة
في الجاهلية والتأديب فى اليتم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان الرد بهذه المعجزة على الذين يفترون عليه الكذب فيقولون: ﴿إنما يعلمه بشر﴾ النحل: آية ١٠٣. والذين يقولون: ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا﴾ الفرقان: آية ٥. إلا أنه فى أول ما نزل عليه الدعوة إلى العلم والتعلم فى قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق◆ خلق الإنسان من علق◆ اقرأ وربك الأكرم◆ الذى علم بالقلم◆ علم الإنسان مالم يعلم﴾ العلق: الآيات من ١ ـ ٥.

ويقول ابن كثير : والعلم تارة يكون فى الأذهان وتارة يكون باللسان وتارة يكون فى الكتابة بالتباين، وفى الأثر قيدوا العلم بالكتابة. فالدعوة إلى العلم ليست قاصرة على نوع من العلم بذاته بل المطلوب التزود من كل علم بما يصلح به شأن الإنسان دينا ودنيا وفى مقدمه ذلك التأسيس لما نعلم بالإيمان بالله وبرسوله وبما أنزل عليه حتى لا نكون ممن قال الله فيهم: ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ الروم: آية ٧. وليس الإيمان إلا على النحو الذى حدده ﷺ بقوله: **«ليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل وأن أناسا غرتهم الأمانى فخرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا: نحن نحسن الظن بالله وكذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل»** ألا ما أجمل أن نضيف إلى ما يبذل من جهد فى محو الأمية بالقراءة والكتابة أن تتكاتف هذه الجهود على محو الأمية الدينية متعاونة مع الدعاة إلى الله تعالى بالقدوة الحسنة فى الوفاء بحقوق الله والاعتصام بحبله والاستمساك بتعاليمه واتباع سنة نبيه ومن الله التوفيق.

التفاوت بين الناس

والناس متفاوتون فى تصرفاتهم بتفاوت عقولهم، فمنهم من لا يصدر عن أمر إلا بعد أن يتدبر عاقبته ويطمئن إلى آثاره على نفسه وعلى مجتمعه وأمثال هؤلاء فى مكان الصفوة بين الخاص والعام وهم إلى الخير سباقون وعن الدنايا ومواطن الشبه يعزفون، يفىء إليهم المكروبون ويأمن فى رحابهم الخائفون وذوو الحاجات إليهم يهرعون لا يحملون فى صدورهم حقدا ولا ضغنا ولا حسدا ولا بغضا آماله امالهم وأمانيه أمانيهم.

ومن الناس من لا يرى إلا نفسه فهو غارق فى ملذاته وشهواته، إن سعى فإلى رغباته وتحقيق ما تصبو إليه سالكا فى سبيل ذلك كل ما يتاح من وسائل مشروعة أو غير مشروعة مأمونة العاقبة أو غير مأمونة من حلال أو من حرام. لا قانون يمنعه ولا ضمير يردعه ولا دين يحول بينه وبين ما يوبقه ويضره ولا ينفعه.

ومن الناس من تستخفه صغائر الأمور فيسارع إلى الشر على عجل وللطباع الأصيلة دخل فى أنصبة الناس من الحدة والهدوء والعجلة والأناه والكدر والنقاء، وهناك أسباب تحمل المرء على الخروج عن مألوف الطباع وحميد الخصال. شاء الحق سبحانه أن يبتلى بها عباده لينظر ماذا يعملون كما سلط عليهم الشهوات وأمرهم بترك ما يشتهون وابتلاهم بالغضب وكلفهم كظم الغيظ فيما يغضبون. ثم حفهم بالمكاره واللذات فأملى لهم ليرى ماهم فاعلون وامتحن به حبهم له ليعلم صدقهم فيما يدعون. وعرفهم أنه لا يخفى عليه شىء مما يسرون وما يعلنون، وحذرهم أن يأخذهم بما يصنعون.

وهناك ألوان أخرى من البشر تتعدد وتتنوع حسب العصور والرسالات والدعوات وتجمعها جميعا الدعوة الدينية عبر تاريخ البشرية التى تقابل الدعوة العقلية. ومن هنا ندرك ما للدعوة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأهمية والقيمة والخطورة. يؤكد ذلك أنها كانت الوظيفة الأولى للرسل والأنبياء والمصلحين منذ عرفت الإنسانية نفسها وما قام إصلاح اجتماعى فى الأرض إلا وكان طريقه الدعوة ولا هلكت أمة إلا بعد أن أعرضت عنها أو قصر عقلاؤها فى الأخذ على يد سفهائها. الأمر الذى يفرض أن يراعى فى الدعوة حال المدعوين ومدى حاجتهم إلى الهداية ومدى انحرافهم عن طريق الحق والفضيلة والمثل العليا واليك بعض ما يوضح ذلك فى رسالات الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم.

الرسل فى مواجهة هذا التفاوت

فهذا نوح عليه السلام فإنه بالرجوع إلى سورة نوح يقول تعالى: **﴿قال نوح رب إنهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا﴿ومكروا مكرا كبارا﴿ وقالوا لاتذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾** نوح: الآيات ٢١ - ٢٣.

من هذه الآيات نرى أن أشد خصومة كانت بينه وبين الأغنياء والمترفين ما كانوا يعبدون من دون الله من الأصنام التى كانوا إليها يفيئون وعلى عبادتها عاكفون. كما أن أكثر ما كان ينفر الأغنياء من دعوة نوح هو ما كانوا يرونه حوله من الفقراء المؤمنين به وخشية أن يصبحوا بالإيمان شيئا يعتد به بعد أن كانوا عبيدا لا شأن لهم ولا وجود.

لقد كان نوح بدعوته فى مواجهة مفسدتين عظيمتين: الرأسمالية الباغية والوثنية الطاغية. وكانت الرأسمالية هى العقبة الكبرى فى طريق الدعوة حيث كانوا يسخرون من نوح ومن اتبعه من الفقراء ويطلبون طردهم وهو لا يستجيب لرغبتهم قائلا: **﴿وياقوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون﴿ ويا قوم من ينصرنى من الله إن طردتهم أفلا تذكرون﴾** هود: الآيتان ٢٩ ، ٣٠.

لقد أنفق نوح حياته الطويلة فى العناية بهاتين الناحيتين - الوثنية والرأسمالية - ولما لم تفلح جهوده فى صرفهم عن وثنيتهم وطغيانهم على فقرائهم دعا عليهم نبيهم: **﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾** نوح: آية ٢٦. فكان هلاكهم وبئس المصير. وهكذا وجه نوح اهتمامه إلى أقوى مظاهر الفساد والشذوذ قاصدا العلاج والإسعاف بالدواء حسما للداء وانتقالا بالإنسان إلى بعث الفضائل والسير قدما فى طريق الكمال.

كذلك كان هود عليه السلام إذ بعثه الله منذ أقدم العصور إلى قوم عاد وهم من العرب البائدة وقد كانوا وثنيين كقوم نوح وإلى ذلك يشير الحق سبحانه بقوله: **﴿أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون﴿ قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين﴾** الأعراف: الآيتان ٦٩ ، ٧٠.

كما نأخذ من آية أخرى أنهم كانوا من أصحاب الرأسمالية التى تستغل قوتها المادية فى إفساد العقيدة والصد عن المثل العليا. قال تعالى: **﴿وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد﴾** هود: آية ٥٩. إذن فقد كانت دعوته تواجه الشرك وطغيان أصحاب الثروات الذين يكرهون بطبيعتهم كل دعوة يتوسمون فيها أنها تنال من سلطانهم وتحد من سطوتهم وتكف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيديهم عن الكفر والفسوق واضطهاد الضعفاء. ولما باءت كل الجهود من هود بالتأثير فيهم ولم يظفر إلا بالقليل الذين آمنوا به لإصرار كبار قومه على مقاومة الدعوة كانت نهايتهم أن استأصل الله شأفتهم بريح صرصر عاتية تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ثم كان من بعدهم ثمود قوم صالح عليه السلام وكانوا كعاد أهل شرك وكفر بآيات الله وطغيان الأموال والغرور بالغنى والسلطان والصد عن دعوة الله واستبداد أقويائهم بضعفائهم وفتنة لهم عن دينهم كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: **﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوّأكم فى الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين﴾ قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون﴾ قال الذين استكبروا إنا بالذى آمنتم به كافرون﴾** الأعراف: الآيات ٧٤ ـ ٧٦، هكذا يواجه صالح قومه من طغيان وظلم وشرك وصنيع عظماء قومه يصرف المؤمنين من حوله والسخرية منهم ومنه ولنسمع فيهم قوله تعالى: **﴿أتتركون فيما هاهنا آمنين﴾ فى جنات وعيون﴾ وزروع ونخل طلعها هضيم﴾ وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين﴾ فاتقوا الله وأطيعون﴾ ولاتطيعوا أمر المسرفين﴾ الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون﴾** الشعراء: الآيات ١٤٦ ـ ١٥٢.

لم يتيسر لصالح أن يؤمن به إلا القليل من الضعفاء، أما الأغنياء فقد ظلوا فى طغيانهم يعمهون وعن الصراط ناكبون حتى أهلكهم الله.

أما شعيب عليه السلام فقد كان نشاط دعوته موجها إلى قومه الذين فسدت أخلاقهم وأعماهم حب المال عن سنن الحق والإخلاص والعدل فى المعاملة. لذا راح يدعوهم إلى ترك هذه الأخلاق الساقطة ويحذرهم بزواجر الله ما كان كافيا لأن يثوبوا إلى رشدهم لكن حب المال أعماهم وأصمهم وظلوا يتابعون الفساد فى الأرض حتى استأصلهم الله بسنته فى خلقه وخلص الأرض من فسادهم وأدناس شركهم، وهاهى ذى عظته لهم فى سماحتها وبلاغتها. قال تعالى: **﴿وياقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين﴾ بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلا ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾** هود: الآيات ٨٥ ـ ٨٨. وحين لجوا فى عنادهم وتهديدهم ووعيدهم لضعفاء قومهم عندئذ صدق الله وعده الحق وأهلَّه بقوله: **﴿الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين﴾** الأعراف: آية ٩٢. **﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾** الأعراف: آية ٩٠.

أما رسالة موسى فقد كان لها طابع آخر هو طابع القوة والثورة على الظلم الذى شهده فيما رأى من الظلم من قوم فرعون والمآسى العاصفة والاستبداد الأليم لقومه بنى إسرائيل.

فقد كان من أكبر مقاصد رسالته أن يهاجم هذا الطغيان وهو مسلح بآيات حسية يقاوم بها نوعا من السحر أصبح فنا مشهورا فى مصر لذلك العهد، وقد أيد الله نبيه موسى بماهو أعلى من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فنهم وسحرهم وبما يعجزهم عن مجاراته الأمر الذى أذعن له سحرة فرعون وآمنوا وكان أمرهم ذلك التحدى الذى جاء عنه فى كتاب الله أمام الوعيد من فرعون حين قالوا له إقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا: **﴿إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى﴾** طه: آية ٧٣.

أما رسالة عيسى فقد قال الله عز وجل بشأنها: **﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾** الصف: آية ٦. وكفروا بعيسى وافتروا على أمه الكذب وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه ثم كان أمره ما جاء فى كتاب الله عز وجل، قال تعالى: **﴿وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ❁ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾** النساء: الآيتان ١٥٦ ، ١٥٧.

الرسالة الخاتمة

ثم كانت رسالة نبينا محمد ﷺ ختام الرسالات فسلطت أضواءها على جهات متعددة من أوكار الفساد زيادة على تركيز الجهد الأكبر في دك حصون الوثنية وطغيان رأس المال وأقرت بين بنى الإنسان روح الإخاء والمساواة والعدالة والحرية وأعلنت أن جميع بنى الإنسان شركاء متساوون فى الحقوق والواجبات وأن الخروج على أى من هذه الحقوق أو الواجبات خروج على القيم الفاضلة التى جاء بها الإسلام وعود بالبشرية إلى الجاهلية البغيضة وقيمها الزائفة وكرمت بتعاليمها الإنسان ووفرت له كل الضرورات التى تحفظ عليه حياته وتجنبه أنواع العدوان على دينه أو دمه أو ماله أو عقله أو عرضه، وفى غضون ذلك أقرت فى سلوك هذا الإنسان مبدأ الاعتدال فحاربت الإفراط أو التفريط فيما هو دين فلم يكلف العبد فيه فوق طاقته كما دفع عنه الحرج والمشقة قال تعالى: **﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾** البقرة: آية ٢٨٦. كما قال: **﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾** الحج: آية ٧٨. وأقامت بين الناس موازين القسط حتى فى المباحات فتحريم الإسراف فى المأكل والمشرب والملبس كما حُرم التبذير فى المال أو التقتير منه، وطالب ﷺ أن يكون كل امرئ فى معاملته للناس وبين عينيه قوله ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويبغض له ما يبغض لها»** والقول المأثور فى ذلك «عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به» وأن الدين ليس فقط طقوسا تؤدى وإنما هو كما أثر فى الإعلان عنه «الدين المعاملة».

وبالجملة فقد اتجه الإسلام بدعوته إلى ما يحقق للبشرية فرادى وجماعات وأمما سلاما يحيا فى ظله الفقير إلى جانب الغنى، والضعيف إلى جانب القوى وأن الناس سواسية كل امرئ رهن بعمله قل العمل أو أكثر، وأنهم جميعا بخير ما أدى كل منهم ما عليه من واجبات وتوفر له ماله من حقوق. وهكذا أتم الله عز وجل بالإسلام على البشرية كلها النعمة وأكمل لها ما بدأه المرسلون قال تعالى: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** المائدة: آية ٣.

ولقد حدث أن طلب أشراف قريش وأغنياؤهم من النبى ﷺ أن يبعد عن مجلسه المستضعفين من فقراء المسلمين حتى يتبعوه فنهاه الحق سبحانه عن ذلك حين قال: **﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حساً بهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين﴾ الأنعام: آية ٥٠. وقال تعالى: **﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾** الكهف: آية ٢٨.

كما حدث أن كان زعماء قريش عند رسول الله يحدثهم فى شأن الإسلام راجيا هدايتهم فجاء عبدالله ابن أم مكتوم «وهو كفيف البصر» يبغى أن يتعلم شيئا من أمور دينه فأعرض عنه المصطفى ﷺ فعاتبه ربه أشد العتاب قائلا: **﴿عبس وتولى﴾ أن جاءه الأعمى﴾ وما يدريك لعله يزكى﴾ أو يذكر فتنفعه الذكرى﴾ أما من استغنى﴾ فأنت له تصدى﴾ وما عليك ألا يزكى﴾ وأما من جاءك يسعى﴾ وهو يخشى﴾ فأنت عنه تلهى﴾** عبس: الآيات ١ - ١٠.

كما أعلى قدر العلماء فقال: **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾** المجادلة: آية ١١. ورفع درجة المجاهدين فى سبيل الله على القاعدين، وأعطى لكبار السن حقهم على صغارهم من مهمات الأمور، فعن سهل بن حيثمة أن نفرا من أصحاب رسول الله جاءوا يحتكمون إليه فأخذ أصغرهم يتكلم فقال ﷺ: «**كبر كبر**» رواه البخارى ومسلم. كما سوى بين الرجال والنساء فى الحقوق والواجبات ولكن جعل للأزواج القوامة على الزوجات وجعل لهم عليهن درجة. قال تعالى: **﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾** النساء: آية ٣٤. وقال: **﴿ولهن مثل الذين عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾** البقرة: آية ٢٢٨.

عالمية الرسالة

وإذا كان رب العزة قد فاضل بين الناس بالعمل فقد كانت هذه سنته بين أنبيائه ورسله وهم صفوته من خلقه وخيرته من عباده، قال تعالى: **﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾** البقرة: آية ٥٣.

ولما كان النبى ﷺ قد أرسل للناس كافة وهو خاتم النبيين وصاحب الرسالة الخالدة إلى يوم الدين فقد فضله الله على سائر الأنبياء والمرسلين لأنه أتم للبشرية الدين وأكمل الرسالة، وما أروع ما روى أبو هريرة عنه ﷺ أنه قال: «**إن مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**» رواه البخارى ومسلم. وقال ﷺ «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

إن من يتأمل ما جاء فى الحديثين يرى حكمة الله عز وجل فى أن الله جلت قدرته قد برأ هذا الإنسان بفطرة أعلى من فطرة سائر أنواع الحيوان وأنه قد خلقه ليحيا حياة دائمة غير محدودة وجعل مدار حياته على التعاون والاجتماع ليستعين بذلك على استجلاء مافى الكون من النظام والإبداع وزوده بهدى السماء الذى هو قوام الفطرة للإنسان، ذلك الهدى الذى جاء به الدين لتكميل الفطرة البشرية على منهاج التدريج فى الارتقاء كما فى السنة العامة فى جميع شئون الأحياء وقد أوضح ذلك ما أشار إليه الحديث من أن رسالات السماء قد استهدفت فى الإنسان أسمى ما يجب أن يتحلى به وهو مكارم الأخلاق الأمر الذى قام به صرح الإيمان عبر تاريخ البشرية ووضع كل نبى فى هذا الصرح لبنة تتمثل فيما دعا إليه قومه من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان بالله وما جاء به الرسل والتجمل بالخلق الكريم الذى يعلى من قيمة هذا الإنسان، وشاء الحق تبارك وتعالى لهذا الصرح أن يكون على أعلى وأرقى ما تصبو إليه النفوس جمالا وكمالا. وحسبه أنه أقيم على عين من الله رب العالمين وبأيدى صفوة خلقه الأنبياء والمرسلين، إلا ما كان من لبنة فى هذا الصرح لم توضع بعد. وما كان للصرح أن يبدو فى صورته الكاملة إلا بها وكان كمال هذا الصرح بهذه اللبنة هو رسالة خاتم النبيين والمرسلين.

تمام الرسالات

إنه الإسلام الذى بلغ بالإنسان مرتبة الاستقلال التام وبين كتابه أنه دين الفطرة للناس من جميع الشعوب والأجناس الموافق لهم فى كل مكان المنطبق على مصالحهم فى كل زمان فهو للقبائل الساذجة كالمربى الرحيم وللشعوب الراقية كالإمام الحكيم كلما ساروا فى العلوم والمدنية شوطا رأوه المجلى فى ميدان السبق معلنا على الدنيا أن كل ما يجرى فى هذا الكون وما سيكون قد احتواه ما جاء فيه، إذا أعمل المرء فيه عقله الناضج وفكره المنصف وروحه المتطلعة إلى الحقيقة خالصة لا يشوبها كدر ولا يعكر صفوها غثاء قال تعالى: **﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** فصلت: آية ٥٣.

وثم فقد نهج الإسلام فى بناء هذه الأمة منهجا ليس بالشاق حتى لا يستطيعه إنسان. كما أنه فى وسع كل ذى عقل أن يتقبل طيبة نفسه راضيا به عقله وقلبه، فكانت العقيدة الإسلامية الأساس الذى يقوم عليه هذا البناء متمثلة فى الإيمان بالله وحده لا شريك له وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. كما لا يُكره فردا على اعتناق هذه العقيدة دون تدبر أو تفكير وفى ذلك يقول الحق سبحانه: **﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ❖ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض﴾** آل عمران: الآيتان ١٩٠ ، ١٩١. كما يقول الحق سبحانه عن أولئك الذين ضلوا فأوردهم الضلال سوء المصير وصاروا يقولون: **﴿لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير﴾** الملك: آية ٤٠. أى لو أننا استرشدنا بعقولنا ووعينا ما نسمع بآذاننا لحصل لنا العلم بصحة ما دعينا إليه وما انتهينا إلى هذا المصير الأليم.

من خصائص العقيدة الإسلامية

فضلا عن أنه بين أن جميع ما عرض من العقائد والأصول مركوز فى جبلة الإنسان وطبيعته، وإنما جاء القرآن الكريم فقط يذكر الإنسان بكل ما أودع فى فطرته إذ قال سبحانه لنبيه: **﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها﴾** الروم: آية ٣٠. الأمر الذى يهيب بالإنسان أن يستجيب لندائه عن طيب خاطر ودون اكراه. يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿لا إكراه فى الدين﴾** البقرة: آية ٢٥٦. كما يقول لنبيه: **﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾** يونس: آية ٩٩. والإسلام بما يحمل من معنى السلام يملأ القلوب بما يكشف لها عن الخبيث فتجتنبه والطيب فتتحلى به ذلك بأن الإسلام إذا خالط من الإنسان قلبه أكسبه روحا جديدة تنفى عنه الميول النازلة وتقضى على محبة الأغيار الباطلة وتكسبها حياة طاهرة بحيث يصبح المرء وبالله يبصر وبه يسمع وينطق ويبطش ويمشى وربنا تبارك وتعالى يقول: **﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيديهم﴾ الفتح: آية ١٠. ويقول: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ الأنفال: آية ١٧. وهذا جلى لأن الإسلام يجرى فى نفوس أهله مشيئة الله ومرضاته، ويجعل أخلاقهم أقوى من الجبال الراسيات ويلطف العقل والإدراك وحسب المسلم قول الله تعالى: ﴿وأيدهم بروح منه﴾ المجادلة: آية ٢٢ غير أن هذه المنزلة لا ينالها إلا ذوو الهمم العالية التى لا يبالى أصحابها بما يلقون فى سبيلها من التضحيات كيف كان فهو يسعى سعيا حثيثا حتى يصل إلى ما يبتغيه قال تعالى فى كتابه العزيز: ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون﴾ البقرة: آية ١٨٦. ولقد كان فى قمة الأغراض التى ينشدها الدين من المسلم وأهمها ما أشارت إليه الآية الكريمة ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ الذاريات: آية ٥٦. فقد أنشأ الله الإنسان على الإسلام وخلقه من أجل الإسلام ومن أجل ذلك وهب له من الملكات جميع ما يناسب مقتضى الإسلام ولهذه الصلة المثلى التى تصل الإنسان بخالقه وسائل فى مقدمتها الإخلاص فى هذا الإيمان بحيث لا يرى المرء إذا ضل الطريق السوى إلى مبتغاه غير ربه منقذا وهاديا إلى أقوم السبل وفى ذلك يقول سبحانه ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه﴾ الرعد: آية ١٤. فالخلق كلهم عبيده سبحانه وكل ذرة من ذرات الكون تستمد حياتها منه وأنه المبدئ ولا مبدأ له ولا نهاية لذلك تنزه عن الشبيه والنظير فليس كمثله شىء، ومن هنا فهو أهل بأن تتملك محبته وحده القلوب حيث لا يد لمخلوق فيما يجرى فى هذا الكون من قريب أو من بعيد دونه، فقد شمل بربوبيته كل ما فيه وتعهد الجميع فى جميع شئونهم ثم أفاض عليهم رحمته فى جيمع مظاهرها بنعمه السابغة حيث قال: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ إبراهيم: آية ٣٤، فهو سبحانه وحده أهل للرغبة إليه بالدعاء فى كل ما يهم الإنسان لينال منه قوة فوق كل قوة وعونا دونه كل عون، وفى سبيل ذلك يهون عليه كل ما يقربه إليه سبحانه من بذل للنفس أو المال والجهاد فى سبيل مرضاته بكل ما لديه من ملكات وقوى وما كسبه من علم وفهم. قال تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ العنكبوت: آية ٦٩. كما قال ﷺ «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم» كل هذا يغرس فى نفس المؤمن السكينة والطمأنينة والثبات إذا أحدقت به الأخطار وسدت فى وجهه أبواب الأمل. هنا فهو بإيمانه لا يعلوه جبن ولا هلع ولا تلين قناته ولا ينقص صدقه ووفاؤه إنما يتطلع إلى البشرى ممن يملك تغيير الحال إلى أحسن حال وتلك هى الاستقامة على الطريق التى بشرنا بها ربنا بالأمن دون خوف والطمأنينة دون فزع أو وجل قال تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون♦ نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ فصلت: الآيتان ٣٠، ٣١. وفى أمثال هؤلاء يقول تبارك وتعالى: ﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾ البقرة: آية ٢٠٧. هؤلاء وأضرابهم هم الأسوة الذين طالبنا ربنا أن نحيا حياتهم وأن نعيش أخلاقهم حين قال: ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ التوبة: آية ١١٩.. وفى صلاتنا فى كل ركعة نقول ﴿اهدنا الصراط المستقيم♦ صراط الذين أنعمت عليهم﴾.

الرسالة الجامعة

فى ضوء ما تقدم نرى أن رسول الله ﷺ قد أرسله الله بالحنيفية السمحة والشريعة الجامعة التى تكفل للبشرية الحياة الكريمة المهذبة وتصل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بهم إلى أعلى درجات الرقى والكمال فلم تكن رسالة الإسلام موضعية محددة شأن الرسالات التى تقدمتها، بل كانت الرسالة الجامعة للناس جميعا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. لا يختص بها مصر دون مصر ولا عصر دون عصر. قال تعالى: **﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾** الفرقان: آية ١. ﴿وقال: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾** سبأ: آية ٢٨. كما يأمر سبحانه نبيه قائلا له **﴿قل ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾** الأعراف: آية ١٥٨.

وفى الحديث الصحيح «كان كل نبى يبعث فى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود» ومما يؤكد عموم هذه الرسالة وشمولها أنه ليس فيها ما يصعب على الناس اعتقاده أو يشق عليهم العمل به. ففى الحديث «إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» رواه البخارى وفى مسلم مرفوعا: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة» وربنا يقول: **﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾** البقرة: آية ١٨٥.

كما أن كل مالا يختلف باختلاف الزمان والمكان كالعقائد والعبادات جاء مفصلا تفصيلا كاملا وموضحا بالنصوص المحيطة به، فليس لأحد أن يزيد فيه أو ينقص منه أما ما يختلف باختلاف الزمان والمكان، كالمصالح المدنية والأمور السياسية والحربية فقد جاء مجملا ليتفق مع مصالح الناس فى جميع العصور ويهتدى به أولو الأمر فى إقامة الحق والعدل.

مقاصد الشريعة الإسلامية

وجميع مافى هذه الرسالة إنما يقصد به حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل وحفظ المال ولا خلاف فى أن هذا هو ما يساير الفطرة وتدعو إليه العقول ويجارى التطور ويصلح لكل زمان ومكان وقد أجمع الفقهاء على أن هذه المقاصد هى ضرورات لابد من حفظها وحياطتها بكل صنوف الرعاية والعناية وتجريم أى عدوان على أى منها كما أن الإسلام فى سبيل ذلك وضع من الحدود ما يكفل ردع كل من تسول له نفسه العدوان على أى منها من قريب أو من بعيد حتى جعل القتل فى سبيل الدفاع عنها شهادة فى سبيل الله بل حرم على المرء نفسه العدوان على دينه بالتفريط فى حق من حقوقه وعلى نفسه سواء كان على جزء منه أو على حياته نفسه وشرع للحفاظ على العقل ما ينميه ويؤهله لأداء وظيفته وذلك بتحريم كل ما يضر به سواء كان من الغير أو بتعاطى صاحبه ما يعطل وظيفته فى حياة الإنسان كالمشروبات أو المطعومات أو غيرها وفى سبيل الحفاظ على النسل وضع الإسلام لذلك النظام الأمثل لطهارته فى سورة النساء بالقرآن، وأفرد الفقهاء له قسما خاصا تحت عنوان الأحوال الشخصية الذى يندرج فيه ما يتصل بالأنثى بنتا وزوجة وأما وأختا وجدة، كما وضع من التشريعات ما يوثق علاقة الزوجة بينها وبين الرجل وحقوق كل منهما على الآخر وكيف أن الحياة عصبها المال فقد طالب الإسلام بأن يكون المال الذى به تقوم الحياة فى هذه الأسرة ويتم به التعامل مع المجتمع حلالا لا شبهة فيه إيذانا بأن الثمرة المرجوة به فى حياة الأسرة والمجتمع ستكون الثمرة الصالحة الطيبة التى أشار إليها الحق سبحانه **﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه﴾** الأعراف: آية ١٥٨. وأن كل إناء بالذى فيه ينضح. قال تعالى: **﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾** الأعراف: آية ٥٢. **﴿قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله مالا تعلمون﴾ الأعراف: الآيتان ٣٢ ، ٣٣. وقال جل شأنه: **﴿ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون◆ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل له الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾** الأعراف: الآيتان ١٥٦ ، ١٥٧.

خصائص التشريع الإسلامى «الفقه»

كل ذلك يهدف إلى تطهير الأنفس وتزكيتها عن طريق معرفة الله وعبادته وتدعيم الروابط الإنسانية وإقامتها على أساس من الحب والرحمة والإخاء والمساواة والعدل وبذلك يسعد الإنسان فى الدنيا والآخرة قال الله سبحانه وتعالى: **﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾** الجمعة: آية ٢. وقال تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧. وفى الحديث **«أنا رحمة مهداة»**.

وخلاصة القول أن التشريع الإسلامى جانب من الجوانب الهامة التى انتظمتها رسالة الإسلام والتى تمثل الناحية العلمية من هذه الرسالة فلم يكن التشريع الدينى المحض كأحكام العبادات يصدر إلا عن وحى الله لنبيه ﷺ من كتاب أو سنة أو بما يقره عليه من اجتهاد وكانت مهمة الرسول لا تتجاوز دائرة التبليغ والتبيين قال تعالى: **﴿وما ينطق عن الهوى◆ إن هو إلا وحى يوحى﴾** النجم: الآيتان ٣ ، ٤.

أما التشريع الذى يتصل بالأمور الدنيوية فقد أمر الرسول ﷺ بالمشاورة فيها حتى كان يرى الرأى فيرجع عنه لرأى أصحابه كما وقع فى غزوة بدر وأحد وكان الصحابة يرجعون إليه يسألونه عما لم يعلموه ويستفسرونه فيما خفى عليهم من معانى النصوص ويعرضون عليه ما فهموه منها فكان أحيانا يقرهم على فهمهم وأحيانا يبين لهم موضع الخطأ فيما ذهبوا إليه. وفى سبيل ذلك فقد نهاهم ﷺ عن البحث فيما لم يقع من الحوادث حتى يقع قال تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم﴾** المائدة: آية ١٠١. كما نهى ﷺ عن الأغلوطات وهى المسائل التى لم تقع، وقد جاء فى الحديث أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يبلغنى أحدكم عن أحد شيئا فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»** وقال البخارى بسنده إلى أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال: **«لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا»**. كما نهى عن كثرة السؤال وإضاعة المال ففى الحديث: **«إن الله كره لكم القيل والقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»** كما قال: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها» كما أمر بالاعتصام بحبل الله ونهى عن التفرق ورد المسائل المتنازع فيها إلى الكتاب والسنة. قال تعالى: **﴿فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول﴾** النساء: آية ٥٩. وقال: **﴿وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله﴾** الشورى: آية ١٠. ذلك أن الدين قد فصله الكتاب قال تعالى: **﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء﴾** النحل: آية ٨٩. كما بينته السنة العملية قال تعالى: **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾** النحل: آية ٤٤. وقال: **﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾** النساء: آية ١٠٥. وثم فإنه مادامت المسائل الدينية قد بينت على هذا النحو ومادام الأصل الذى يرجع إليه عند التحاكم معلوما فلا معنى للاختلاف ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجال له قال تعالى: ﴿**وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد**﴾ البقرة: آية ١٧٦، كما قال ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**﴾ النساء: آية ٦٦. على ضوء هذه القواعد صار الصحابة ومن بعدهم من القرون المشهود لها بالخير ولم يقع بينهم اختلاف إلا فى مسائل محدودة كان المرجع فيها هو التفاوت فى فهم النصوص وإن بعضهم كان يعلم منها ما يخفى على البعض الآخر فلما جاء أئمة المذاهب الأربعة تبعوا سنن من كان قبلهم وبذلوا أقصى ما فى وسعهم فى تعريف الناس بهذا الدين وهدايتهم به وحضوا على التعرف على أدلة كل مذهب منها حتى يكون كل من يتبع مذهبا على دراية بالمصدر الذى اعتمد عليه وما كانوا يقصدون أكثر من أن يعينوا الناس على فهم أحكام الله وفى ذلك إيقاظ للهمم حتى تعرف من الكتاب والسنة المطهرة وأقوال الصحابة، ومن سلك سبيلهم ما يجعلهم على بينة من أمر ما يتعبدون به من كتاب الله وسنة رسوله دون شطط أو مغالاة ورحم الله القائل:

وكلهم من رسول الله ملتمس

غرفا من البحر أو رشفا من الديم

الخاتمة

فهل آن لهذه الأمة أن تحيا حياة المؤمنين بروح طيبة يسودها الإيمان والحب والإحسان والعدل مستجيبين لقول الله عز وجل: ﴿**هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا**﴾ الفتح: آية ٢٨. وقوله: ﴿**وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون**﴾ المؤمنون: آية ٥٢.

وبعد فإن بين يدى ما تفضل الله به على البشرية من رسالات كان خاتمها بعثة سيدنا محمد ﷺ وأمام ما أخذ الله به هذه الأمة من الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فرض علينا من الإيمان بالكتب السماوية وختامها القرآن الكريم وما دعانا فيه إلى التأسى بسيد الخلق ـ صلوات الله وتسليماته عليه ـ بقوله: ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة**﴾ الأحزاب: آية ٢١. وبالصالحين لنقتدى بهم حين أمرنا بقوله: ﴿**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ التوبة: آية ١١٩. المتمثلين فى سلفنا الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ الذين اهتدوا بهدى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وحق هذا الدين فى عنقنا من الاعتصام بتعاليمه فى وحدة يظلها الحب فى الله والبغض فيه وعدم الاختلاف على شىء مما علمنا عن هؤلاء الصالحين الصادقين فإن واجبنا خصوصا فى هذا العصر الذى تألبت فيه على الإسلام قوى الشر وتآمرت الأفكار الخبيثة على التشكيك فى مصادره ابتغاء النيل منه وإهدار ما وقر فى القلوب من تعظيمه وضرورة بناء الحياة على أسس من تعاليمه. كل ذلك يفرض علينا أن نستجيب لقول الله عز وجل: ﴿**ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾ الأنفال: آية ٢٤. وقوله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**﴾ آل عمران: آية ١٠٣. وقوله: ﴿**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات**﴾ آل عمران: آية ١٠٥. وقوله: ﴿**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين**﴾ الأنفال: آية ٤٧.

المراجع

- تفسير ابن كثير.
- رياض الصالحين
- شرح صحيح مسلم للنووى.
- فقه السنة.
- رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده.
- محمد المثل الكامل.
- المعجم المفهرس.
- زاد الخطيب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام أبو بكر ابن أبى شيبة

نسبه ونشأته :

هو الإمام الحافظ عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، أبو بكر العبسى المعروف بابن أبى شيبة من أهل الكوفة. ولد سنة ١٥٩ هـ تسع وخمسين ومائة.

ونشأ نشأة علمية، شهد له العلماء بالعلم والفضل، قال ابن حيان: كان متقنا حافظا دينا ممن كتب وجمع وصنف وذاكر، وكان أحفظ أهل زمانه، وقال أبو زرعة: ما رأيت احفظ منه، وقال نفطويه لما قدم أبو بكر بن أبى شيبة بغداد فى أيام المتوكل حرزوا مجلسه بثلاثين الفا «أ. هـ».

وهذا يدل على انه كان على قدم راسخة فى العلم، كما يدل على محبة الناس له، واقبالهم على مجالسه العلمية، ولا غرابة فى ذلك فهو أحد الأئمة الاعلام، وصاحب التصانيف الكبار[١].

أ.د/ أحمد عمر هاشم

حياته العلمية :

قال أبو عبيد القاسم: انتهى العلم إلى أربعة: فأبو بكر أسردهم له، وأحمد أفقههم فيه، ويحيى أجمعهم له، وعلى أعلمهم به. وقال أبو زرعة الرازى: ما رأيت أحفظ من أبى بكر بن أبى شيبة. وبهذا يتبين لنا من شهادات الأئمة له أنه كان على قدم راسخة فى العلم والحفظ والاتقان.

شيوخه وتلاميذه :

روى عن أبى الأحوص وابن المبارك وشريك وهيثم وجرير بن عبدالحميد ووكيع وابن عطية، وابن مهدى والقطان، وابن عيينه، وأبى خالد الأحمر، وعبدالأعلى بن عبدالأعلى ومحمد ابن فضيل ويزيد بن هارون وغيرهم.

وروى عنه : البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه. وروى له النسائى بواسطة أحمد بن على القاضى وابن أبى شيبة إبراهيم وأحمد ابن حنبل ومحمد بن سعد وأبو زرعة وأبو حاكم وعبد الله بن أحمد بن حنبل وإبراهيم الحربى وكثيرا[٢].

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: ربانيو الحديث أربعة: فأعلمهم بالحلال والحرام أحمد ابن حنبل، وأحسنهم سياقة وأداء له على بن المدينى وأحسنهم وضعاً لكتاب ابن أبى شيبة، وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين.

وقال صالح بن محمد: أعلم من أدركت بالحديث وعلله على بن المدينى، وأعلمهم بتصحيف المشايخ يحيى بن معين، وأحفظهم عند المذاكرة أبو بكر بن أبى شيبة.

وهكذا تطالعنا أقوال الأئمة والحفاظ وشهادات أهل الخبرة والتوثيق على أن أبا بكر بن أبى شيبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان أحد هؤلاء الأئمة الذين انتهى الحديث إليهم حفظاً وتدويناً وبلغوا فى فهمه مبلغاً عظيماً، ولما كان لهؤلاء الأئمة مكانتهم العظيمة فى النفوس فإن العلماء قد درسوا معارفهم وبينوا تخصصاتهم، وما يتميز به كل واحد منهم فى الحفظ وفى معرفة الرجال، أو فى علل الحديث وهكذا ...

ولقد كان أبو بكر بن أبى شيبة موضع ثقة العلماء، قال أبو عبد الله بن عمر بن العلاء الجرجانى سمعت يحيى بن معين. وسألته عن سماع أبى بكر بن أبى شيبة من شريك فقال: أبو بكر عندنا صدوق ولو ادعى السماع من أجل من شريك لكان مصدقا فيه.

وتوفى رضي الله عنه سنة ٢٣٥ هـ، قال محمد بن عبدالله الحضرمى، مات عبدالله بن محمد بن أبى شيبة وقت العشاء الآخرة ليلة الخميس لثمان مضت من المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين[٣].

وقال عمر بن على: ما رأيت أحفظ للحديث من ابن أبى شيبة، قدم البصرة فاجتمع مع ابن المبارك وابن الشاذكونى فجرى ذكر الشيبانى فسرد أبو بكر أربعمائة حديث حفظاً للشيبانى.

إنها إذاً لحياة حافلة بجهود مذكورة مشكورة فى خدمة السنة النبوية تشهد لهذا الإمام الجليل بالتبحر والتضلع وبالإمامة والفضل.

مصنف الإمام أبى بكر بن أبى شيبة

يعتبر مصنف ابن أبى شيبة من أعظم الكتب المصنفة فى أحاديث الأحكام دون فيه الأحاديث النبوية بأسانيدها، وهو من الآثار الهامة، ويقع فى ثمانية مجلدات وهى موجودة فى مكتبة محمد مراد البخارى المعروف بمراد ملا فى جهاز شنبة فى حى الفاتح فى استانبول تحت رقم ٥٩٤-٦٠١، وتوجد نسخة من مصنف ابن أبى شيبة محفوظة فى مكتبة السلطان أحمد الثالث تحت رقم ٢٦٠ فى استانبول أيضاً إلا أنها ينقصها المجلد الثامن، وفى الهند نسخ أخرى كما فى نوادر المخطوطات وتوجد بعض أجزاء منه مخطوطة فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٨٠٢. ويعتبره كثير من الباحثين أنه أجمع كتاب ألف فى أحاديث الأحكام.

منهج أبى بكر بن أبى شيبة فى مصنفه:

نهج الإمام أبو بكر بن أبى شيبة فى تأليف مصنفه منهج التأليف على الأبواب فرتبه على الأبواب الفقهية، ودون فى كل باب من أبوابه ما ورد فيه من الأحاديث، سواء كانت مرفوعة أو مرسلة أو موقوفة، مع ضم أقوال الصحابة وفتاوى التابعين، ويذكر فى المسألة أقوال أهل العلم فيها مما يسهل على الباحث معرفة الحكم فى مسألة ما إن كانت إجماعية أو خلافية.

وقد سار على منهج ابن أبى شيبة تلميذه بقى ابن مخلد الأندلسى فى مصنفه، وعندما ادخل المصنف لابن أبى شيبة فى الأندلس ثار المالكية من أهل الأندلس لأنهم تعودوا ألا يصغوا لغير حديث «الموطأ» وأحاديث أهل المدينة.

اشتمل كتاب ابن أبى شيبة على باب خاص عقده للرد على الإمام أبى حنيفة فى خمس وعشرين ومائة مسألة بآثار يسردها فى كل باب ثم يذكر عقب كل باب العبارة الآتية: «وذكر ان ابا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حنيفة قال كذا» وقد انتقد بعض العلماء ردود ابن أبى شيبة فى عدم ذكر المسند إلى أبى حنيفة عندما يعزو إليه بعض الآراء، قال الأستاذ محمد زاهد الكوثرى رحمه الله فى ابن أبى شيبة انه «لا يسند الرأى الذى يعوزه إلى أبى حنيفة بسند يسوقه، ولو فعل هذا لكان أبرأ لذمته وأتم فائدة»(٤).

شرطه فى المصنف :

لم يرد عن الإمام أبى بكر بن أبى شيبة تصريح بشرطه فى مصنفه، ولكنه من الممكن استنتاج شرطه من سبر بعض أحاديث الكتاب، وما قيل فيه من آراء علمية منصفة.

فإن الإمام أبا بكر بن أبى شيبة لم يشترط فى كتابه تخريج الصحيح فقط، وإنما أخرج الصحيح وغيره، فأخرج المرفوع، والمرسل، والمقطوع، والموقوف، وأقوال الصحابة والتابعين وقد وضعه «ولى الله الدهلوى» فى الطبقة الثالثة من طبقات كتب الحديث: حيث جعل الطبقة الأولى فى الموطأ والصحيحين.

وجعل الطبقة الثانية: منحصرة فى سنن أبى داود وجامع الترمذى ومجتبى النسائى وكاد مسند أحمد يكون من جملة هذه الطبقة.

وجعل الطبقة الثالثة: «مسانيد وجوامع ومصنفات صنفت قبل البخارى ومسلم. وفى زمانهما وبعدهما جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف والمعروف والغريب والشاذ والمنكر والخطأ والصواب والثابت والمقلوب ولم تشتهر فى العلماء ذلك الاشتهار وإن زال عنها اسم النكارة المطلقة»(٥) وذكر أمثلة لذلك مثل مسند أبى يعلى ومصنف عبدالرزاق، ومصنف أبى بكر بن أبى شيبة.

ويتضح مما سبق أن الإمام أبا بكر بن أبى شيبة قد شارك فى طريقة تأليف مصنفه الإمام مالكا فى «الموطأ» حيث رتبه ترتيباً فقهياً، وبوبه تبويباً موضوعياً ومزجه بأقوال الصحابة والتابعين إلا أنه اختلف عن الموطأ فى درجة الأحاديث، لأن الموطأ أعلى منه فى درجة أحاديثه، كما أنه شارك أيضاً الإمام أبا داود فى «سننه» حيث رتبه نفس الترتيب الفقهى وجمع أحاديث الأحكام إلا أن درجة سنن أبى داود أعلى من درجة مصنف ابن أبى شيبة، وقد جعله «الدهلوى» كما سبق ضمن الطبقة الثالثة.

أمثلة من المصنف

وقد عقد ابن أبى شيبة كما سبق باباً بعنوان: (هذا ما خالف به أبو حنيفة الأثر الذى جاء عن رسول الله ﷺ) ومن أمثلة ما أورده:

١ - قال: « »حدثنا ابن عيينة عن الزهرى عن حميد بن عبدالرحمن عن محمد بن النعمان عن أبيه أن أباه نحله غلاما، وأنه أتى النبى ﷺ ليشهده، فقال: **«أكل ولدك نحلت مثل هذا؟» قال: لا. قال: فاردده».**

حدثنا عباد عن حصين عن الشعبى قال سمعت النعمان بن بشير يقول: أعطانى أبى عطية فقالت أمى - عمرة بنت رواحة - لا أرضى حتى تشهد النبى ﷺ، قال: فأتى النبى ﷺ فقال: انى أعطيت ابنى من عمرة عطية فأمرتنى أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أشهدك. قال: «**أعطيت كل ولدك مثل هذا؟ قال: لا. قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**».

حدثنا ابن مسهر عن أبى حبان عن الشعبى عن النعمان بن بشير عن النبى ﷺ انه قال: «لا أشهد على جور.»[6] وذكر أن أبا حنيفة قال: لا بأس به فالإمام أبو بكر بن أبى شيبة فى هذا الموضع أورد الحديث، وذكر قول أبى حنيفة فى المسألة وهو: «لا بأس به».

وإذا نظرنا إلى رأى الجمهور فى المسألة نرى أنهم يحملون الأمر بالتسوية على الندب، منهم مالك والليث والثورى والشافعى وأبو حنيفة وأصحابه، وأجازوا أن يخص بعض بنيه دون بعض بالنحلة والعطية، والتسوية أحب إلى الجميع. ويرى البعض وجوب التسوية بينهم فى العطية ومن هؤلاء ابن المبارك وأحمد والظاهرية وبعض المالكية، لظاهر بعض الألفاظ ولأن التسوية مقدمة الواجب لأن قطع الرحم والعقوق محرمان فما يؤدى إليهما يكون محرما، والتفضيل مما يؤدى إليهما.

وسبب اختلاف الفقهاء فى حمل تلك الأحاديث على الوجوب أو على الندب هو اختلاف ألفاظها فقوله: فى هذا (فارجعه) وقوله فى الآخر: (أشهد على هذا غيرى) وفى آخر (أيسرك أن يكونوا فى البر سواء؟) تدل على الندب، وهناك ألفاظ تؤذن بالوجوب مثل: (لا أشهد على جور) إلا إذا حمل الجور على مجرد الميل لقرائن قائمة، قال القاضى عياض: والجمع بين أحاديث الباب أولى من طرح بعضها، ومن توهين الحديث بالاضطراب فى ألفاظه، ووجه الجمع: أن تحمل كلها على الندب»[7].

ورأى أنه يجوز أن يخص بعض أبنائه بشىء، بشرط أن يكون سائر الأولاد راضين وأن التسوية أفضل، والأمر بها فى الحديث محمول على الندب، وليس على الوجوب لجواز هبة المرء بعض ماله للغريب، ومما يؤيد ذلك عمل الخليفتين أبى بكر وعمر بعد النبى ﷺ، وبعدم التسوية، أما أبو بكر فرواه الموطأ بإسناد صحيح عن عائشة أن أبا بكر قال لها فى مرض موته: إنى كنت نحلتك نحلا فلو كنت اخترتيه لكان لك، وانما هو اليوم للوارث، وأما عمر فذكره الطحاوى وغيره أنه نحل ابنه عاصما دون سائر ولده، وقد أجاب عروة عن قصة عائشة بأن إخوتها كانوا راضين بذلك ويجاب بمثل ذلك عن قصة عمر[8].

٢ - وقال فى مصنفه: «حدثنا[9] ابن عيينة الزهرى عن عبيدالله عن أم قيس بنت محصن قالت: دخلت بابن على النبى ﷺ لم يأكل الطعام فبال عليه، فدعا بماء فرشه.

حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن قابوس بن المخارق عن لبابة بنت الحارث قالت: بال الحسين ابن على على النبى ﷺ، فقلت: أعطنى ثوبك والبس غيره فقال: «إنما ينضح من بول الذكر، ويغسل من بول الأنثى».

حدثنا وكيع عن هشام عن أبيه عن عائشة أن النبى ﷺ أتى بصبى فبال عليه، فأتبعه الماء ولم يغسله.

حدثنا وكيع عن ابن أبى ليلى عن جده أبى ليلى قال: كنا عند النبى ﷺ جلوساً فجاء الحسين بن على يحبو جلس على صدره، فبال فابتدرنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لنأخذه، فقال النبى ﷺ: «ابنى ابنى ثم دعا بماء فصبه عليه. وذكر أن أبا حنيفة قال بغسله».

فنرى أن الإمام أبا بكر بن أبى شيبة هنا قد أشار إلى رأى أبى حنيفة فى المسألة وهو الغسل بعد أن أورد من الأحاديث ما يدل على الفرق بين بول الأنثى حيث لا يكتفى بالنضح بل لا بد من الغسل، وبين بول الذكر حيث يكتفى بالنضح.

وقد اختلف العلماء فى هذه المسألة على ثلاثة مذاهب، هى أوجه للشافعية:

الأول: وهو أصح المذاهب الاكتفاء بالنضح فى بول الصبى لا الجارية، وهو قول على وعطاء والحسن والزهرى وأحمد وإسحاق وابن وهب وغيرهم.

الثانى: ان يكتفى بالنضح فى بول كل من الصبى والجارية، وهو مذهب الأوزاعى، وحكى عن مالك والشافعى.

الثالث: ان بول كل من الصبى والجارية سواء فى وجوب الغسل وبهذا الرأى قال الحنفية والمالكية وقد ذكر العلامة ابن القيم وجه التفرقة بين بول الصبى والصبية فقال: «والفرق بين الصبى والصبية من ثلاثة أوجه: احدها: كثرة حمل الرجال والنساء للذكر فتعم البلوى ببوله فيشق غسله. والثانى: أن بوله لا ينزل فى مكان واحد بل ينزل متفرقاً ههنا و ههنا فيشق غسل ما أصابه كله بخلاف بول الأنثى والثالث أن بول الأنثى أخبث وانتن من بول الذكر وسببه حرارة الذكر ورطوبة الأنثى فالحرارة تخفف من نتن البول وتذيب منها ما لا يحصل مع الرطوبة[١٠] «أ. هـ» .

وإذا نظرنا إلى ما ذكره ابن القيم من التفرقة بين بول الصبى والصبية، نجد أنه ذكر الأمور السابقة كأسباب من أجلها اكتفى بالنضح من بول الذكر، والغسل من بول الأنثى وقبل مناقشة كلام ابن القيم فى ذلك، والإدلاء برأينا فى المسألة، لابد من ذكر شرط هام فى ذلك وهو ألا يطعم الصبى الطعام. ففى الحديث أن أم قيس بنت محصن أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام كما رواه البخارى، وكما روى ابن أبى شيبة أنها قالت: «دخلت بابن لى على النبى ﷺ لم يأكل الطعام» والمراد بالطعام هو ما عدا اللبن الذى يرتضعه، والتمر الذى يحنك به، وما يتعاطاه للمداواة بحيث لم يحصل له الغذاء بغير اللبن.

ولنعد إلى مناقشة كلام ابن القيم: أما ما ذكره أولاً من كثرة حمل الرجال والنساء للذكر فليس حملهم للذكر عاماً عند الجميع، فالنفوس مختلفة الطبائع، متباينة الأمزجة، وميول الناس ليست متفقة فى ذلك وقد يحب البعض حمل الأنثى أكثر من الذكر، ولو كانت هذه العلة لاقتضى الأمر ألا يجب غسل ثياب النساء من بول الصبية لكون الابتلاء بذلك أشد فى حقهن لاختصاصهن بالحمل للأولاد. وأما ما ذكره من أن بول الأنثى أخبث من بول الذكر فقد صدق هذا الطب نظراً لاشتمال بول الأنثى على بعض الإفرازات[١١] وأما ذكره من أن بول الصبى لا ينزل فى مكان واحد بل ينزل متفرقاً ههنا وههنا فيشق غسل ما أصابه كله بخلاف بول الأنثى، فهذا السبب لا تختلف فيه ظروف الصبى فى كل مرة لتكوينه الخلقى، وأيضاً فقد أخرج الطحاوى عن ابن المسيب: «الرش من الرش والصب من الصب» يريد أن مخرج البول من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصبى ضيق فيكون بوله رشاً فيكتفى فيه بالرش على موضع الإصابة، ومن الصبية واسع فيكون بولها صباً فيصب فيه الماء على موضع الإصابة[12]، وعلى ذلك أرى ترجيح هذين السببين الأخيرين وهما خبث بول الأنثى ونزول بول الصبى رشا متفرقا، والله تعالى يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر.

وأما بالنسبة لمذاهب العلماء التى ذكرت وملخصها:

١ - النضح فى بول الذكر والأنثى.

٢ - الغسل منهما.

٣ - نضح بول الذكر وغسل بول الأنثى.

فإننا نرجح المذهب القائل بالنضح فى بول الصبى والغسل من بول الصبية لورود الأحاديث الصريحة الصحيحة فى ذلك: ففى حديث البخارى: «فنضحه ولم يغسله» وفى حديث مالك: «فنضح عليه ولم يغسله» وهذا يرد قول من ذهب إلى وجوب الغسل فيهما وفى الموطأ قال محمد: قد جاءت رخصة فى بول الغلام إذا كان لم يأكل الطعام وأمر بغسل بول الجارية وغسلهما جميعاً أحب إلينا وهو قول أبى حنيفة وحديث لبابة بنت الحرث عند أحمد وأبى داود وابن ماجه مرفوعاً: «إنما ينضح من بول الذكر ويغسل من بول الأنثى» وحديث أبى السمح عند أبى داود والنسائى وابن ماجه مرفوعاً يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام وهذا يرد فيقول من ذهب إلى الاكتفاء بالنضح فيهما، ولا مجال بعد هذا إلى حمل البعض النضح والرش على الغسل، أو حملهم «لم يغسله» على الغسل المبالغ فيه، خاصة بعد وضوح الأحاديث السابقة.

الهوامش

(١) تهذيب التهذيب جـ ٦ ص ٢، مرآة الجنان جـ ٢ ص ١١٦.

(٢) تهذيب التهذيب جـ ٦ ص ٢، الرسالة المستطرفة ص ٤٠، مقدمة تحفة الأحوذى جـ ١ ص ٣٣٤.

(٣) الكمال فى أسماء الرجال جـ ٢ ص ١١٧ مخطوط بدار الكتب المصرية، تاريخ بغداد جـ ١٠ ص ٦٩.

(٤) النكت الطريفة للتحدث عن ردود ابن أبى شيبة على أبى حنيفة للأستاذ محمد زاهد الكوثرى ط مطبعة الأنوار الطبعة الأولى سنة ١٣٦٥ هـ .

(٥) حجة الله البالغة ج ١ ص ١٠٧.

(٦) أخرج الحديث ابن أبى شيبة، والطبرانى بلفظ «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم».

(٧) النكت الطريفة ص ٢٢ للأستاذ محمد زاهد الكوثرى.

(٨) فتح البارى جـ ٥ ص ١٣٢.

(٩) وممن أخرجه غير ابن أبى شيبة «البخارى» بنحوه، من حديث أم قيس بنت محصن فتح البارى جـ ١ ص٢٨١ وأخرجه مالك فى الموطأ ص ٤١، والترمذى جـ ١ ص ١٠٥ تحقيق أحمد شاكر، والإمام أحمد فى المسند جـ ٦ ص ٣٥٥، وابن سعد فى الطبقات جـ ٨ ص ١٧٦ من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى «وفيه فنضح عليه ولم يغسله» ورواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة والطيالسى. ورواه الحاكم وصححه عن أم الفضل بنت الحارث والبيهقى فى الشعب بنحوه وأقره المنذرى والذهبى وقال ابن حجر حديث حسن.

(١٠) أعلام الموقعين جـ ٢ ص ٣١.

(١١) لأن بول الأنثى عند خروجه يكون مختلطا ببعض إفرازات المهبل الملاصق لقناة مجرى البول من الناحية الخلفية.

(١٢) تبين الحقائق شرح كنوز الدقائق للزيلعى جـ ١ ص ٦٩، النكت الطريفة للكوثرى ص ٤٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة جديدة في كتاب قديم

«فضائل مصر وأخبارها وخواصها» لابن زولاق

تحقيق د/ على محمد عمر
عرض د/ محمد بهى الدين سالم

شُغل الكتَّاب منذ فجر التاريخ بمصر وأخبارها.. كيف لا وقد ذكرها الحق تبارك فى علاه فى آيات كثيرة من سور متعددة من آى الذكر الحكيم.. كما ذكرها رسول الله ﷺ فى مناسبات من أحاديثه الشريفة.

ومن بين من شغل بمصر من كتَّاب القرن الرابع الهجرى الحسن بن إبراهيم بن الحسين الليثى بن زولاق.. المولود بفسطاط مصر سنة ٣٠٦ والمتوفى سنة ٣٨٧ للهجرة.

نشأ ابن زولاق فى مهد العلم والدرس والرواية التاريخية.. أثرى بنشاطه الفكرى الحياة الثقافية.. من بين كتبه المتعددة كتابنا اليوم: «فضائل مصر وأخبارها وخواصها».

ذكره السخاوى وياقوت والنويرى والصفدى وابن حجر والسيوطى والبغدادى وهم من أئمة التاريخ ومن علامات الفكر المتعدد الجوانب.

وكان من الطبيعى أن يتجه اهتمام ابن زولاق إلى التاريخ بالدرجة الأولى، فمصر ماثلة أمام ناظريه بآثارها القديمة تحكى أمجادا عريقة تكشف عن دورها الحضارى الخالد فى خدمة الإنسانية كلها.

وإذا كان حديث ابن زولاق عن تاريخ مصر القديمة أقرب إلى الأساطير منه إلى التاريخ فى بعض موضوعاته، لكنه إذا ما اقترب من أحداث الفتح اتسمت كتاباته بالدقة التاريخية والتوثيق العلمى. وكيفما كان الأمر فقد استهل ابن زولاق عرضه لأخبار مصر وفضائلها بما ذكر فى شأنها فى الكتاب العزيز منها قوله سبحانه وتعالى:

﴿اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم﴾ البقرة: آية ٦١، وقوله سبحانه حكاية عن فرعون وافتخاره بمصر: **﴿أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى﴾** الزخرف: آية ٥١.

ويقول سبحانه وتعالى: **﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾ ﴿ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان﴾** القصص: الآيتان ٥، ٦.

وسار ابن زولاق على نفس نهجه فى إيراد آيات الذكر الحكيم التى جاءت فى شأن مصر سواء باللفظ أو بالمعنى فى روايته لأحاديث النبى ﷺ التى جاءت فى ذكر مصر، ونقتبس منها الحديث المروى عن الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - يوصى فيه صحابته بقبط مصر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● قال: **«ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لكم منهم ذمة ورحما»** رواه مسلم فى صحيحه جـ٤ ص١٩٧٠.

إذ كانت السيدة هاجر زوج إبراهيم الخليل عليه السلام وأم ولده اسماعيل منهم، كما كانت السيدة مارية القبطية زوج الرسول ﷺ منهم أيضا، فأما هاجر: فمن قرية يقال لها أم دنين، وأما مارية فمن قرية يقال لها حفن.

● وقوله ﷺ : **«إذا فتح الله عز وجل عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا، فذلك الجند خير أجناد الأرض»** قال له أبو بكر رضي الله عنه ولِمَ يارسول الله؟ فقال: **«لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة»** رواه صاحب الكنز تحت رقم ٣٨٢٦٢ من رواية عمر بن الخطاب.

وأشاد ابن زولاق بدعاء الأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ لمصر وأهلها.

عن عبدالله بن عمرو قال: «دعا آدم فى النيل بالبركة، ودعا فى أرض مصر بالرحمة والبر والتقوى، وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات، وقال: يأيها الجبل المرحوم سفحك جنة، وتربتك مسك يدفن فيها غراس الجنة. أرض حافظة مطيعة رحيمة، لاخلتك يامصر بركة، ولازال بك حفظ، ولازال منك مُلك وعز».

وأشاد ابن زولاق بالعلماء والفلاسفة الذين سكنوا مصر من الإغريق الذين وضعوا مؤلفاتهم فى الفلك والهندسة والطبيعة والطب وغيرها، وأغلب ما سجله المؤرخون فى وصف العلماء لمصر ودعائهم لها مصدره النقل عن ابن زولاق.

وأيضا أشاد ابن زولاق بمن أنجبته مصر من الفقهاء أمثال يزيد بن أبى حبيب، أما سعيد بن غفير ، ويحيى بن عثمان، وابن قديد فقد جعلهم ابن زولاق من أعلام المؤرخين البارزين فى القرن الثالث الهجرى.

ومن بين موضوعات الكتاب ذكر من ولد بمصر من الأنبياء ومن كان بها منهم ـ عليهم السلام ـ.

كان بمصر إبراهيم الخليل، وإسماعيل ويعقوب، ويوسف بن يعقوب، واثنا عشر سبطا.

وولد بها جماعة: موسى وهارون ويوشع بن نون ولقمان وعيسى بن مريم وغيرهم، فمصر بلد طيب زخر بالحكمة والعلم، خرج منها الحكماء الذين عمروا الدنيا بكلامهم وحكمتهم وتدبيرهم.

فمنهم ذو القرنين، ذكره الله عز وجل فى القرآن الكريم، وهرمس وهو حكيم، ومنهم أرشميدس صاحب الحيل وعلوم الهندسة، ومنهم أيضا أفلاطون صاحب السياسة والكلام عن المدن والملوك.

وبمصر من العلوم التى غمرت الدنيا علم الطب اليونانى، وعلم النجوم، وعلم المساحة، وعلم الهندسة، وعلم الكون، وعلم الكيمياء وغيرها.

وينتقل ابن زولاق إلى موضوع آخر من موضوعات كتابه الشيق وهو ذكر من ملك مصر من الطوفان إلى أن فتحت بالإسلام يقول: «ملك مصر ثلاثة وخمسون ملكا أولهم بيصر بن حام بن نوح، وآخرهم هرقل الرومى، وكسرى الفارسى، منهم أربعة وثلاثون فرعونا ممن طغى وتكبر وادعى الإلهية، ولم يكن فيهم أعتى ولا أشد من فرعون موسى». ثم يعرج ابن زولاق إلى ذكر من ملك مصر فى الإسلام يقول: «ملك مصر فى الإسلام من الولاة والخلفاء منذ فتحها عمرو بن العاص سنة عشرين من الهجرة (خمسة ومائة) أولهم عمرو بن العاص، وآخرهم جوهر، منهم أربعة عشر من بنى هاشم، وعشرة من قريش، واثنان من الأنصار، وسبعة وثلاثون من سائر العرب، واثنان وأربعون من الموالى إلى أن دخلها المعز لدين الله، وصارت مصر دار خلافة بعد أن كانت دار إمارة».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم ينس ابن زولاق ذكر عمال الخراج بمصر ولا قضاتها، فأول عمال الخراج: عمرو بن العاص وآخرهم بلال بن مسعود، وأول القضاة: قيس بن أبى العاص وآخرهم على بن النعمان.

وكان لابد أن يذكر ابن زولاق أخبار من دخل مصر من أصحاب رسول الله ﷺ ومن توفى بها منهم يقول: «دخل مصر من أصحاب رسول الله ﷺ نحو ألف، منهم جماعة من أهل بدر، سوى من كان فى عسكر عمرو بن العاص، وكلهم أدرك رسول الله ﷺ، فمنهم من روى عنه، ومنهم من رآه، ومنهم من أدركه ولم يره، وكان عدة العسكر وقت الفتح اثنى عشر ألفا، وتوفى بمصر من مشهورى أصحاب رسول الله ﷺ جماعة دون من لم يعرف منهم: عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر، وأبو بصرة الغفارى، وخارجة بن حذافة، وقيس بن أبى العاص، وعبدالله بن الحارث».

ولم يغفل ابن زولاق ذكر من كان بمصر من عيون العلماء والرواة وطبقاتهم، وأيضا عيون المحدثين المسندين، ورواة الأخبار والفقه والنحويين وعيون الشعراء: ـ ابن قيس الرقيات، وأبو نواس الحسن بن هانىء، وكثير ونصيب والأحوص وغيرهم الكثير.

هذا إلى جانب المتكلمين والنساب والزهاد وأصحاب الوعظ. ومن بين ما ذكره ابن زولاق عيون اشراف مصر، ومن دخلها من آل أبى طالب، ومن وجوه العباسيين، وما كان لهم من فضل فى الاهتمام بالثغور والمساجد الشريفة، وكان مركز الحركة العلمية الدينية فى مصر، وقلبها الناهض فى ذلك العهد مسجد عمرو بن العاص، حيث كان ملتقى العلماء وإليه يفد الطلاب لتلقى العلم من كل الأمصار بغية الرواية عن فقهاء مصر وعلمائها.

وانتقل ابن زولاق إلى فصل جديد من فصول كتابه فى ذكر عجائب مصر وغرائبها حيث يقول: «ذكر الحكماء أن عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة: منها عشرون بمصر، والعشرة فى سائر الدنيا، ذكر بعض علماء مصر: قال حكيم من حكماء مصر: إذا رأيت الهرمين ظننت أنه لا يعملهما بشر، ولا يقدر الخلق على عمل مثلهما ولم يتولهما إلا خالق الأرض، ولذلك قال بعض من رآهما: ليس من شىء إلا وأنا أرحمه من الدهر إلا الهرمين فإنى أرحم الدهر منهما».

ومن عجائب مصر مجمع البحرين وهو البرزخ الذى ذكره الله تعالى بقوله: ﴿**مرج البحرين يلتقيان** **بينهما برزخ لا يبغيان**﴾ الرحمن: الآيتان ١٩ ، ٢٠.

ويعتبر ابن زولاق النيل من العجائب بماله من شأن ومنافع، من أخباره وفضائله قول النبى ﷺ: «**أربعة أنهار من الجنة: سيحان وجيحان والنيل والفرات**» أخرجه صاحب الكنز تحت رقم ٣٥٣٣٥.

وقال كعب الأحبار: «أربعة أنهار من الجنة وضعها الله تعالى فى الدنيا: فالنيل هو العسل فى الجنة، والفرات هو الخمر فى الجنة، وسيحان نهر الماء فى الجنة، وجيحان نهر اللبن فى الجنة». ذكره ابن ظهيرة ـ الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ص١٥٧.

ولم يترك ابن زولاق شيئا تميزت به مصر لم يذكره فى ثنايا كتابه، حتى طيب هواء مصر، ونقاء جوها، وما تختص به دون غيرها من الملبوس والمركوب والمأكول والمشروب، إلى جانب ما يتمتع به أهل مصر من سلام وأمن يكاد ينعدم فى غيرها من البلاد.

□□ وهكذا وبعد هذه المقتطفات التى عرضناها من كتاب: «فضائل مصر وأخبارها وخواصها» لرائد المؤرخين المصريين فى العصور الوسطى ابن زولاق شعرنا بمدى أهمية ما قدمه هذا المؤرخ من معلومات ظلت لفترات طويلة تجاوزت عصره، من أبرز ما قدم عن مصر تاريخا وحضارة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع الإسلام

سبحن الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا

فى ذكرى الإسراء والمعراج

- معجزة الإسراء والمعراج فى الكتاب والحديث النبوى
- من أسرار الإسراء والمعراج
- أهمية الإسراء والمعراج فى تاريخ المسلمين
- الرحلة المباركة نصر من الله للرسول ﷺ
- الإسراء والمعراج للإمام عبد الحليم محمود
- كتاب المعراج «للإمام القشيرى»
- الإسراء والمعراج رباط السماء بالأرض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معجزة الإسراء والمعراج

فى الكتاب والحديث النبوى وكتابات ومؤلفات أعلام الإسلام

ـ ١ ـ

ليس حديثى هنا عن كتاب من التراث الإسلامى، بل هو عن هذه المعجزة الخالدة ونصوصها الدينية وآراء لعلماء الإسلام قديما وحديثا حولها.

وهذه المعجزة الكبرى كانت قبل الهجرة بسنة كما ذهب إليه الزهرى وعروة بن الزبير وابن سعد وادعى ابن حزم الإجماع على ذلك.

وفى رأى ثان أنها كانت قبل الهجرة بعامين، وقيل بأكثر من عامين.

د. محمد عبدالمنعم خفاجى

والذى عليه الأكثرون والمحققون أنها كانت فى شهر ربيع الأول، وقيل فى شهر ربيع الآخر، ويرجح آخرون أنها كانت فى شهر رجب، وهو المشهور فى السابع والعشرين منه. بينما يذهب باحث هو د. محمد بن محمد أبو شهبة أنها كانت فى ربيع الأول فى الثانى عشر أو السابع عشر منه(١). ويؤيد ذلك بما ذكره ابن كثير فى «البداية والنهاية» من أثر مروى عن ابن عباس وجابر قالا ولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الإثنين الثانى عشر من ربيع الأول، وفيه بعث، وفيه عرج به إلى السماء، وفيه هاجر.. واختار ذلك الرأى الحافظ المقدسى فى سيرته.

وقد أورد هنا حديثا آخر وهو أن الإسراء كان فى ليلة السابع والعشرين من رجب.

وفى الإسراء جاءت الآية الكريمة مفتتح سورة الإسراء: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا، إنه هو السميع البصير﴾** الإسراء: آية ١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى المعراج جاء قول الله عز وجل فى سورة النجم: **﴿إن هو إلا وحى يوحى﴾ علمه شديد القوى﴾ ذو مرة فاستوى﴾ وهو بالأفق الأولى﴾ ثم دنا فتدلى﴾ فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ أفتمارونه على ما يرى﴾ ولقد رآه نزلة أخرى﴾ عند سدرة المنتهى﴾ عندها جنة المأوى﴾ إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ ما زاغ البصر وما طغى﴾ لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** النجم: الآيات من ٤ ـ ١٨.

وقوله عز وجل: **﴿إنه لقول رسول كريم﴾ ذى قوة عند ذى العرش مكين﴾ مطاع ثم أمين﴾ وما صاحبكم بمجنون﴾ ولقد رآه بالأفق المبين﴾ وما هو على الغيب بضنين﴾** التكوير: الآيات من ١٩ ـ ٢٤.

الإسراء ثبت بالقرآن الكريم وبالأحاديث الصحيحة المجمع على صحتها، والتى اتفق الصحيحان عليها.

ويرى بعض العلماء أن المعراج لم يثبت بالقرآن صراحة ولكنه أشير إليه فى سورة النجم، وقد روى عن ابن مسعود وعائشة أن المرئى هو جبريل، وروى عن ابن عباس أن المرئى هو الله عز وجل، وعلى ذلك فالآية دالة على المعراج أيضا حيث يرى أن ذلك كان ليلة المعراج.

وهذه المعجزة الخالدة ـ معجزة الإسراء والمعراج ـ كانت بجسد رسول الله ﷺ وبروحه معا. وذهب بعض الناس إلى أنها كانت بروحه ﷺ ونسب هذا القول إلى عائشة ومعاوية حيث روى عن أم المؤمنين عائشة: ما فقدت جسد رسول الله ﷺ ولكن أسرى بروحه» وهو حديث غير ثابت، وضعفه القاضى عياض فى «الشفاء» سندا ومتنا وحكم عليه الحافظ ابن رحية بالوضع. ومما يضعف هذا الأثر أن عائشة لم يكن رسول الله ﷺ قد دخل بها حيث لم يدخل بها إلا بعد الهجرة وكان قد خطبها قبل الهجرة بعام أو بعامين. ومعاوية لم يكن حين الإسراء والمعراج قد أسلم.

ولو كانت هذه المعجزة بالروح فقط لما صارت معجزة.

وذهب صاحب كتاب «حياة محمد» إلى تصوير المعجزة تصويرا روحيا مبنيا على فكرة وحدة الوجود(٢) وهو رأى يعارض نصوص القرآن والحديث، وفيه إنكار للمعجزة، وهو لم يقل به أحد غير صاحب «حياة محمد» وقد يكون فى هذا الرأى من المناقضة لإجماع المسلمين ما فيه.

ـ ٢ ـ

وهاهو ذا الإمام البخارى يحدثنا عن المعجزة الإلهية، رواية عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن رسول الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به، قال: «بينما أنا فى الحطيم ـ أو فى الحجر(٣) ـ مضطجعا إذ أتانى آت، فشق ما بين هذه إلى هذه ـ المراد صدره الشريف ـ فاستخرج قلبى، ثم أتيت بطست من ذهب، مملوءة إيمانا وحكمة، فغسل قلبى، ثم حُشى ثم أعيد، ثم أتيت بدابة ـ البراق ـ فحملت عليه، فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحبا به، فنعم المجئ جاء ففتح، فلما خلصت، فإذا فيها آدم، فقال: هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبوك آدم، فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد بى حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به، فنعم المجىء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا يحيى، وعيسى، ـ عليهما السلام ـ وهما ابنا الخالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت، فردا، ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد بى إلى السماء الثالثة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجىء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا يوسف: قال: هذا أخوك يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد بى إلى السماء الرابعة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجىء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا إدريس، قال: هذا إدريس فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحبا، بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجىء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا هارون، قال: هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحبا، بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد بى حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجىء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحبا، بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد بى إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجىء جاء، فلما خلصت فإذا إبراهيم، قال: هذا أبوك فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام، قال: مرحبا، بالابن الصالح والنبى الصالح.

ثم رفعت إلى سدرة المنتهى. ثم رفع لى البيت المعمور.. ثم فرضت علىَّ الصلوات.

ـ ٣ ـ

ثم هاهو ذا الإمام مسلم فى صحيحه يقول: رواية عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال: قال نبى الله ﷺ: بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان، إذ سمعت قائلا يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين فأتيت، وساق مسلم الحديث بنصفه السابق الذى ذكره الإمام البخارى.

وفى رواية أخرى للإمام مسلم فى صحيحه: عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: أتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالحلقة التى يربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءنى جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، قال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء... إلخ.

ـ ٤ ـ

لقد قدم الأنبياء رسول الله ﷺ ـ وقيل: قدم جبريل الرسول إماما فى بيت المقدس، حيث صلى بهم ركعتين.. وشاهد رسول الله ﷺ فى مسراه وفى عروجه ما شاهد من الآيات، وماهو صورة من صور العظمة الإلهية التى لا يحيط بمداها بصر ولا عقل ولا فكر، ورأى مصير المعذبين بما ارتكبوا من ذنوب وآثام.

ـ ٥ ـ

وينسب إلى الإمام ابن عباس حديث عن الإسراء والمعراج، وهو وإن كان غير موثوق بنسبته إلى الإمام إلا أنه يشير إلى المعجزة بتفاصيلها.

وفى صدر هذا الحديث ما نصه: عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قال كنت فى بيت أم هانئ بنت أبى طالب ـ رضى الله عنها ـ ليلة الاثنين السابع والعشرين من رجب سنة ثمان من البعثة، وكان عندها فاطمة الزهراء ـ رضى الله عنها ـ وعمرها تسع سنين، وإذا بالباب قد طرقه طارق فخرجت فاطمة لترى من بالباب، فرأت شخصا، فقالت: ما تريد؟ قال: أريد محمدا، فرجعت ودخلت على رسول الله ﷺ وقالت: يأبت بالباب شخص قد هالنى وأفزعنى، ما رأيت مثله، قال لى: أريد محمدا.

قال: فخرج النبى ﷺ فإذا به جبريل عليه السلام.
ويسترسل هذا الحديث إلى المعراج، وصعوده مع جبريل إلى السموات العلى، وما شاهده ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فى هذه الرحلة السماوية المعجزة، إلى أن يقول:

فدنوت من ربى حتى صرت منه كقاب قوسين أو أدنى فقلت: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. التحيات لله والطيبات، فرد علىّ ذو الجلال والإكرام: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، فقال ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله، فسمعت الرد: وأن محمدا عبده ورسوله، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله، فرد الرسول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

إلى أن يقول: فلما انتهينا إلى السماء الدنيا إذا الليل على حاله لم يتقدم ولم يتأخر فركبت وأتيت مكة ونزلت عن البراق فرد عنى جبريل، وقال: يامحمد إذا أصبحت فحدث قومك بما رأيت فى هذه الليلة وبشرهم برحمة الله، فقلت ياأخى ياجبريل: إنى أخاف أن يكذبونى فقال جبريل: إن كذبوك صدقك أبو بكر، فلا تبال بمن كذبوك بعده.

ـ ٦ ـ

وأصبح الصباح، وأخبر رسول الله ﷺ أم هانئ بما رأى وما كان له فى الليلة الموعودة، فقالت: يارسول الله، لا تحدث قومك بهذا فيكذبوك ويؤذوك، فقال: والله لأحدثنهم به، فغدا إلى المسجد الحرام، فجاء إليه أبو جهل، فقال للنبى المرسل فى صورة المستهزئ الساخر: هل من خبر؟ قال: نعم، قال: وماهو؟ قال صلوات الله عليه:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسـرى بى الليلة، قـال: إلى أين؟ قـال: إلى بيت المقدس، قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال ﷺ: نعم، قـال: أرأيت إن دعـوت قـومك أتحـدثهم بما حدثتنى به؟ قـال ﷺ: نعم، فـأخـذ أبو جـهل ينادى بطون قـريش، فـأقبلوا، فـقص عليهم رسـول الله حديث الليلة الخـالدة، فـأخذوا يضـجـون ويعجبـون ويضـحكون ويرمـون الرسـول بالجنون، وأتى أبو جهل بأبى بكر، فقال له: اسمع من صاحبك وسمع أبو بكر حديث الليلة الموعـودة بتفـاصيل ما كـان، وأبو بكر يقـول للرسول: صـدقت، صدقت، فـقالوا له: أتصـدقـه على ذلك؟ قـال: إنى لأصـدقـه على أبعد من هذا، أصدقه على خبر السماء. فسمى أبو بكر من ذلك اليوم: صديقا.

وقال أبو جهل للرسول ﷺ: وصفت فـأحسنت، وما أريد منك خبر السماء، ولكن نريد منك خبر بيت المقدس كيف هو؟ صـفّـه لنا، حتى نعلم أن قولك حق، وقولك صدق.

فـأطرق الرسـول برأسـه إلى الأرض لأنه دخل بيت المقدس ليلا، ولم يكن قد رآه من قبل، وكان فى شغل شاغل عن الإحاطة بتفاصيل صفته، فرفع الله جل جلاله الحجب وجلا - بيت المقدس - للرسول وكأنه أمامه فأخذ رسول الله ﷺ يصفه لهم وصف الخبير المحيط بكل شىء فيه، فبهتوا، وأطرقـوا جـمـيعـا إلى الأرض، وأبو بكر يقـول: صدقت صدقت يارسول الله.

ثم قال لهم رسول الله ﷺ: لقد رأيت من بنى مخزوم فلانا وفلانا هم وركبٌ عندَ جبل الأراك، وقد ضل منهم بعير فناديتهم إن جملكم فى وادى النخل، وهم عند طلوع الشمس من الغد يغدون عليكم فاسألوهم. وسألوهم، فصدقوا كلام رسول الله ﷺ، فـمـا استطاع أبو جـهل لضـلاله إلا أن يقول: هذا سحر عظيم.

- ٧ -

لقـد تحـدث ابن حـجـر فى كـتـاب مطبـوع له عنوانه «الإسـراء والمعراج» حديثا طويلا عنى فيه بنصوص الأحاديث وتوثيقها عناية كبيرة: ويبدو أن الكتاب مأخوذ مما ذكره ابن حجر عن المعجزة فى شرحه على البخارى.

ومن كابن حجر فى دقته وأمانته العلمية؟

وتحدث مئات ومئات، بل قل: آلاف وآلاف، عن حديث المعجزة، وتفاصيلها، بمالا يدع مجالا للريب أو الشك فى أمرها.

قال القدماء، وقال المحدثون، فى شأن «الإسراء والمعراج» ما قالوا.

وكتب الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر كتابا عن الإسـراء والمعراج، أفاض فيه بالحديث عما صاحب الإسراء والمعراج من أحداث فى حياة الرسـول والمسلمين وفى حياة الدعوة الإسلامية قبل الهجرة بقليل.

كما أفاض فى الحديث عن منهج الحياة الذى رسمتـه أحداث معـجزة الإسـراء والمعـراج للفـرد والجماعة والأمة.

وللدكتور محمد بن محمد أبو شهبة الأستاذ فى علوم القرآن والحديث بجامعة الأزهر وجامعة أم القرى، رحمه الله تعالى، كتاب قيم كذلك ذكر فيه الكثـير عن معـجزة الإسـراء والمعراج، طبع عدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طبعات، وفيه يفيض فى الحديث عن المعجزة وكل ما يحيط بها من جوانب.

وقد رجعت إلى هذا الكتاب وأفدت منه ومن علم مؤلفه أسبغ الله عليه ثياب الرحمة.

وحدث عن ابن هشام وعن ابن سعد وما كتباه عن أمر هذه المعجزة، ومامن كتاب فى السيرة النبوية إلا وتحدث عنها، وأفاض الكلام فيها.

- ٨ -

وفى أمر الإسراء والمعراج يستلفت نظرنا عدة أمور:

١ - أولها: مكانة بيت المقدس والمسجد الأقصى فى الإسلام، وأنه ثالث المساجد العظمى فيه، ومن ثم كان قبلة للمسلمين فى أول الأمر.

٢ - إمامة الرسول الأنبياء فى بيت المقدس فى رحلة الإسراء رمز إلى عظمة الرسالة المحمدية وجلالها وخطرها، وإلى عظمة الرسول الذى تلقاها وبلغها للناس كافة، وإلى أن الإسلام يجمع كل الرسالات ويوحد بينها، ولذلك كان خاتمة رسالات السماء إلى الأرض.

٣ - ترحيب الأنبياء بالرسول فى السموات العُلى دليل على إكبارهم وإجلالهم له ولما جاء به.

٤ - مكانة أبى بكر فى الإسلام وقد سماه الرسول صدّيقاً.

٥ - وهذه المعجزة فيها ما فيها من دلائل نصر الله لرسوله ولدينه وأن الشرك عاقبته وخيمة، وأن النصر دائما وأبدا لكلمة الله العليا **﴿وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾** التوبة: آية ٤٠.

٦ - ولقد كانت معجزة الإسراء والمعراج آية كبيرة من آيات الله، فقد أيدت صدق الرسالة، وصدق الدعوة، وصدق الرسول فى كل ما بلغه عن ربه جل جلاله، وأيدت موقفه فى الدعوة، وأن النصر له، والخذلان للكافرين والمشركين.

٧ - ولعظمة المعجزة فرضت فيها الصلاة على المسلمين كتابا موقوتا ودليلا على عظمة الركن الكبير والأول من أركان الإسلام.

٨ - لا محال أمام قدرة الله، الأرض جميعا قبضته فى الحياة الدنيا ويوم تقوم الساعة، والسموات مطويات بيمينه، وكل القوانين أمام قدرة الله وجبروته وهيمنته وسلطانه هباء فى هباء.

٩ - إن كل ما وصل إليه العلماء اليوم وهو الخروج عن سلطان الجاذبية الأرضية إلى مسافات فى الفضاء تقل أو تكثر، إنما هو بسلطان الله وسلطان العلم الذى هو قبس من نور الله.

١٠ - ستبقى القدس مضيئة بنور الله، وسيبقى المسجد الأقصى سراجا وهاجا تتطلع إليه أمم الإسلام جميعا، ويرسل أضواءه إلى كل بقاع الأرض، ويرنو إليه كل بصر فى مشرق الأرض ومغربها، ويتسمع نداءه كل مسلم على ظهر الدنيا، يفديه بالروح والبدن، والنفس، والنفيس، والمال، والبنين، لأنه بيت الأنبياء، وبيت الرسالة المحمدية الخالدة الظافرة أبدا بإذن الله.

الهوامش

١ - ص ٣٦ الإسراء والمعراج طبعة دار القلم - القاهرة.

٢ - ص١٨٩ حياة محمد - الطبعة الثانية.

٣ - الحطيم والحجر هما بمعنى واحد وهو ضبط لنص الرواية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسراء والمعراج

د. إبراهيم على أبو الخشب

كانت حياة الدعوة الإسلامية التى تصدر لها محمد ﷺ بأمر من ربه جل وعلا. سلسلة متصلة الحلقات من المغامرات الشاقة والمصارعات العنيفة والصدام الدائم بينه وبين الكفار الذين وقفوا جهدهم على الكيد له. والصد عنه. وإقامة العراقيل فى سبيله واختلاق العيوب له، وافتراء الكذب عليه. وإشعال نيران الحروب من حوله رجاء أن يحولوه عن غايته. أو يشيعوا اليأس فى نفسه ليرجع عن تلك المسيرة التى ابتدأها من الصفا والمروة. وهو لايزال يحاول الاسترسال فيها والإمعان فى دوامها. لم يثنه عنها تعب يلاقيه، ولا عناء يقاسيه، ولا مشقة تصادفه. أو سفه يواجهه، وكان الطريق فى هذا الكفاح المرير والحرب النفسية الظالمة أن قوى خفية كانت تسانده، فلا تتركه لليأس ولا تسلمه للأوهام. أو تدع روح القلق تتسرب إليه وإنما تشيع فيه الأمل والرجاء بما تمده به من العناية وتقدمه له من الاهتمام وتسخره له من وسائل الفوز والنجاح. فلم يصطدم بمشقة أو يواجه بإرهاق وعناء، وإيلام وتعذيب إلا ويد الله تمسح عليه لتزيل عنه ما لقيه من هوان، أو صادفه من متاعب.

والمعاملة القاسية التى عاملت بها قريش النبى ﷺ وضاق بها ذرعا بمكة وأهلها قد جعلته يقطع الأمل فيهم، ويتطلع بفؤاده المكدود، ونفسه الكئيبة إلى جوار آخر يتنفس فيه الهواء النقى وينظر فيه إلى وجوه مشرقة بالأمل باسمة بالرجاء لا تعبس به، ولا تشيح بوجهها عنه. وظل فى جنبه بركان يغلى هكذا زمنا طويلا يترقب من ربه الفرج، وينتظر من طلائع رحمته، وقد كان ذلك مضافا إليه موت خديجة وموت أبى طالب والمقاطعة الاقتصادية التى أحكمت فيها قريش كل أساليب اللوم والخسة. فجعل هو والمسلمون معه يعانون منها ثلاث سنوات كاملات. والأجسام إذا لم تخلد إلى السكون بعد العناء والراحة. بعد التعب، والنوم مع الصحو والكد. والحركة والعمل، كلت وملت وأصابها الفتور والإعياء، وقد أراد الله سبحانه وتعالى من تلك الرحلة الممتعة أن تكون راحة لنفسه ﷺ وترضية لخاطره بما كان فيها من المشاهدة لعالم آخر، لم يكن من الميسور أن يشاهده أو يتصل به حيث طوى له التاريخ وجمع له الأحداث وكشف له حقائق. ومر به على عظات وعبر ليعلن له مكانته عنده، ومنزلته لديه. فلا يتسرب إلى نفسه الشك فى أنه أفضل خلقه إليه. وأكرم أنبيائه ورسله عنده، وهو عمل أشبه بما يصنعه الملوك إذا ما وفد عليهم زائر كريم أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضـيف عظيم، إذ يطوفـون به على قـصـورهم الفخمة، وأملاكهم المترامية، وأسباب حضارتهم وتقدمهم، وإذا كانت الرحلات مع ما فيها من جوانب المتعة للنفس والترويح للخاطر، تزيد فى المعرفة، فقد كان ما رآه ﷺ من مظاهر الكون، واختلاف الأشكال أو الألوان، والجزاء على عمل الخير والشر، وعقبى الظالمين والمتكبرين، والمنحرفين أو المقترفين تأكيدا للحقائق، وتصويرا للمعانى وتنويها بمكانته عنده سبحانه.

والحديث فى الإسراء والمعراج كان مثار اختلاف وجدل بين العلماء. ولم يكن الاختلاف فى ثبوتهما وإنما كان فى معنى آخر، أما الإسراء وهو الانتقال من مكة إلى المسجد الأقصى بالقدس - فإنه ذكر فى أول سورة الإسراء ومنكره كافر لأنه ينكر القرآن الذى ثبت بدليل قطعى لا شبهة فيه.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان أبو ذر الغفارى رضي الله عنه يحدث أن النبى ﷺ قال فرج عن سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام فزج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فعرج بى إلى سماء الدنيا. قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا قال جبريل. قال هل معك أحد. قال نعم معى محمد ﷺ. فقال أو أرسل إليه قال نعم. فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك. وإذا نظر قبل شماله بكى. فقال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح. قلت لجبريل من هذا. قال هذا آدم ﷺ. وهذه الأسودة عن يمينه نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التى عن شماله أهل النار. فإذا نظر عن يمينه ضحك. وإذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج بى إلى السماء الثانية. فقال لخازنها افتح فقال خازنها مثل ما قال الأول ففتح قال أنس فذكر أنه وجد فى السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وإبراهيم - صلوات الله وسلامه عليهم - ولم يثبت كيف كانت منازلهم، غير أنه ذكر أن آدم كان فى السماء الدنيا وإبراهيم كان فى السماء السادسة، قال أنس فلما مر جبريل عليه السلام بإدريس قال مرحبا بالنبى الصالح. والأخ الصالح. فقلت من هذا قال هذا ادريس، ثم مررت بموسى قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح. قلت من هذا قال موسى، ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

قلت من هذا قال هذا عيسى. ثم مررت بإبراهيم فقال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح، قلت من هذا قال هذا إبراهيم عليه السلام. وكان ابن عباس وأبو حية الأنصارى يقولان قال النبى ﷺ ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام، قال أنس بن مالك قال النبى ﷺ ففرض الله على أمتى خمسين صلاة فى اليوم والليلة حتى مررت على موسى عليه السلام فقال ما فرض الله على أمتك قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فرجعت فوضع شطرها فرجعت إلى موسى قلت وضع شطرها فقال ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق. فراجعته فقال هى خمس وخمسون لا يبدل القول لدى. فرجعت إلى موسى فقال ارجع إلى ربك. قلت استحييت من ربى. ثم انطلق حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انتهى إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدرى ماهى. ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبائل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك. ويلاحظ أن الحديث طوى ذكر الإسراء اعتمادا على ذكر القرآن له. وقد ورد حديث الإسراء والمعراج بصورتين مختلفتين له باختلاف الرواة، وإن كان كلاهما يتفق على أن الإسراء تقدمه إيقاظ جبريل له، وشق صدره، وصب وعاء من العلم والحكمة فيه. كما يتفق كل منهما على أن الرسل كانوا موزعين على أبواب السموات، يستأذن جبريل فيقول القائل منهم من. فيقول أنا جبريل. فيقول له ومن معك. فيقول محمد، فيقول له بعد الحفاوة والترحيب أو أرسل إليه. فيقول له نعم. وهكذا كانت روعة الاستقبال الدالة على مقدار الاهتمام بالضيف والحفاوة به، والذى يتصور هذا الاستقبال يدرك ما يعطيه من الإجلال والاحترام. وسينسى استقبال الملوك ورؤساء الدول ابتهاجا بضيافتهم، واحتفالا بقدومهم، وتنويها بشأنهم، ولا ننسى أنه قبل العروج إلى السماء بصحبة جبريل عليه السلام قد صلى بالأنبياء فى بيت المقدس، وكان فى هذا الجمع الذى صلى به آدم أبو البشر وإبراهيم أبو الأنبياء، وأولو العزم من الرسل. وهو دليل آخر على الحفاوة البالغة والتكريم الذى لا نهاية له، ويقول رواة الحديث ان جبريل لم يتجاوز السماء السابعة، أما هو ﷺ فقد تجاوزها إلى سدرة المنتهى، ورأى نبقها مثل قلال هجر، وأوراقها مثل آذان الفيلة، ثم تجاوزها إلى البيت المعمور، ورأى أفواج الملائكة الداخلة إليه. والخارجة منه، وهكذا ﷺ رأى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وفى ذلك دليل لاشك فيه على أن قدره يتجاوز أقدار هؤلاء جميعا بما فيهم جبريل أمين وحى ربه، الذى تنحى له عن السبق، وقال له ليس من حقى أن أزيد على ذلك. أما أنت فلك إلى ما وراء سدرة المنتهى، **﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى﴾ ﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى﴾ ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** سورة النجم: آيات ٨ ـ ١٨.

والإسراء هو السير بالليل، ومثله السرى كالعلى والهدى، وهو المسافة التى قطعها ﷺ راكبا البراق ـ دابة كالبغل ـ من الكعبة إلى المسجد الأقصى بالقدس فى قطعة يسيرة من الليل، وكان العرب يقطعونها فى شهر ذهابا وآخر إيابا. لذلك هالهم الأمر، واستعظموا هذا الحديث، وطالبوه بدليل صدقه، فأخبرهم بأن فى الطريق لبنى فلان عيرا، وأخرى لبنى فلان، لكنهم طالبوه بأن يصف بيت المقدس نفسه، فأخذ يصفه كما هو كأنه حاضر أمامه. وفى الحديث عن جابر بن عبدالله ـ رضى الله عنهما ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجلّى لى الله البيت فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه» على أنهم مع هذا البيان كله كذبوه، وارتد منهم عن الإسلام بسببها من ارتد، ولذلك يقول الله فى هذا **﴿وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أسرار الإسراء والمعراج

لقد احتمل النبى ﷺ فى ذات الله ما احتمل من تكذيب وأذى وجفوة، منذ جاءهم من لدن ربه بخير ما جاء به نبى قومه، ما وهن منه عزم ولا استكان لمساومة أو إغراء، ثقة منه بأن ما عند الله خير وأبقى، وأن للحق المصير وأن العاقبة للتقوى قال الله تعالى: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ الأحقاف: آية ٣٥. وقوله سبحانه: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ آل عمران: آية ١٤٢، وكان ﷺ مثلا للأمة التى يقول لها مولاها ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون﴾ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ العنكبوت: الآيتان ٢ ـ ٣.

الشيخ معوض عوض إبراهيم

ولقد قلت يوما فى قصيدة كبيرة:

جاءهم بالهدى وبالإيمان

فتلقوه بالأذى والهوان

وأراهم من حلمه مثلا يُروى

فما ردهم إلى إحسان

ضلة يا قريش لم يبلغ ملكا

إنه رحمة من الرحمن

أجل ما طلب الملك وكم عرضوه عليه، حتى لا ينازعه أحد منهم فى أمر يراه، ولا رضى الثراء الذى تتحلب لأيسر حظوظه الشفاه اليوم كأمس الدابر، وكان ﷺ وهم يعرضون ذلك واكثر عَلَّهُ يُصغى لمحاولاتهم ومقالات من أوفدوه ليثنى النبى عما اصطفاه الله له واختصه به، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربه إلى صراط العزيز الحميد، وراع الرجل بعد ذلك أن يسمع من النبى ما أوحاه الله تعالى إليه فى ذلك الموقف، حتى بادر أبو الوليد مرة بعد مرة يضع يده على فم النبى ﷺ ويناشده بالله والرحم أن يكف عن قراءته التى بلغ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول منها المدى، وعاد مفاوض القوم يقول لهم «ياقوم أطيعونى واتبعوا ذلك الرجل، فليس بشاعر ولا كاهن ولا طالب ملك» والقصة لم تنته بعد لكنها تبرز للعيان مدى صدق عزيمة النبى فى أن يبلغ عن الله عز وجل مراده، مهما عظم البذل وجل الفداء، وكان رسول الله ﷺ يجد من تأييد الله وإمداده وتثبيته على قلبه ما ضاعف من إيمانه بربه وإيمانه بدعوته، وكان فى خديجة أم المؤمنين السند والعزاء، وكان يجد ذلك أو قريبا منه من عمه أبى طالب الذى آزره وآثره على أئمة الكفر وعبدة الأوثان وإن كان مايزال على حظ من فساد العقيدة الذى سيطر على قومه، وما أنسى يوما طلب إلى فيه الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله وهو يومئذ الرئيس الأعلى للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد فى المملكة العربية السعودية وكنت أعمل بأمر منه «باحثا علميا» فى هذه الرياسة وكان - رحمة الله عليه - يؤثرنى بكثير من حفاوته حتى ما يكاد يمر يوم دون أن ألقاه فى مكتب الشيخ عبدالرزاق عفيفى نائبه فقد كان الشيخ يعرف للشيخ عفيفى علمه وفضله وأستاذيته التى اتسع ظلها واجتنى جناها من لا أحصيها وغيرها.

لقد طلب الشيخ رحمه الله إلى أن أكتب بحثا عن أبى طالب وعما يقال عن إسلامه، وأن يكون معتمدى فى البحث كتب ابن تيمية وابن القيم وابن كثير، وكما قال الشيخ «ومن تختار يافلان فأنت تحسن اختيار مراجعك» ولقد أعاننى الله على أن أكتب بحثا صدر فى الكويت منذ خمسة عشر عاما باسم «نظرة متأنية فى شعب أبى طالب» الذى كان أبو طالب يترقرق فيه حبا للنبى وإكبارا لدعوته وثقة فى نصرته حتى قال:

أعوذ برب الناس من كل طاعن

علينا بسوء أو ملح بباطل

ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة

ومن ملحق بالدين مالم نحاول

ولقد ذكرت فى آخر بحثى أننى لو جريت مع عواطفى لأعلنت إيمانى بإيمان أبى طالب من خلال مواقفه، وكلماته ونصرته للنبى ﷺ لكنى أجد نفسى أمام مثل قول الله تعالى: **﴿إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء﴾** القصص: آية ٥٦.

وأمام ما صح وصدق من أقوال النبى ﷺ فى السنة المطهرة ولقد كان النبى ﷺ أعرف الناس بفضل كل ذى فضل وجميل كل مجمل فما يتصور أحد نسيانه ﷺ لعطاء أبى طالب للرسول والرسالة **وهو يقول فى أحد مواقفه للرسول ياابن أخى «اذهب فقل ما أحببت فو الله ما أسلمك لمكروه أبدا».**

إن موت أبى طالب وخديجة - رضوان الله عليها - من أكبر الخطوب التى تركت أثرها فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفس النبى ﷺ، وأعاصير الباطل تزمجر فى مجتمعه من بين يديه ومن خلفه، وقريش التى كفرت بالله وصدت عن سبيله تحسب أن الرسول ﷺ يمكن الخلاص منه والتعفية عليه وعلى رسالته فى عشية أو ضحاها، لكن الله عز وجل الذى ينصر رسله والذين آمنوا أتاح للنبى ﷺ حدث الإسراء والمعراج رحلة فى ملكوت السموات، كانتا إعجازا فوق الإعجاز أرى الله فيها نبيه وعبده محمدا ﷺ آيته الكبرى، لا مناما ولكن حقيقة مادية، أيقظ الله إلى الإسراء محمدا من نومه وقدم إليه البراق، وقد وصفته السنة المطهرة بما يليق بالوسيلة التى علا ظهرها النبى ورأى خطوها المتتابع، وبقى اسمها (البراق) يعلمنا صفة البرق وسرعته وحال البريق ولمعانه ورقته، ولو شاء الله لأسرى بنبيه ﷺ بغير هذه الدابة ولنقله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بالريح التى سخرها لسليمان عليه السلام ولتم المعراج على ذلك دون وسيلة مادية لكن الله تبارك وتعالى اصطنع كل هذه الوسائل ليسكت عبر العصور ألسنة تزعم أن الإسراء كان مناما ويزعم آخرون أن الإسراء لم يكن واقعا، ولا حدثا وجل الله الذى يقول: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** الإسراء: آية ١.

إن الآية الكريمة قد وعت من شواهد جلال الله وعظمته ما وعت وهو لا يعجزه شىء فى الأرض، ولا فى السماء فقد أسرى بعبده محمد ﷺ روحا وجسدا يؤلفان معا حقيقة العبد وكم هو شرف يقل إلى جواره كل شرف أن يكون محمد عبد ربه فى ليلة منفوحة مباركة أخدم الله فيها لنبيه ملائكته وحشر للحفاوة به أئمة الأنبياء والمرسلين فى مؤتمر وددنا أن يصيب بعض طهره مؤتمرات الناس الذين وكل الله عز وجل إليهم فى بعض مراحل الحياة أمر عباده وفى ليلة كان فيها النبى ﷺ واسطة العقد وإمام القوم وسيد المرسلين الذين ذكر وإياهم الله تبارك وتعالى لما هو أهله من حمد وثناء ليتنا مرة أخرى أخذنا أنفسنا بشىء من ذلك كلما ضمنا مجلس ودعينا إلى مؤتمر يقوم بالإصلاح ولا يبغى عنه حولا.

وكم كتبت وكتب غيرى فى الإسراء والمعراج وكتب من قبلنا وسيكتب أبناؤنا وحفدتنا فى ذلك ولكنهم لن يبلغوا بحال المرتقى الرفيع الذى وعته صراحة لا لبس فيها آية سورة الإسراء التى استوعبت كما قلت الحدث بدءا ونهاية وما فى أطواء ذلك من عبر وأسرار وعظات تنفع وأنه يسعدنى أن أذكر هذه الكلمات فى هذا الموضوع من كتاب «السيرة النبوية» للسيد أبى الحسن على الندوى فهو يقول تحت عنوان «معانى الإسراء والمعراج» ص١٦٨: «ولم يكن الإسراء مجرد حادث فردى بسيط رأى فيه رسول الله ﷺ الآيات الكبرى وتجلت له ملكوت السموات والأرض مشاهدة وعيانا بل زيادة إلى ذلك اشتملت هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرحلة النبوية الغيبية على معان عميقة دقيقة كثيرة. وإشارات حكيمة بعيدة المدى، فقد ضمت قصة الإسراء وأعلنت السورتان الكريمتان اللتان نزلتا فى شأنه تسمى (سورة الإسراء) و(سورة النجم) أن محمدا ﷺ هو نبى القبلتين، وإمام المشرقين والمغربين، ووارث الأنبياء قبله، وإمام الأجيال بعده، فقد التقت فى شخصه وفى إسرائه مكة بالقدس، والبيت الحرام بالمسجد الأقصى، وصلى الأنبياء خلفه، فكان هذا إيذانا بعموم رسالته وخلود إمامته وإنسانية تعاليمه، وصلاحيتها لاختلاف المكان والزمان، وأفادت هذه السورة الكريمة تعيين شخصية النبى ﷺ ووصف إمامته وقيادته، وتحديد مكانة الأمة التى بعث فيها وآمنت به وبيان رسالتها ودورها الذى ستمثله فى العالم، ومن بين الشعوب والأمم.

ولقد ألمح السيد الندوى إلى حقيقة كبرى هى أن محمدا كان رسولا موصولا بربه الذى بيده ملكوت كل شىء فهو مطالب بأن يرى السماء بعوالمها المتاحة والأرض بما تختص به وتمتاز بقاعها وأماكنها مما ينبت حب الحصيد والثمر النضيد ويكون مجارى ماء ومسالك ودروب للناس يغدون فيها ويروحون تتطلب مهمة الاستخلاف فى عمارة هذه الأرض وأرانى مرة أخرى أمام قول السيد الندوى «جاء الإسراء خطا فاصلا بين الناحية الضيقة المؤقتة وبين الشخصية النبوية الخالدة العالمية، فإن كان الرسول ﷺ زعيم أمة، أو قائد إقليم، أو منقذ عنصر، أو مؤسس مجد، ولم يكن فى حاجة إلى الإسراء والمعراج، ولم يكن فى حاجة إلى سياحة فى عالم الملكوت، ولم يكن فى حاجة إلى أن تتصل بسببه الأرض بالسماء اتصالا جديدا، لقد كان له فى أرضه التى يعيش فيها وفى محيطه الذى يكافح فيه وفى مجتمعه الذى يسعى لإسعاده غنى وسعة، لا يفكر فى غيره، ولا يتجاوز إلى رقعة أخرى من الأرض فضلا عن السموات العلا، وسدرة المنتهى، وفضلا عن المسجد الأقصى الذى يبعد عن بلده بعدا كبيرا والذى كان فى ولاية الديانة المسيحية وحكومة الأمة الرومية القوية.

وجاء الإسراء، وأعلن أن محمدا ﷺ ليس من طراز القادة والزعماء الذين لا تتجاوز مواهبهم، وجهودهم، ودوائر كفاحهم حدود الشعوب والبلاد، ولا تسعد بهم إلا الشعوب التى يولدون فيها، والبيئات التى ينبعون منها، إنما هو من جماعة الأنبياء والرسل الذين يحملون رسالات الخالق إلى الخلق، وتسعد بهم الإنسانية على اختلاف شعوبها وطبقاتها وعهودها وأجيالها».

وما أيمن رحلة الإسراء والمعراج وهى تنتهى بمنحة الصلاة وفرضيتها على محمد وأمته من فوق سبع سموات فى خطاب الله تعالى لمصطفاه وإن لنا إن شاء الله مع الصلاة لحديثا أرجو أن نستجلى فيه قيمتها ومكانة الإنسان من ربه فيها وبخاصة عندما يقول النبى ﷺ: **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهمية الإسراء والمعراج فى تاريخ المسلمين

● دور الإسراء والمعراج فى نجاح الهجرة إلى يثرب:

ذهب الرسول - ﷺ - إلى الطائف، ليعرض على أهلها الإسلام، لما اشتدت الظروف العصيبة من حوله، حتى صار المسلمون بين مضطهد ومهاجر إلى الحبشة، وبين من لا يستطيع الحركة إلا فى جوار أحد كبار الشخصيات من قريش، وقد ظن أنه ربما يجد فى الطائف من ينصره، بعدما ضاقت به الحال عقب وفاة عمه أبى طالب، وزوجه خديجة رضى الله عنها. لكن هؤلاء قابلوه أسوأ مقابلة، فطلبوا منه مغادرة بلدهم على وجه السرعة خشية أن يفسد أهلها فى زعمهم، كما حرضوا الأراذل والسفهاء والعبيد على أن يرموه بالحجارة، فاصطف هؤلاء صفين على طريق عودته، وأخذوا يقذفونه بالحجارة إلى أن دميت قدماه الشريفتان، وأخذ منه الإعياء كل مأخذ، ورآه على هذه الحال عدوان لدودان له من أهل مكة، هما عتبة بن أبى ربيعة وأخوه شيبة، فأشفقا عليه. ولا يمكن أن يشفق العدو على غريمه إلا عندما يتعرض هذا الغريم إلى الهوان الشديد. وقد طلب المذكوران من غلام لهما اسمه «عداس» أن يُجلس النبى فى حديقة لهما على مشارف الطائف ويعطيه قطفاً من العنب.

أ. د. محمد عبدالفتاح عليان

لم يستطع النبى - ﷺ - أن يدخل مكة بعد عودته من الطائف، وأقام بنخل أياماً، فقال له زيد بن حارثة: «كيف تدخل عليهم وقد أخرجوك؟ فقال: يازيد إن الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا، وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه[1]»، ثم بعث رسول الله - ﷺ - إلى الأخنس بن شريق ليجيره، فقال: أنا حليف، والحليف لا يجير. فبعث إلى سهيل بن عمرو، فقال: إن بنى عامر لا يجير أحدهم على بنى كعب. فبعث إلى المطعم ابن عدى، فأجابه ألى ذلك، وقام المطعم فتسلح هو وأهله ونادى: يامعشر قريش، إنى قد أجرت محمداً فلأيهنه أحد منكم، فانتهى رسول الله - ﷺ - إلى الركن فاستلمه وصلى ركعتين وانصرف إلى بيته ومطعم بن عدى وولده محدقون به بالسلاح حتى دخل بيته، وقد شعر الرسول بهموم نفسه وجماعته ودعوته ووقع فى حيرة من أمره، فإذا بالحق تبارك وتعالى يعوضه عمن فقد، ويسليه ويمسح عنه آلام المعاناة من صدود قومه وآذاهم له، فينقله فى رحلة جميلة - هى معجزة - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وإلى السموات العلا، ويريه من المشاهد ما يقرّ به فؤاده، ويؤنس به قلبه، وترتاح له روحه، فكان الإسراء والمعراج تثبيتا له وطمأنة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن القدرة الإلهية كلها تقف بجانبه، وإن عناية الله أرحم من أن تتركه ضحية للتآمر، أو عرضة للانهيار مهما حدث من عناد المشركين. لقد رأى النبي - ﷺ - في هذه الرحلة المباركة من آيات الله الكبرى، ومن قدرته وأسراره، في كونه، ما مسح عنه متاعب الماضي، وأعطاه طاقة إيمانية وشحنة قوية هيأته عليه السلام للمرحلة القادمة، مرحلة الهجرة إلى يثرب، تلك المرحلة التي تتطلب مواجهة الأعداء وإقامة دولة للإسلام تذود عن الجماعة الإسلامية المضطهدة، وتنشر تعاليمه السمحة في ربوع الأرض. وبالفعل لم يمت النبي إلاّ وقد تم توحيد جزيرة العرب تحت لوائه، وتمكن خلفاؤه من مدّ حدود هذه الدولة حتى بلغت حدود الصين شرقا، وبلاد الأندلس، وجنوبي فرنسا غربا، وحملت لواء الحضارة طوال العصور الوسطى.

وعلى الرغم من أن الإسراء والمعراج معجزة خاصة بالنبي لم يرها أحد، وأنها تمت ليلا، إلاّ أن تحدثه عليه السلام عنها وما رآه خلالها من آيات أدى إلى زيادة تثبيت المؤمنين ومبادرتهم بتصديقه، وإلى ارتداد أدعياء الإيمان. وهذا هو المطلوب أيضا في مرحلة الهجرة إلى يثرب، لأن هؤلاء الأدعياء لو هاجروا إلى يثرب ما أفاد الإسلام من هجرتهم شيئا، بل على العكس، سيكونون معاول هدم وعيوناً على المسلمين لصالح الأعداء.

لقد كان الإسراء تمحيصاً للمؤمنين، وغربلة لضعفاء الإيمان، وتنقيةً للصفوف. وهذا هو معنى الفتنة الواردة في الآية الكريمة: **﴿فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون﴾** التوبة: الآيتان ١٢٤ ، ١٢٥. وكانت هذه التصفية الربانية لعناصر الضعف في صفوف المؤمنين ضرورية، استعداداً لما قدره الله بعدها من بدء مرحلة جديدة من كفاح النبي - ﷺ - وصحابته، تبدأ بالهجرة، وهي أعظم تضحية أقدم عليها المؤمنون جماعة، وتثنى بالجهاد، وتنتهي بالنصر الكامل: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** المائدة: آية ٣.

● الإسراء معجزة حسّية:

وقعت هذه المعجزة في منتصف فترة الدعوة النبوية تقريباً، وذلك قبيل الهجرة إلى يثرب بسنة على الأرجح(٢)، وهي معجزة من حيث كونها خارقة للعادة، ولما ألفه الناس من قوانين الانتقال، إذ أن الرسول - ﷺ - قطع الرحلة ذهابا وإيابا، مع كثرة ما رأى وشاهد من مناظر يحتاج بعضها إلى سنوات، في فترة زمنية قدرت بأنها قبل أن يبرد الفراش، مع أن قطع المسافة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى كان يحتاج إلى شهرين بوسائط النقل المعروفة آنذاك. وللمعجزات أهداف، إذ هي أدلة صدق على النبوة، ذلك أن الله سبحانه وتعالى لا يخرق القوانين في الكون إلاّ لأمر مهم.

وإذا ما قارنا بين معجزات الأنبياء والرسل السابقين لمحمد ﷺ وجدنا أن المعجزات لهم كانت جميعها حسية أو مادية وهي أدلة تصديق بنبواتهم، في حين أن المعجزات في حياته ﷺ نوعان: معجزة قرآنية عقلية ومعجزة حسية، والمعجزة القرآنية هي المعجزة الرئيسية التي اقترنت بها النبوة وقارنت الدعوة من أول لحظة، في حين تأخرت المعجزات الحسية بعد ذلك، وكانت لها أهداف التسلية والتطمين للرسول ﷺ، ولم يكن يعتمدها كمعجزات أساسية يرتبط بها التصديق أو يتحدى بها القوم، وماذلك إلاّ لأن طبيعة الرسالة تنعكس على طبيعة المعجزة. والرسالات السابقة للإسلام كلها كانت رسالات خاصة لأقوام مخصوصين ومحدودة في زمان.

لم يكتب الله سبحانه وتعالى لهذه المعجزات الحسية الخلود، ولذلك كانت معجزات الرسالات السابقة على الإسلام تجرى على أيدى الأنبياء والرسل وحياتهم شرط لإجرائها، في حين أن رسالة الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عامة للبشرية تتجاوز من يعيش مع الرسول ﷺ إلى كل إنسان على وجه الأرض فى زمان نزول الدعوة، وخالدة تتجاوز زمان نزول الدعوة إلى كل إنسان حتى قيام الساعة.

ورسالة هذه طبيعتها بحاجة إلى دليل تصديق رسولها بحيث يناسب هذا الدليل طبيعتها، وبحيث تتحدى بهذا الدليل كل إنسان على وجه الأرض إلى قيام الساعة، وبالتالى لابد أن تكون هذه المعجزة صالحة فى طبيعتها لهذا الانتقال المكانى والزمانى، ولا ترتبط بحياة الرسول لإجرائها، إذ حياة الرسول محدودة بصفته بشرا، وينتهى أمره بالموت، ولهذا كانت معجزة الإسلام هى القرآن، وتكفل الله سبحانه بحفظه إلى قيام الساعة، حتى يكون دليلاً خالدا على صدق دعوة رسول الله ﷺ ومقيماً الحجة على ذلك، ومتحديا للبشرية فى كل زمان ومكان.

● حكمة الإسراء إلى بيت المقدس:

لقد كانت معجزة الإسراء والمعراج تسلية وتطميناً لرسول الله ﷺ. وفى قدرة الله سبحانه أن يعرج برسوله مباشرة من المسجد الحرام إلى السموات العلا، ولكن حكمته تعالى اقتضت أن يمر فى رحلته بمحطة أرضية، هى بيت المقدس والمسجد الأقصى، وما ذلك - والله أعلم - إلاّ ليبشر الرسول ﷺ ويبشر المؤمنين، وهم فى أثناء هذه الرحلة ومن قبلها كانوا يعانون من الاضطهاد والأذى، أن الله سبحانه سيفتح عليهم فتحين، وسيرضيهم رضاءين.

أولهما، انتصار يؤدى إلى عالمية دعوة الإسلام، ودخولها إلى أهم منطقة صراع بين الحق والباطل على مرّ التاريخ وهى منطقة بيت المقدس وما حولها.

وثانيهما: إكرامهم بالجنة وسدرة المنتهى التى رفع رسول الله ﷺ إليها.

وقد كان المسجد الأقصى يرزح وقتذاك تحت نير الدولة الرومانية الشرقية، وكان منطقة تتجمع فيها القاذورات عند قوم لا يحترمون أماكن العبادة، ولا ينزهون مساجد الله عن الأذى، إذ أن من يلوث عقيدة التوحيد بالشرك، لا يمكن أن يحترم الأرض المقدسة، والغريب فى الأمر أن القدس وفلسطين لم يكن فيها يهود أو سلطة لليهود فى تلك الفترة، ومع ذلك فحينما سجل المولى سبحانه وتعالى رحلة الإسراء فى كتابه تعالى، ذكر قصة بنى إسرائيل مع المسجد الأقصى وما حوله، وكيف أن الله تعالى كتب عليهم أن يفسدوا فى الأرض مرتين وأن يعلوا علوا كبيراً، وأن الله سبحانه كتب عليهم العقوبة على هذا الإفساد بأن بعث عليهم من يجوس خلال الديار ويمزقهم، وأنه سيبعث عليهم فى المرة الأخيرة عباداً له ليسوءوا وجوه بنى إسرائيل المتغطرسة ويدمروا ما بنوا من الأبنية العالية والحصون والمستعمرات. قال تعالى: **﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا* فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا* ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا* إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا* عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا* إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾** الإسراء: الآيات من ٤ ــ ٩. والمقصود بالمسجد هنا بيت المقدس.

فما سر هذا الذكر لقضية بنى إسرائيل والأقصى فى مثل هذا الوقت الذى لم يكن فيه وجود لليهود فى فلسطين؟

السر فى ذلك - والله أعلم - هو إشعارٌ للنبى ﷺ ولأمته من بعده ممن سيحملون هذا القرآن ويتلونه، أن يعدّوا أنفسهم ليكونوا الطرف الحاسم فى قضية الصراع المرتقب فى فلسطين مع الصهيونية، وأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسجد الأقصى وما حوله مرتبط بعقديتهم، وبمعجزة رسولهم الكبرى وهو القرآن، وأيضا بمعجزة الإسراء، وأنه مرتبط كذلك بقرينة وهو المسجد الحرام، إذ أن المحطة الأولى لرحلة الإسراء والمعراج هى المسجد الحرام، والمحطة الثانية هى المسجد الأقصى، وأن الحفاظ على المسجد الأقصى حفاظٌ على المسجد الحرام ذاته، وأن التفريط فيه تفريط فى المسجد الحرام، وأن التفريط فيهما تفريط فى نهاية الرحلة وهى الجنة التى وُعِدَ بها المتقون غير المفرطين، فمن أهم أسباب الفوز بالجنة أن يجاهد المسلمون لاسترداد المسجد الأقصى ولا يفرطون فى ذلك أبدا مهما كانت النتائج.

ولقد ذكرت الآيات الكريمة المشار إليها المسجد الأقصى متجاوزة إياه إلى ما حوله. إذ قال سبحانه: **(الذى باركنا حوله)** ولم يقل تعالى باركنا فيه، وذلك أن ما حول الأقصى من ديار هى مباركة أيضا فى حكم الله، وأن لها حكم المسجد الأقصى فى قضية الصراع المشار إليه.

وقد ذكرت رواية المعراج(٣) أن الرسول ﷺ رأى عند سدرة المنتهى أربعة أنهار، نهرين باطنين فى الجنة، ونهرين ظاهرين هما النيل والفرات، وبطبيعة الحال هذه رؤية رمزية، ولكنها إشارة واضحة إلى هذين النهرين من حول الأقصى، وبشرى للنبى بأن واديْهما ستصل إليهما دعوة الإسلام بما يضمانه من إمكانات بشرية واقتصادية، وبهذه الإمكانات يُفترض أن يتحملا ضريبة الدفاع عن الأقصى وما حوله على مرّ الزمان.

ورحلة الإسراء التى بدأت بالمسجد الحرام وانتهت بالمسجد الأقصى الذى بارك الله تعالى حوله جمعت مناطق وأقطاراً عدة: الجزيرة العربية ومركزها **(المسجد الحرام)**، وفلسطين وكل بلاد الشام **(المسجد الأقصى الذى باركنا حوله)**، ومصر والسودان **(النيل)**، والعراق **(الفرات)** وكل المناطق التى ينبع منها ويسير فيها الفرات. كما أن آية الإسراء فيها اشارة إلى ضرورة عودة هذه المناطق إلى دولة الإسلام، وهى البلاد التى كانت وقت الإسراء مشتتة الولاء، مشتتة التبعية لحكم الدولتين الكبريين وهما الروم والفرس، وضرورة الارتباط بالمسجد الاقصى وقضية الصراع فى فلسطين بين المسلمين وأعدائهم(٤). ويحدثنا التاريخ أن هذه البلاد تحررت من نير الفرس والروم، وتسلم الفاروق عمر بن الخطاب بيت المقدس بنفسه فى سنة ١٦هـ، كما دافع البطل صلاح الدين الأيوبى عن بيت المقدس وما حولها وطرد منها الغزاة والمستعمرين، وهزمهم هزيمة ساحقة سنة ٥٨٧هـ فى معركة حطين.

وفى قوله تعالى مخاطبا بنى إسرائيل: **(وإن عدتم عدنا)** الآية، دلالة على أن الله تعالى قضى بأنهم كلما عادوا إلى الفساد فى الأرض، أعاد سبحانه العذاب عليهم، وذلك إلى أن يرث الله الأرض وماعليها. والآن هم يعيثون فساداً فى المسجد الأقصى وماحوله، ولايوفون بأى عهد، ولذا فمن المحتم أن يعاود الله لهم العقوبة طبقاً لنصوص كتابه الكريم. ويجب أن يكون هذا العقاب المنتظر على يد المسلمين الذين وصفهم الله تعالى بقوله: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾** آل عمران: آية ١١٠. (وفى هذه الآية الكريمة يقول الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لو شاء الله لقال: «أنتم» فكنا كلنا، ولكن قال: «كنتم» وبذلك تكون خاصة فى أصحاب محمد ﷺ ومن صنع مثل صنيعهم، فهؤلاء هم خير أمة أخرجت للناس. (انظر محمد يوسف الكاندهلوى: حياة الصحابة، جـ١ ص ٤١).

الهوامش

(١) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، جـ٢ ص ٥٢.

(٢) وردت عدة أقوال فى تاريخ الإسراء، أرجحها أنه وقع قبل الهجرة بسنة، أو بسنة وشهرين، أو بسنة وستة أشهر. (انظر ابن قيم الجوزية، نفسه).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى، جـ٢ ص ٢٢٤.

(٤) انظر د. همام عبد الرحيم سعيد وزملاءه: السيرة النبوية، ص ١٤٧ وما بعدها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في ذكرى الإسراء والمعراج

الرحلة المباركة.. نصر من الله للرسول صلى الله عليه وسلم

محمد عبدالسميع شبانة

في ذكرى الإسراء والمعراج تبرز أمامنا الكثير من الأحداث الهامة التي واكبت الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة وكان لها أثر كبير في سيرة الدعوة.

وما أحوجنا اليوم إلى العودة إلى تاريخ الإسلام. نستلهم منه العظة والعبرة، من خلال هذه المناسبات الدينية التي نحتفي بها، بعد أن ابتعدنا عن المنهج القويم الذي صنع أرقى حضارة عرفها الإنسان وأقام أعظم مجتمع بشري أساسه الرحمة والعدل لا فرق فيه بين أبيض وأسود ولا فضل فيه لعربي على عجمي إلا بالتقوى.

كانت أمة واحدة امتدت على طول الأرض وعرضها لا تفصل بينها عصبية أو إقليمية وكان عطاء أبنائها حصادا عظيما خالدا لايزال يثري حياتنا إلى اليوم.

وإذا كانت الأمة الإسلامية قد تراجعت عن هذا المد العظيم ونزلت بها المحن التي فرقتها ومزقتها فماهي إلا غمرة ستتكشف ولن ينال اليأس منها أبدا؛ لأن العقيدة فيها راسخة الجذور وهي قادرة بعون الله على حمايتها والعودة بها إلى سيرتها الأولى.. خير أمة أخرجت للناس.

وإن صفحات التاريخ مملوءة بالمواقف الصعبة التي تعرضت لها الأمة الإسلامية في فترات مختلفة وكان البلاء أشد مما تتعرض له الآن، ومع ذلك انتصرت عليها واستمرت في سيرتها الخالدة لا يتوقف عطاؤها.

فقدت تصدت لجحافل التتار التي نشرت الرعب والهلع بين البلاد والعباد، واستطاعت بقوة العقيدة التي أثارها القائد المصري قطز في جنوده وهو ينادي وإسلاماه أن تنتصر عليه. ولم تقدر الجيوش الصليبية المتتابعة، أن تقهر هذه الأمة أو تحطم إرادتها وتمكنت في كل الظروف أن تهزم الغزاة وتردهم على أعقابهم خاسرين.

فهذا شأنها الذي خصها الله به والرسول ﷺ يقول: «الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عداوة قريش للدعوة

عندما نتأمل أحداث الإسراء والمعراج، فإننا نرى عداوة قريش لصاحب الدعوة - عليه أفضل الصلاة والسلام - ومن آمن به، لا تهدأ ولا ينطفئ سعيرها.

فالقبائل تنقض على من فيها من المسلمين يعذبونهم بالجوع والعطش والضرب فى رمضاء مكة ليفتنوهم عن دينهم ومع هذا يبقى الإيمان فى صدورهم، فلا تلين عريكتهم ولا يفت العذاب فى عضدهم حتى وصل الإيمان إلى أمم الأرض مرويا بدماء هؤلاء الأبرار.

وقد فرضت قريش على الرسول وقومه مقاطعة اقتصادية ظالمة فلا يباعون ولا يبتاع منهم، ولولا زهير بن أبى أمية الذى سخره الله لنقض الصحيفة لهلكوا، فقد طاف بالبيت وأقبل على الناس وقال: ياأهل مكة والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة.

عام الحزن

وتشتد ضراوة قريش فى إيذائها للرسول ﷺ بعد وفاة زوجته خديجة وعمه أبى طالب، وقد كانت خديجة - رضى الله عنها - الزوجة المؤمنة الصادقة الحانية تهدئ من روعه وتثبته وتخفف عنه ما يلقى من عنت قومه وتهون عليه فلم يكن يسمع شيئا يكرهه إلا وفرج الله بها عنه إذا رجع إليها، ولقد قال الرسول ﷺ: «أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب فى الجنة لا صخب فيه ولا نصب كانت نعم الزوجة عونا لزوجها على الحق.. كانت معه بكل ما تملك من قلب وفكر ومال.

وكان أبو طالب قويا فى نصرته للرسول - عليه الصلاة والسلام - يتصدى لقريش ولا يبالى بتهديدهم له يقول للرسول - عليه الصلاة والسلام - : **اذهب يابن أخى فقل ما أحببت والله لا أسلمك لشىء أبدا.**

كان موت خديجة وأبى طالب فى عام واحد ولذلك أطلق عليه عام الحزن.. فتتابعت على الرسول المصائب بموت زوجته - وكانت له وزير صدق - وبموت عمه وقد كان له عضدا ومنعة وناصرا على قومه. فنالت قريش من الرسول مالم تكن تطمع به فى حياة أبى طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا ودخل الرسول - عليه الصلاة والسلام - بيته والتراب على رأسه فقامت إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهى تبكى. ورسول الله يقول لها: لا تبكى يابنية فإن الله مانع أباك، ويقول: ما نالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب.

وهكذا تستبد قريش بالرسول ﷺ وتنغلق قلوبها أمام الحق الذى يدعوها إليه فيخرج الرسول - عليه الصلاة والسلام - إلى الطائف؛ رجاء أن يجد فى أهلها النصرة والمنعة والقبول. كما جاء به من عند الله عز وجل، فكانوا أشد جفاء من قومه وأكثر غلظة وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم فالتجأ إلى حائط بستان وأخذ يناجى ربه قائلا: اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ياأرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلنى، إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى» رجع الرسول ﷺ إلى مكة حزينا مهموما وزبانيتها له بالمرصاد فيدخلها فى حماية المطعم بن عدى.

شحنة ربانية

اشتد الأمر بالرسول ﷺ وبدأ الموقف قاتما لا تلوح فيه بارقة أمل لانفراج الموقف فقريش ماضية فى عتوها وضلالها. وثقيف فى الطائف أغلقت أبوابها وآذانها وأصابه ما أصابه منها. فكان لابد من شحنة ربانية تفرج عنه ما نزل به يتزود بها حتى يطمئن قلبه وتهدأ نفسه، وأكرم الله نبيه برحلة الإسراء والمعراج؛ تأكيدا بأن الله لن يترك نبيه وأن الله ناصره ومتم نوره وأن دعوته ستنتشر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولن تستطيع قوة أن تمنعها.

وقد أسرى بالرسول ﷺ إلى بيت المقدس وكان الأنبياء فى انتظار رسولنا - عليه الصلاة والسلام - وينادى جبريل: تقدم يامحمد فأنت الليلة الإمام أى تكريم أعظم من هذا!

ليطمئن قلب محمد - عليه الصلاة والسلام - فهذا إعلان بانتقال القيادة إليه وإلى أمته من بعده والإسراء به إلى القدس دليل على أن دعوته ليست دعوة محلية وإنما هى للناس جميعا، وأن هذه البقعة المباركة من الأرض سيتفيأ أهلها بظلال الإسلام وأن المسلمين أحق بها.

وبعد أن صلى الرسول - عليه الصلاة والسلام - بالأنبياء عرج به إلى السموات وطاف بملكوتها ورأى من آيات ربه الكبرى ثم ارتقى به إلى سدرة المنتهى وغمرته الأنوار الإلهية وتجلى له رب العزة فرأى من عظمة الربوبية ما رأى.. وكان الإسراء والمعراج فى ليلة واحدة وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** الإسراء: آية ١.

ويقول تعالى: **﴿ولقد رآه نزلة أخرى ◆ عند سدرة المنتهى ◆ عندها جنة المأوى ◆ إذ يغشى السدرة ما يغشى ◆ ما زاغ البصر وما طغى ◆ لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** النجم: الآيات ١٣ - ١٨.

عاد الرسول ﷺ من هذه الرحلة المباركة مطمئن القلب لمكانته من الله.. رجع أقوى عزيمة وفعلا فبدأ يعرض دينه على القبائل الوافدة إلى مكة فى المواسم.. وسرعان ما اتخذ الإسلام طريقه إلى يثرب يتقبله أهلها بالحب والشوق.. فلم تمض ثلاث سنين حتى هاجر الرسول - عليه الصلاة والسلام - إليها ليبدأ فى المدينة المنورة الدور العظيم لدعوة الإسلام ينتشر بها العدل والرحمة والمساواة فى انحاء الأرض ودخل الناس فى دين الله أفواجا وامتد الإسلام شرقا وغربا وارتفع صوت الحق.

وهكذا يتأكد نصرة الله لأنبيائه وأحبائه فالله لا يتخلى عن أوليائه فالنصر دائما مع الصبر والفرج مع الكرب.

وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين﴾** يونس: آية ١٠٣.

من وحى الإسراء والمعراج

فى هذه الرحلة المباركة فرض الله الصلاة على أمة محمد ﷺ، وفى هذا دلالة كبيرة على مكانة الصلاة بين العبادات، فلقد شرعت فى السماء لتكون معراجا يرقى بالناس كلما استبدت بهم شهوات النفس، فتسموا بها نفوسهم كل يوم خمس مرات وما أكثر الذين يتهاونون فى الصلاة بيننا، مع أنها الصلة بين العبد وربه وهى عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين، فلتكن هذه الذكرى دافعا لأن يلتزم كل منا بالمحافظة على الصلاة فى أوقاتها وتعويد أبنائنا وطلابنا على المداومة عليها فى البيت والمدرسة والجامعة؛ لتكون حماية لقلوبهم من التخاذل ووقاية لهم من الانزلاق فى مهاوى الرذيلة **﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾** العنكبوت: آية ٤٥.

ينبغى أن نتأمل الأحداث فى تاريخ الإسلام بقلوب مفتوحة تواقة إلى الرشد بالقدوة الحسنة.

﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ الأحزاب: آية ٢١.

حتى ننتصر على أسباب الضعف الذى أصابنا ونقضى على التمزق الذى تتعرض له أمتنا فلا قيمة للمناسبات التى نحتفى بها إلا بقدر انتفاعنا بما فيها من معان عظيمة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسراء والمعراج

للإمام عبدالحليم محمود

إن بعض المسلمين يحتفلون بذكرى «الإسراء والمعراج» على أنه حدث تاريخى مجيد، ثم يمرون به على أنه معجزة وقعت لسيدنا محمد ﷺ فأظهرت ماله من فضل، وبينت ماله من مكانة، فإذا ما شرحوها من هذا الجانب: فكأنهم قد أوفوا الموضوع حقه، وقالوا فيه ما يمكن أن يقال!!

ولكن أمر الإسراء والمعراج: أوسع وأعم أن يكون حدثا تاريخيا، انقضى وانتهى، ذلك أنه رسم لحياة المسلم، وفيه من العظات والعبر مالا يكاد يحيط به الإنسان.

ونتناول عبر هذه السطور المضيئة ـ كلمات نورانية ـ من كتاب (الإسراء والمعراج) للإمام عبدالحليم محمود ـ رحمه الله ـ الذى أوضح فيه أن قصة الإسراء والمعراج تمثل منهج الحياة الروحية فى حياة المسلم. منهج حياة فى العقيدة وفى الأخلاق.

يسرى محمد شاهين

منهج الحياة الذى رسمته أنباء الإسراء والمعراج

١ ـ التوبة

وتبدأ قصة الإسراء والمعراج فى بعض روايات البخارى وفى بعض روايات غيره بشق الصدر، من ذلك ما يرويه أحمد بسنده عن أنس بن مالك قال: كان أبى بن كعب يحدث أن رسول الله ﷺ قال: **«فرج سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدرى، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها فى صدرى ثم أطبقه..»**

هذا الحادث هو بالنسبة لنا التوبة، فإن تطهير القلب الذى حدث لرسول الله ﷺ عدة مرات فى حياته إنما هو بالنسبة لأتباعه بمثابة التوبة.

والواقع أن حياة المسلم فى طريقه إلى الله، إنما تبدأ بالتوبة، وليس قبل التوبة من درجة تسبقها، والتوبة التى نتحدث عنها إنما هى التوبة الخالصة النصوح، فإن الله تعالى يقول: **﴿يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾** التحريم: آية ٨.

فقد فتح الله بابها ـ خالصة نصوحا ـ على مصراعيه، فقال أيضا فى أسلوب يسيل رحمة ورأفة: **﴿قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾** الزمر: آية ٥٣.

إنه سبحانه يغفرها بالتوبة، لأنه سبحانه يقول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد ذلك موجها المسلمين إلى الطريق: **﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾** الزمر: الآيتان ٥٤ ، ٥٥.

ولأن التوبة أول سلم فى معراج السالكين إلى الله، ولأنها واجبة من كل ذنب، ولأنها تجب ما قبلها، ولأنها تضع الإنسان فور تحققه بها فى مرتبة البراءة والطهارة والنقاء، فإن الإسلام حث عليها كثيرا يقول الله تعالى آمرا بها: **﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾** النور: آية ٣١.

وإذا كان شق الصدر الذى سبق هذا الحادث الخطير ـ حادث الإسراء والمعراج ـ هو بالنسبة لنا التوبة، فإنه أيضا توجيه واضح لنا أن نلجأ إلى الله تعالى تائبين عند الشروع فى شراء، فى بيع، فى ارتباط بزواج، فى بناء بيت، وفى الشروع فى سفر.

وليست التوبة فى مثل ذلك توبة من ذنب، وإنما هى التجاء إلى الله، وتشفُّع إليه سبحانه بتأكيد صفاء النفس وطهارة القلب من أجل أن يسدد الخطى ويمنح التوفيق، ويحفظ من الأخطاء!!

٢ ـ الجهاد

وبمجرد أن تبدأ الرحلة المباركة، يرى رسول الله ﷺ أمرا عجيبا أنه يرى قوما يزرعون ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان.

فقال النبى ﷺ لجبريل عليه السلام: **ما هذا؟** قال: «هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة إلى سبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين».

وتنقلنا هذه الرؤية من التوبة مباشرة إلى الجهاد. وهذا انتقال طبيعى، فإنه إذا كانت التوبة حقا خالصا نصوحا استتبعت لا محالة الجهاد.

وللجهاد فى الدين الإسلامى مكانة عظمى، فقد روى الشيخان بسندهما عن أبى ذر رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله، أى الأعمال أفضل؟ قال: **«الإيمان بالله والجهاد فى سبيله»**.

والجهاد فى سبيل الله أوسع وأعم من أن يقتصر على الجهاد الحربى. إن من أنواع الجهاد فى سبيل الله، جهاد النفس حتى تستقيم على التوبة وجهادها على العموم حتى تتزكى من بعد التوبة **﴿قد أفلح من زكاها﴾** الشمس: آية ٩. **﴿ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه﴾** فاطر: آية ١٨.

والجهاد تجارة مع الله

﴿ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ الصف: الآيتان ١٠ ، ١١.

٣ ـ الصلاة

أتى رسول الله ﷺ على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر، وكلما رضخت عادت كما كانت. لا يفتر عنهم من ذلك شىء. فقال **ما هذا ياجبريل؟** قال: هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة..

أتى دور الفروض الدينية، وبدأت هذه الفروض بالصلاة والصلاة هى الركن الثانى فى الإسلام، إن منزلتها ومنزلة ما عداها، إنما تأتى بعد الإيمان بالله وبرسوله.

أتى دور الفروض الدينية، وإن لم تكن قد فرضت بعد، ذلك أن الرحلة المباركة ترسم الماضى والحاضر والمستقبل، إنها ترسم الحياة الإسلامية فى جميع أدوارها الزمنية، فى جانب العقيدة والأخلاق منها.

وقد كان (للمعراج) ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثلاث منازل، من الحرم إلى المسجد الأقصى، ثم من المسجد الأقصى إلى سدرة المنتهى، ثم منها إلى قاب قوسين أو أدنى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكذلك لنا الصلاة ثلاث منازل: القيام، ثم الركوع، ثم السجود وهو نهاية القربة، قال الله تعالى: ﴿**واسجد واقترب**﴾ العلق: آية ١٩.

٤ ـ الزكاة

وتأتى الزكاة بعد الصلاة فى ترتيب منهج الحياة الذى نحن بصدده. لقد أتى رسول الله ﷺ على قوم على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الأنعام، يأكلون الضريع، والزقوم ورضف جهنم!! فقال: ما هؤلاء؟ فقال جبريل عليه السلام: هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم وما ظلمهم الله، وما ربك بظلام للعبيد.

ذلك أن الزكاة ركن من أركان الإسلام، والامتناع عن أدائها إنما هو هدم لركن من أركان الدين.

إنها الركن الثالث، يدفعها من تجب عليه لمستحقيها، ليحيى بها نفوسا، ويشبع بها بطونا، ويمسح بها دموعا، ويزيل بها آلاما، وينال بها ثوابا وأجرا من الله تعالى.

وما من شك فى أن (الزكاة) رابطة بين الإنسان وربه ، إنها رابطة رضوان من الله وأجر وثواب، ونماء وبركة.

ورابطة شكر من الإنسان لله تعالى، على ما أنعم به وتفضل وأحسن وأكرم.

وهى من ناحية أخرى رابطة بين الإنسان وأفراد المجتمع الذى يعيش فيه.. رابطة مودة وتعاطف وتراحم.

وبجوار الزكاة توجد (الصدقة)، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم**﴾ البقرة: آية ٢٦١.

٥ ـ الربا

فقد رأى رسول الله ﷺ نهرا من الدم يفور كفوران المراجل، وعلى حافتى النهر ملائكة بأيديهم نار، كلما طلع طالع قذفوه بها فتقع فى فيه فيشعل إلى أسفل ذلك النهر. فلما سأل رسول الله ﷺ عنهم قيل له: أولئك الذين أكلوا الربا، فهم يعذبون بها، حتى يصيروا إلى النار.

وروى أنه ﷺ مر بقوم بطونهم أمثال البيوت، كلما نهض أحدهم خر على الأرض، فلما سأل عنهم جبريل، قال: هم أكلة الربا.

وللصورة البشعة للربا أذن الله سبحانه وتعالى المتعاملين به بالحرب. ﴿**فأذنوا بحرب من الله ورسوله**﴾ البقرة: آية ٢٧٩. ولقد حارب الإسلام الربا حربا لا هوادة فيها، حاربه لأنه مبدأ ليس بإنسانى، واستعمل فى محاربته من التعبير أقساه، لقد حاربه فى جملته وتفصيله. يقول الله تعالى: ﴿**الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس**﴾ البقرة: آية ٢٧٥.

٦ ـ الثبات على العقيدة

لقد شم رسول الله ﷺ فى مسراه رائحة طيبة.

فقال: ماهذا ياجبريل؟ قال: هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها، فبينما كانت تمشط بنت فرعون إذ سقط المشط منها ومن يدها.

فقالت: بسم الله تعس فرعون. فقالت ابنة فرعون: أولك رب غير أبى؟

قالت: نعم.

قالت: أفأخبر بذلك أبى؟

قالت: نعم.

فأخبرته: فدعاها فقال: أولك رب غيرى؟

قالت: نعم ربى وربك الله، وكان للمرأة زوج وثلاثة أولاد أصغرهم رضيع، فأرسل إليهم فراود المرأة وزوجها أن يرجعهما عن دينهما فأبيا.

قال: إنى قاتلكما.

قالت: إحسانا منك إلينا إن قتلتنا أن تجعلنا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكان واحد فتدفنا جميعا.

فقال: ذلك لك بمالك علينا من الحق.

فأمر ببقرة من نحاس فأحميت بزيت ثم أمر بهم فألقوا فيها واحدا بعد واحد حتى بلغ الرضيع، وكانت أمه تحمله ولشفقتها عليه تلكأت وكادت تراجع لمرافقة فرعون.

فقال: يا أمة قعى ولاتقاعسى فإنك على الحق.

فكان هذا الرضيع ممن تكلموا فى المهد خرقا للعادة!!

الوصول إلى بيت المقدس

ووصل رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس. وفى رواية أنس عن مسلم: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل: اخترت الفطرة وقال النووى: المراد بالفطرة هنا الإسلام والاستقامة.

وفى رواية ابن مسعود نحو رواية أنس السابقة - ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد. ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا، فأخذ بيدى جبريل فقدمنى فصليت بهم.

وفى رواية أبى أمامة عن الطبرانى: ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمدا ﷺ.

عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى

ثم عرج ﷺ إلى السموات العلا فتجاوزها سماء سماء حتى تجاوز الكون كله وكان عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، وشم رسول الله ﷺ ريحا طيبة باردة كريح المسك وسمع صوتا فقال: ما هذا ياجبريل؟ قال: هذا صوت الجنة تقول: رب آتنى ما وعدتنى به فقد كثرت غرفى واستبرقى، وحريرى وسندسى، وعبقرى ولؤلؤى ومرجانى، وفضتى، وذهبى، وأكوابى، وصحافى، وأباريقى، ومراكبى، وعسلى، ومائى، ولبنى، وخمرى، فآتنى ما وعدتنى! قال: لك كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بى وبرسلى، وعمل صالحا، ولم يشرك بى شيئا، ولم يتخذ من دونى أندادا، ومن خشينى فهو آمن، ومن سألنى فقد أعطيته، ومن أقرضنى جازيته، ومن توكل علىّ كفيته، إننى أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد، قد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين.

قالت: قد رضيت.

الغاية فى منهج الحياة

ويمكن للإنسان أن يتعجل السؤال عن الغاية فى منهج الحياة، فيقول: إذا كان بدء الرحلة الإسلامية (الإسراء والمعراج) إنما هو التوبة فمانهايتها؟ يرد إمامنا (عبدالحليم محمود) فى كتابه: (الإسراء والمعراج) ليس دون الله منتهى.

وذلك أن الله سبحانه وتعالى هو الغاية للمؤمن المتبصر.

ولقد أعلن الله صراحة أنه سبحانه إليه المنتهى فقال: **﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾** النجم: آية ٤٢.

ولقد كانت نهاية الرحلة التى نحن بصددها - رحلة الإسراء والمعراج - الانتهاء إلى الله سبحانه وتعالى، فهى رحلة انتهت إلى غايتها الحقيقية التى هى الله فحققت: **﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾**.

وإنه - إذا تحدثنا عن ثمرة السلوك إلى هذا المنتهى - بمقدار قرب السالك من هذا المنتهى تكون رعاية الله وعنايته به.

والوصول إلى هذا المنتهى معناه: الرقى الروحى الدائم الفيوضات الإلهية المستمرة، المعرفة اللدنية المتتالية.

وصلوات الله وسلامه على من وصل إلى هذا المنتهى وأمر مع ذلك أن يقول: **﴿رب زدنى علما﴾** طه: آية ١١٤.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

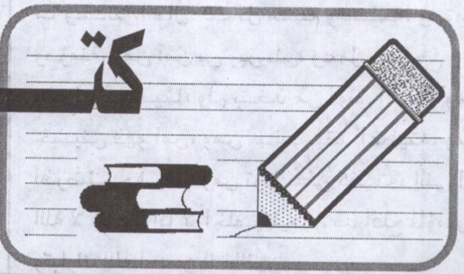

كتاب «المعراج»

للإمام القشيرى

الإسراء والمعراج آيتان من آيات الله - سبحانه وتعالى - اختص بهما نبيه ﷺ وهما يحملان العديد من المعانى والدلالات، ففيهما تكمن المعجزة الدالة على صدق الرسالة الخاتمة، ومنهما يتضح تكريم الله وتشريفه لرسوله المصطفى، على اختلاف المشاهد وتعدد المواقف وتباين الدرجات، فهما فى هذا المعنى أشبه بالجائزة الإلهية لمن صدع بأمر ربه واستقام على طريقته، وفيهما كذلك معنى التثبيت والطمأنينة، وأنه جل شأنه مظهر دينه وناصر نبيه، وليس بتاركه أبدا لعبد يتجهمه، أو لعدو قد ملكه أمره.

عرض : رجب عبدالمنصف

لذا فلا عجب - والأمر هكذا - أن يحتفى المسلمون بهذه الذكرى العطرة كلما واكبهم هذا الحدث الشريف.

ومن أنواع هذا الاحتفاء ومظاهره، تلك الباقة الطيبة من المؤلفات والمصادر التى أفردت لبيان واستجلاء هذه المعجزة وما تضمنه أو أشارت إليه من أسرار وحكم، فما يصح أن نطلق عليها مكتبة الإسراء والمعراج.

ومن أهم هذه المصنفات: كتاب «المعراج» للإمام القشيرى شيخ الصوفية وإمامهم.

وقد طبع هذا الكتاب عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م بتحقيق د. على حسن عبدالقادر عن مصورة موجودة بالمكتب الهندى بلندن لأصل مخطوط بمكتبة نانكيبور بالهند.

وإن لم يشر المحقق - رحمه الله - إلى سمات هذا المخطوط أو وصفه ويقع الكتاب فى خمسة وثلاثين ومائة من الصفحات من بينها قرابة العشرين تعريفا من المحقق بالكتاب وصاحبه.

والكتاب أشبه بلوحة وضيئة القسمات، رائعة الحواشى، قد أضفى عليها صاحبها من غرره ودرره ما جعلها مطمح الأبصار ومطمع الأفئدة.

وإنصافا للحق فإن هذا الوصف ليعيد من قبيل التشبيه المقلوب، فالكتاب أكثر رونقا، وأعمق مضمونا من كل ذلك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونظرة سريعة لمباحثه وأدلته ومشاربه التى تجلت فيه، ترينا ذلك رأى العين، والكتاب أشبه بقسمين الأول يورد فيه النصوص الواردة فى الموضوع، بينما يقوم الثانى فى جوهره على اثارة الأسئلة المفترضة ويجيب عنها مستخدما فى ذلك النصوص الشرعية والأدلة العقلية، وهو يزاوج بين هذه الأدلة بإشارات القوم فينقل عن شيخه ابن على الدقاق حينا ويستنبط هو بدوره حينا آخر من الحكم والأسرار ما يكشف عن وجه المسألة.

ولعله من المناسب هنا أن نورد شيئا من مقدمته ترينا الغاية من الكتاب ومنهجه وأنه يرد الناس إلى حقيقة الحدث بعيدا عن تأويلات المتأولين وانكار المنكرين، يقول فى ذلك رحمه الله (وقد اختلف الناس فى ذلك على مذاهبهم من أنكر ذلك أصلا وادعى استحالته عقلا، ومنهم من حمله على رؤيا تقتضى تأويلا ولم ير لكونه فى اليقظة تحصيلا، ومنهم من أطلق لسان المناكير فروى فيه مالم يصححه اسناد ولا يوجد عليه اعتماد).

أما الموضوعات الأساسية للكتاب فهى:

١ ـ بيان مذاهب العلماء فى حقيقة المعراج.

٢ ـ زمن المعراج وهل تعدد أم لا؟

٣ ـ الاختلاف حول وقوع المعراج لغير النبى ﷺ.

٤ ـ السر فى شفقة موسى عليه السلام على المسلمين.

٥ ـ رؤية النبى لربه وكيفيتها.

٦ ـ السر فى كون المعراج من بيت المقدس وليس من مكة، هذا من حيث الموضوعات، وما إليها.

أما من ناحية المنهج والأسلوب فقد استهل القشيرى كتابه ـ كعادة علمائنا ـ بتعريف المعراج إذ الحكم على الشىء فرع عن تصوره.

ثم انثنى ناحية منكريه فأبطل قولهم ونقض شبهتهم، ليعرج من خلال هذا النقض لبيان فساد من يقول أنه كان رؤيا أو كان بالروح فقط، بإيجاز قد فصله بعد ذلك فى ثنايا الكتاب وأبوابه والتى بدأها بذكر الأخبار والأحاديث الواردة فى المعراج، وقد أطال النفس فى ذلك فذكر الصحيح وغيره دون أن يغفل حق القارئ عليه، فأوحى إليه أن فى هذه الأحاديث مالا يكون صحيحا، انظر إليه يقول: «هذه الأخبار مذكورة فى الصحاح، وقد روى فى المعراج أخبارا أخر» وذكرها. فكلمة أخر هنا تشير لهذا المعنى ومما يرشح ويقوى هذا الفهم قوله فى خبر أورده بعد ذلك «هذا الخبر ان صح فليس فيه إلا لفظة الحجاب مما يقتضى التأويل».

وهذا يعنى منحنى أخر فى فكر الإمام القشيرى فالرجل حريص على بيان المعنى الصحيح لما يورده، مفسرا معناه المراد، كاشفا عن وجه التأويل فيه.

أما القسم الثانى فقد خصصه القشيرى ـ كما قدمنا ـ لبيان الأسئلة التى افترضها وقد بدأها بمسألة ان قال قائل: ما الذى صح عندكم من أمر المعراج كان ذلك رؤيا رآها النبى ﷺ أكان ذهابا بنفسه أو ذهابا بروحه على ما قيل.

وهذا السؤال الذى ذكره القشيرى بصفته الافتراض يحكى آراء لبعض العلماء.

ذلك من قضايا الاسراء والمعراج بيان كيفيتها وهل كان فى اليقظة أم فى المنام؟ وهل كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالجسد والروح أو كان بالروح فقط؟ وقد مال القشيرى فى اجابته لمذهب الجمهور الذى وصفه فى أول الكتاب حينما قال: «أما أهل الحق فهم مجمعون على أن النبى ﷺ أسرى به ليلة المعراج، وأنه ذهب ببدنه وعرج فى السماء بنفسه».

ولا يغيب عن القشيرى أن يستشهد على ذلك بالنصوص والمعقولات فيورد آية الاسراء، ويورد وجه الدلالة قائلا فظاهر اللفظ: أنه أسرى به على الحقيقة، وصرف الخطاب إلى الرؤيا ترك للظاهر، وعدول عنه من غير دليل، ويدل عليه أيضا قوله: **«لنريه من آياتنا»**، والذى يرى فى المنام لا يكون فيه كثير آية ولأن حقيقة قوله (لنريه) انما يقال لما فى اليقظة.

ثم يسوق آيات سورة النجم مستدلا بظواهرها، مبينا أن القول بغير ذلك يخالف ظواهر هذه الآيات. ثم يرد على المنكرين شبهاتهم.

فائدة المعراج

ويورد القشيرى تحت هذا المعنى سؤالا (ما فائدة المعراج) ثم يجيب عنه قائلا: إن فيه فوائد منها ما رآه تلك الليلة عيانا من الأمور الناقضة للسعادة، وكان ذلك كله دلالات له على كمال قدرة الله وموجبة له قوة اليقين والمعرفة بالله.

ومنها أنه لما كلفه الطاعات،أعطاه عليها الثواب فى الجنة وتوعد على مخالفة أمره عقوبة النار، أشهده الجنة والنار ليزداد توفر دواعيه على الخيرات.

وتتضاعف رهبته من ارتكاب الإجرام وليكون للأحداث زيادة قوة وبصيرة فيما يصدقونه فيه من إخبارهم إياهم عن ذلك.

ومنها أن الملك العظيم إذا أراد تخصيص عبد من عباده وولى من أوليائه أشهده من أملاكه وخزائنه ما أخفاه عن غيره ليدل بذلك على تخصيصه كذلك الحق سبحانه وتعالى لما أراد إكرام المصطفى أطلعه على كثير من المخلوقات مالم يشهده غيره تخصيصا له وتشريفا..).

ومن نكته اللطيفة

لم اختار الليل دون النهار؟ وعن هذا السؤال يجيب القشيرى بعدة أجوبة:

أحدها: أنه لو كان المعراج بالنهار لكان مشاهدا ولأبصروا ذلك عيانا وأراد الله سبحانه وتعالى أن يكون العلم به غير ضرورى فجعل ذلك بالليل امتحانا للخلق.

رؤية الله

ويستخرج القشيرى من اختلاف الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ فى رؤية النبى ﷺ لربه أن ذلك دليل على أن الحق سبحانه وتعالى يجوز أن يرى فى الآخرة فيقول: (اختلافهم فى هذه المسألة دليل على إجماعهم على أن الحق سبحانه يجوز أن يرى لأنه لولا أنهم كانوا متفقين على جواز الرؤية لم يكن لاختلافهم فى الرؤية فى تلك الليلة معنى فلما اختلفوا أنه هل رآه تلك الليلة أم لا فقال لبعضهم رأى وقال لبعضهم تلك الليلة لم يره دل أنهم كانوا متفقين على جواز الرؤية).

هذا بعضا مما جاء فى المعراج الأمر الذى يرينا نفاسة هذا السفر على صغر حجمه فضلا عن أصالة مؤلفه الجليل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسراء والمعراج رباط السماء بالأرض

عبدرب النبى على أبو السعود

فى مثل هذه الأيام المباركة من شهر الله الحرام، شهر رجب، يحتفل المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها بذكرى عزيزة علينا، حبيبة إلى قلب كل مسلم ومسلمة ألا وهى ذكرى معجزة الإسراء والمعراج لحبيب الله ومصطفاه محمد ﷺ. وفى هذا الحادث العظيم آيات بينات وعظات بالغات، فإن هذا الرسول الأمين، الذى بعثه الله رحمة للعالمين وهاديا للخلق أجمعين، جيلا بعد جيل، إلى يوم القيامة؛ قد أراد الله له الكمال، بأن يجعله سبحانه وتعالى فى سعة من العلم، والإحاطة بأسرار الكون والملكوت، وأن يبلغ به فى أنواع المعارف الكونية درجة لا يدرك مداها إلا الله، ويصل به إلى درجة من الفضل، لا ينالها أحد سواه عليه الصلاة والسلام، وفى ذلك تثبيت لفؤاده، وقوة على تبليغ رسالته العالمية الخالدة، فالإسراء والمعراج: مظهر للقدرة الإلهية، وتكريم وكمال لسيدنا محمد ﷺ نبى الإنسانية، وحفاوة كبرى، بوضع ركن عظيم من أركان الإسلام وقواعد الشريعة المحمدية، وهو فريضة الصلاة.

كرم الله عبده محمدا ﷺ بما لم يكرم به نبيا قبله، فدعاه إلى حضرته القدسية، وإلى رحلة مباركة فى ملكوت السموات والأرض، وقد أرسل الله إليه أمينه جبريل عليه السلام لمرافقته، فيحمله على البراق محفوفا بالقدرة الإلهية، والعناية الربانية، وسرى ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ليرى من آيات الله ما شاء الله أن يرى، فتطوى له الأرض بأمر ربه، ويخضع الهواء فيصل إلى بيت المقدس، ويلتقى هناك بإخوانه من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ـ ويصلى بهم إماما فى المسجد الأقصى؛ ثم يزيد الله تعالى فى الفضل والتكريم فيرفعه إلى السموات العلى، كما عددت أحاديث كثيرة ومتنوعة الروايات، كلها تثبت أن الإسراء والمعراج كان بروح وجسد النبى ﷺ.

والأدلة كثيرة نذكر منها على سبيل المثال:

١ ـ لوكان الإسراء والمعراج رؤيا منامية أو بالروح فحسب فلا فضيلة للحالم ولا مزية للنائم، فقد يرى الإنسان نفسه طائرا فى الهواء، أو غائصا فى الماء، ثم يقص علينا فلا نستغرب رؤياه ولا نتعجب حديثه.

٢ ـ القرآن الكريم ينص بقوله: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده﴾** أى محمد ولفظ العبد يشمل الجسد والروح معا، والقرآن لم يقل بجسده ولا بروحه بل قال بعبده.

٣ ـ والآية تقول: **﴿سبحان﴾** والعرب لا تستعمل كلمة **﴿سبحان﴾** إلا لإظهار تعجبها من الأمر الغريب وحادث الإسراء والمعراج غريب.

٤ ـ إن الإسراء والمعراج آية ناطقة بقدرة الله، ومنكرها لا يقدر قدرة الخالق وهو المتصرف بالكائنات علوها وسفليها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٥ ـ الإسراء والمعراج معجزة شاهدة على صدقه، ولا يسعنا إنكارها لأنها أمر خارق للعادة، يؤتى بها للتصديق، وكأن الله العلى القدير يقول: صدق عبدى فيما يحدثكم، فلو كانت رؤيا منامية، أو بالروح فحسب، لما كانت معجزة.

٦ ـ ولو كانت مناما، لأخبر النبى ﷺ أصحابه.

٧ ـ ولو كانت مناما، أو بالروح، لما استغربته قريش، ولما تعجبت منه، ولا عارضت رسول الله ﷺ وأنكرته عليه، وما كانت الآثار التى رآها عن الزناة وشاربى الخمر والمغتابين والنمامين وأكلة السحت والربا، لها أى تأثير.

٨ ـ ثم الروح لا تحمل على البراق يامعشر أولى الألباب. والصواب من القول فى ذلك أن يقال: إن الله تعالى أسرى بعبده محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما أخبر عباده، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أن الله حمله على البراق، كما يحمل الآن راكب السفينة الفضائية بصاروخ إلى القمر والمريخ حسب علمه الحديث وهو بشر ـ فما بال بقدرة القادر سبحانه ـ حمله على البراق، حتى أتى به بيت المقدس، فصلى بالأنبياء والرسل، فأراه مولاه من الآيات؛ قال الفخر الرازى فى تفسيره: قال أهل التحقيق: إن الذى يدل على أنه تعالى أسرى بروح محمد وجسده من مكة إلى المسجد الأقصى، القرآن والخبر.

أما القرآن فهذه الآية: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا..﴾**.

وتقرير الدليل أن العبد اسم لمجموع الجسد والروح، فوجب أن يكون الإسراء حاصلا لمجموع الجسد والروح.

أما الخبر فهو الحديث المروى فى الصحاح وهو مشهور، وهو يدل على الذهاب من مكة إلى بيت المقدس ثم منه إلى السموات العلى.

والمعراج به ﷺ ليطلع على عجائب الملكوت. كما قال تعالى: **﴿لنريه من آياتنا الكبرى﴾** ثم رؤياه ﷺ لجبريل عند سدرة المنتهى فى العالم العلوى، رآه كما رآه فى العالم الأرضى فهو قوله تعالى: **﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى﴾** وقد حظى بخطاب رب العزة حيث أوحى إليه بفريضة الصلاة.

لما أصبح رسول الله ﷺ، أخبر الناس بما رآه فصدقه الصديق أبو بكر رضي الله عنه وكل من آمن به، إيمانا قويا، وكذبه المشركون، واستوصفوه مسجد بيت المقدس لأنهم يعرفونه فوصفه لهم، وسألوه عن أشياء فى المسجد فمثل بين يديه، فجعل ينظر إليه ويصفه، ويعد أبوابه لهم بابا بابا، فيطابق ما عندهم، وسألوه عن عير لهم فأخبرهم بها، وبوقت قدومها، فكان كما أخبر، ولم يكن هذا الاختبار كافيا لمن فى قلبه مرض، فكان مثارا لعجبهم، وباعثا على سخريتهم؛ أما الصادقون فى إيمانهم فقد هرعوا يصدقونه، وعمدوا إلى الإفك يدفعونه، وكان أمام هؤلاء أبا بكر صاحب محمد ﷺ وخليله؛ وقد سماه الرسول ﷺ فى ذلك اليوم (بالصديق).

وما أجدر ذلك البطل العظيم بهذا اللقب العظيم، فهو الذى جادل عن صاحبه محمد ﷺ ونافح عنه، وحامى عن الحق ودافع.

لقد عرج بالرسول الأمين ﷺ إلى السموات، فرأى من آيات الله الباهرة، ونفحاته الظاهرة، ما قصه على قومه، وشرح السبع الطباق وعلمهم أن الوجود لا يحده هذا النطاق، فسبق ﷺ الناس إلى معرفة العجائب، واخترق حجاب الكون، فشرح لبنى عصره، ما ولدته العصور من المخترعات الحديثة، والإبداعات والغرائب، وكان ذلك تأييدا من الله الكريم للنبى الأمى اليتيم، ومصداقا لقول الله تبارك وتعالى: **﴿وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾** النساء: آية ١١٣.

وما يهمنا هنا، أن نقتفى سنته وطريقته ونقتبس من مشكاة هديه، ونستفيد مما كان عليه من الصبر والأناة واليقين والتحمل عملا بقول الله تعالى: **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾** الأحزاب: آية ٢١.

وبذا نكون من العاملين بشريعته، سائرين على هديه ،والله الموفق والمعين لما يحبه ويرضاه منا، ويسعدنا به عليه الصلاة والسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم الإسلامى ومعركة القدس الأخيرة

"منذ مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١م وطوال هذا العقد الأخير من القرن العشرين لاحظنا اختفاء مصطلحات وممارسات كانت على الأقل تتردد على الورق، وأهمها الدبلوماسية العربية أو الإسلامية فى مواجهة اللوبى الصهيونى. والغريب أن العلاقات الإسرائيلية الأمريكية قد تطورت ونضجت بفعل هذا اللوبى وغيره من عوامل الحيوية فى الدبلوماسية الإسرائيلية بما يخدم كل أهداف السياسة الإسرائيلية، بينما تعاظمت البعثات العربية والإسلامية على امتداد الولايات المتحدة وتزايدت إنفاقاتها دون أن تتمكن من أن تجعل لنفسها مكانا فى الخريطة الدبلوماسية والسياسية والإعلامية الأمريكية، أو ترد حتى على الحملات المكشوفة التى يشنها اللوبى الصهيونى وحضه الإدارة الأمريكية واستعدائها ضد العرب والقضية الفلسطينية، وبذلك اختفى اصطلاح الدبلوماسية العربية والإسلامية من قائمة مصطلحات هذا العقد."

د. عبدالله الأشعل

والقضية التى أثيرها الآن ليست جديدة ولكن جرى فيها ما يستحق إثارتها والإصرار على ذلك رغم أية محاذير، وأهم ما جرى فيها يقينا هو الحملة الصهيونية التى نجحت فى تعديل الموقف الأمريكى إلى النقيض من قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ وقد يظن البعض منا أن هذه المسألة مسألة أكاديمية، ولكنها ليست بالقطع سوى تهيئة الساحة السياسية والقانونية للإجهاز على القدس ونحن غافلون. وقد حذرت من ضياع البوسنة قبل تسوية دايتون التى أحبطت قيام دولة إسلامية، كما حذرت من ضياع كوسوفو قبل أن يبدأ الطوفان بأسابيع وقلت يومها لو قام العالم الإسلامى بدوره الأخلاقى فى التصدى للمشكلة منذ استفحالها لأمكن تفادى ما حل بكوسوفو. أما القدس، فقد قدمت مقترحات عديدة طوال الأعوام الأربعة السابقة منذ تحول موقف الكونجرس عام ١٩٩٥ وقراره ببناء سفارة للولايات المتحدة فى القدس وافتتاحها فى مايو ١٩٩٩، وتوالى تأكيدى لمقترحات العمل العربى والإسلامى المشترك من خلال الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية، ومن خلال المحاكم الأمريكية نفسها.

وفى ضوء ما تقدم فلعل استعراض أبعاد الحملة الصهيونية الحالية على القرار ١٨١ ما يلفت نظر العالمين العربى والإسلامى إلى ما يجب عمله رغم فوات معظم الوقت.

فمنذ منتصف مايو حتى الأسبوع الأول من يونيو ١٩٩٩ أى خلال ثلاثة أسابيع أعلنت إسرائيل من مصادر متعددة (وزير الخارجية - البعثة الدائمة فى نيويورك) أن قرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١ الصادر من الجمعية العامة للأمم المتحدة قد انتهى وسقط بسبب رفض العرب له يوم صدوره ثم شنهم حربا لإعاقة تنفيذه ومنع قيام دولة إسرائيل. ثم عزفت الأمم المتحدة يوم أبلغتها البعثة الإسرائيلية فى نيويورك بذلك عن التعليق تجنبا للخوض - كما قالت - فى نزاع بين العرب وإسرائيل. وأعقب ذلك تصريح آل جور نائب الرئيس الأمريكى خلال لقائه بزعماء اليهود أن قرار التقسيم قد سقط وانتهى ولا مجال لبعثه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعـد ذلك بأيام أعلن المتـحـدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية أن الولايات المتحدة تعتبر أن قرار التقسيم قد انتهى وأن السلام بين إسرائيل والفلسطينيين يتخذ من أوسلو منطلقه، ومن قـراري مـجلس الأمن ٢٤٢، و٣٣٨ أسـاسـه ومرجعيته. فما معنى أن تعلن إسرائيل سقوط القرار خلال مدريد ١٩٩١، وأن تعيد اليوم نفس الموقف، وأن تصمت الأمم المتحدة، ثم تؤكد الإدارة الأمريكية رسميا ـ خلافا لمواقفها منذ عام ١٩٤٧ ـ الموقف الإسرائيلي، وأخيرا أن تكثف الجوقة الإعلامية الصهيونية حملتها في هذا الاتجاه؟ وأن يشترك في هذه الحملة أعلام بارزة في تشكيل الرأي العام وفي أهم المعاقل الإعلاميـة وهي الواشنطن بوست، والواشطن تايمز وغيرها، وأن ينصب النقد على عرفات وفي هذا الوقت بالذات؟

أما مضمون الحملة الإعلامية الصهيونية فهو أن القرار مات بسبب رفض العرب له، وأن قرار مجلس الأمن ٢٤٢ اعتراف بالمكاسب الإقليمية التي حققتها إسرائيل بعد هزيمتها للجيوش العربية المعتدية عام ١٩٤٨، وأن المطالبة بالعودة إلى قرار التقسيم مؤامرة تنتهي مراحلها بإعادة حجم إسرائيل إلى حدود قرار التقسيم بحيث يسهل التهامها وهو أمر يناقض أوسلو ومنطق السلام، ومن شأن هذه المطالبة دفع باراك إلى رفض التفاوض على الوضع النهائي، لأن العودة إلى حدود قرار التقسيم يعني ضياع القدس الشرقية (المحتلة عام ١٩٦٧) والغربية (المحتلة عام ١٩٤٩)، والجليل والنقب وكلها احتلت في حرب ١٩٤٨. وتركز الحملة على عرفات فتتهمه بأنه يعمل بوجهين: الأول مع إسرائيل يأخذ منها ما يستطيع، والثاني مع شعبه الذي وعده بإنشاء دولة على كل فلسطين، وأن عرفات بمطالبته بتطبيق قرار التقسيم وعملية السلام في منتصف الطريق وفق أوسلو يعلن مناورته وعدم جديته في السلام. وأنه رجل أزمات، ويفضل عملية السلام، ولا يفضل السلام نفسه. ـ

ويحق لنا أن نتساءل عن أبعاد هذه الحملة الواسعة ضد قرار التقسيم والتي شملت الولايات المتحدة رسميا، لكي نخلص إلى ما يجب عمله لمواجهة هذه الحملة أما أبعاد وأهداف ومؤشرات هذه الحملة فلا يجب أن يغفل عنها أحد في عالمنا العربي والإسلامي، وأول هذه الأهداف هو التأكيد على أن قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ هو شهادة ميلاد القضية الفلسطينية، وأنه إذا كان ولابد من استكناه مضمونه فإن القرار ـ في سياق الحملة ـ يؤكد لإسرائيل حجمها الإقليمي الذي بلغته حينذاك أي ضعف ما قرر لها قرار التقسيم.

الهدف الثاني من الحملة هو التأكيد على أن أوسلو هو مرجعية السلام الحالي وأن أي قول حول الدولة الفلسطينية ووضع القدس يجب أن يدور حول أوسلو التي تقوم على فلسفة الاتفاق بين إسرائيل والفلسطينيين وعدم السماح ـ نظريا ـ لأيهما باتخاذ إجراءات من طرف واحد بما ذلك في إعلان الدولة، وهو موضوع يتعين على حكومة باراك أن تتعامل معه بشكل فوري، ومؤدى هذا التفسير حرمان الفلسطينيين من إسناد حقهم في إعلان الدولة على حق تقرير المصير وعلى شرعية قرار التقسيم.. أما الإيحاء بأن عرفات يناور وليس جادا في السلام ويهدف إلى تحجيم إسرائيل للقضاء عليها، فهي نغمة قديمة معروفة في الإعلام الصهيوني وظن العالم أنها أصبحت حجة سخيفة بعد أن أصبحت إسرائيل المسلحة بكل الأسلحة والمتعالية على دول المنطقة هي التي تخيف غيرها.

وأما القول بأن إثارة القرار ١٨١ يعني تعويق سلام أوسلو، فهو تحريض باراك وحثه وتشجيعه على التذرع بالمسعى الفلسطيني لوقف مسيرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلام كلية بعد أن جمدها نتانياهو. أما الأخطر من ذلك كله والذى يهمنا حقا فهو القدس؛ ذلك أن قرار التقسيم هو الذى حفظ للمدينة المقدسة شرقها وغربها وضعا قانونيا متميزا ومستقلا عن الدولتين العربية والعبرية فى قرار التقسيم، وتواتر موقف الأمم المتحدة بكافة هيئاتها وأجهزتها على الحفاظ على الطابع الخاص للمدينة والوقوف فى وجه ضم إسرائيل لها والإصرار على أنها العاصمة الأبدية والدائمة لإسرائيل. وقد تحدى الاتحاد الأوروبى هذا الموقف الإسرائيلى وأكد موقف الأمم المتحدة من القدس فى رسالة شهيرة سلمها وزير خارجية ألمانيا إلى وزير الخارجية الإسرائيلى فى أبريل ١٩٩٩، معلنا أن القرار ١٨١ هو الأساس القانونى المعتمد لوضع القدس كلها إزاء هذه الأبعاد الخطيرة والدلالات الواضحة للموقف الأمريكى والحملة الصهيونية ضد قرار التقسيم، فإننى أوجز توصياتى لمواجهة هذا الموقف فى النقاط التالية آملا أن أبرئ بذلك ذمتى، ولعل فى إعلان هذه المقترحات ما يلقى بعض القبول من الهيئات الرسمية والأهلية خاصة الغيورة على القدس والقادرة على التحرك الفعلى الذى يتجاوز مجرد الحوقلة أو الدعاء فى المنابر على الأعداء والابتهال الذليل «بأن يجعل الله ثأرنا على من ظلمنا».

أولا: لابد من إحياء الدبلوماسية العربية الجماعية فى الولايات المتحدة وألا نترك الساحة فارغة تماما للقوى الصهيونية خاصة مع اقتراب الانتخابات الأمريكية فى العام القادم، وحيث يدخل موقف الإدارة الديمقراطية من قرار التقسيم ضمن الحملة الانتخابية المبكرة ولابد أن تركز الحملة الإسلامية والعربية على تطور الموقف الأمريكى بدءا من استماتة إدارة ترومان عام ١٩٤٧ لاستصدار القرار والضغط بكل السبل المشروعة وغير المشروعة لتأمين الأغلبية (صوتان فقط) لاتخاذ القرار وأن تستذكر الحملة بالتنويه الدبلوماسية العربية الوليدة عام ١٩٤٧ التى كادت تنجح فى إفشال القرار، ثم انسحبت الوفود العربية قبيل انتهاء جلسة التصويت وأعلن فارس الخورى (لبنان) أن صدور القرار على هذا النحو يعنى اغتيال الأمم المتحدة، وذلك بعد أن فشل الاقتراح العربى البديل وهو إنشاء دولة عربية يهودية موحدة. وكما أن تجاهل قرار التقسيم فى الولايات المتحدة قد ارتبط بالحملة الانتخابية لكسب أصوات اليهود الآن، فإن مساندة أمريكا لصدور القرار عام ١٩٤٧ كان هدفه أيضا كسب الديمقراطيين لأصوات اليهود حسبما أوضح جيمس فوريستال وزير الدفاع الأمريكى عام ١٩٤٨، والذى انتحر عام ١٩٤٩م.

ثانيا: رفع دعوى أمام المحاكم الأمريكية ضد انتهاك الولايات المتحدة لالتزاماتها بموجب قرار التقسيم وقرارات مجلس الأمن حول القدس خاصة القرار ٤٧٨ عام ١٩٨٠م.

ثالثا: مطالبة محكمة العدل الدولية بإصدار رأى استشارى حول مركز القدس فى ضوء قرار التقسيم وقرارات مجلس الأمن المتعلقة بالقدس.

رابعا: القيام بحملة دبلوماسية وإعلامية بمساندة الاتحاد الأوروبى لإيضاح أهمية القرار ١٨١ كنقطة البدء والمرجعية القانونية للقدس والحق الفلسطينى فى إنشاء دولتهم، والرد تفصيليا على الحملة الصهيونية.

خامسا: متابعة ما ينشره الإعلام الصهيونى حول القدس على شبكة الإنترنت من أن القدس هى عاصمة إسرائيل وأن للدولة الحق فى تحديد عاصمتها بقرارها المنفرد، وأن البعثات الدبلوماسية الأجنبية ملزمة بالإقامة فى العاصمة التى تحددها الدولة، والرد على هذه المغالطة.

سادسا: مطالبة الأمم المتحدة بتأكيد موقفها من قراراتها بدءاً بقرار التقسيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمناسبة الصراع الحالى حول القدس

القدس مدينة عربية الجذور

وصلت المفاوضات بين الفلسطينيين وبين الصلف اليهودى إلى نقطة خطيرة قد تؤدى إلى اندلاع حرب شرسة وبخاصة أن النفوس مشحونة بالآلام من العدوان اليهودى على الأرض العربية بسوريا ولبنان، والعرب يتمسكون بالقدس مسرى الرسول ﷺ ومبدأ رحلة المعراج وثالث الحرمين، واليهود لا يقنعون بالقدس الجديدة ويريدون أن يمدوا نفوذهم إلى القدس الإسلامية.

وبذلك يقف العالم على حافة الحرب ونريد هنا أن نتتبع بإنصاف تاريخ القدس وحق العرب فيها.

د / أحمد شلبى

والتاريخ يقرر بوضوح أن مدينة القدس أنشئت على أيدى الكنعانيين العموريين القادمين من الجزيرة العربية حوالى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وكان ذلك فى مطلع العهد البرونزى، وكان إنشاؤها مع مجموعة مدن أقاموها على طريق المياه للانتفاع بها فى رحلات العرب بين الجزيرة العربية وبين الشام، ولهذا كان إنشاء مدينة القدس على مقربة من عين ماء ترَّة.

وزادت هذه المدينة بروزا وأهمية فى عهد اليبوسيين ولذلك اشتهر من أسمائها اسم «أور سالم»، وكان ذلك أول اسم لها، وجاءت بعد ذلك عدة أسماء تبعا لعصور التاريخ كالآتى:

١ - أور سالم أو أور سليم ومعناها «محلة سالم» وسالم هذا كان ملك اليبوسيين وهم بطن من بطون العرب الكنعانيين الذين استقروا بهذه المنطقة وأعلوا شأنها فأطلق عليها اسم ملكها.

٢ - يبوس: أطلق على هذه المحلة اسم «يبوس» نسبة إلى اليبوسيين الذين آل لهم السلطان عليها.

٣ - أورشليم أو مروشليم عندما استولى عليها داود بعد إنشائها بأكثر من ألفى عام، وهذه التسمية العبرية تحريف للتسمية العربية إذ ينطق العبرانيون السين شينا.

٤ - إيليا كابيتولينا: وهو الاسم الذى أطلقه عليها الرومان نسبة للمعبد الوثنى الذى أقامه بها أدريانوس سنة ١٣٥م قبل الاعتراف بالمسيحية.

٥ - أورشليم أو إيلياء فى العهد المسيحى و«إيلياء» هو الاسم الذى ظهر فى العهدة العمرية التى كتبها عمر بن الخطاب للسكان عقب الفتح الإسلامى.

٦ - بيت المقدس أو القدس: فى العهد الإسلامى.

والقدس الآن مشكلة لا تخص الفلسطينيين وحدهم وإنما يهتم بها المسلمون جميعا من ملوك ورؤساء وجماهير.

القدس الإسلامية:

فتح المسلمون فلسطين أيام عمر بن الخطاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سنة ٦٣٦م ولم يكن بها آنذاك يهود قط، وجاءت الدولة الأموية بعد الخلفاء الراشدين، وفى عهد هذه الدولة بنى عبدالملك بن مروان مسجد قبة الصخرة على الصخرة التى بدأ منها المعراج ثم بنى ابنه الوليد المسجد الأقصى فى الفراغ الواقع أمام قبة الصخرة، وقد أخذ المسجد الأقصى تسميته من القرآن الكريم.

وفى سنة ٧٥٤م أعاد الخليفة العباسى المنصور بناء المسجد الأقصى بعد أن تأثر البناء السابق بزلزال حدث فى المنطقة.

وفى خلال العهد الطولونى بمصر وكذلك العهد الأخشيدى والفاطمى أصبحت فلسطين تابعة لمصر أو قل جزءا منها.

ودخل الصليبيون مدينة القدس سنة ١٠٩٩م فقتلوا عددا كبيرا من اليهود والمسيحيين الأرثوذكس والمسلمين وكانت الدماء تجرى فى الشوارع، وعاملوا الجميع بقسوة وتجبر.

وفى سنة ١١٨٧ استرد صلاح الدين الأيوبى قائد جيش المسلمين مدينة القدس بعد انتصاره فى موقعة حطين، وعامل المنهزمين بأقصى ما يمكن من الرحمة.

وعندما استعاد صلاح الدين القدس قدم لمسجدها أعظم هدية، وهى المنبر الذى كان نورالدين زنكى قد بدأ فى إعداده، وكان هذا المنبر آية فى الفن والروعة، ويعده الباحثون تحفة أثرية رائعة وأعظم منبر فى العالم الإسلامى، وكان هذا المنبر مصنوعا من خشب الأرز وخشب الأبنوس والعاج مع خيوط من الفضة، وكان بالغ الدقة فى صنعته، فتماسك الأخشاب بعضها فى بعض تم دون مسامير أو غراء بل بالتداخل الدقيق والتعشيق.

وقد بقى هذا المنبر يزين المسجد حتى أحرقه المجرم الاسترالى «مايكل رومان» فى أغسطس سنة ١٩٦٩م بإيعاز من جماعة الصهاينة، وقد التهمت النار التى أشعلها هذا المجرم حوالى ثلث مساحة المسجد الشريف، والتهمت مع هذه المساحة المعالم الأثرية التالية:

١ - المنبر المذكور آنفا.

٢ - قبة المسجد الخشبية المزخرفة بالزخارف الإسلامية العريقة.

٣ - محراب زكريا وبعض الأقواس والأعمدة.

ومن الواضح أنه كان هناك إهمال شديد فى إطفاء هذه النيران والسيطرة عليها، وكان ذلك بقصد أن تلتهم النيران أكبر قدر من المسجد والخدمات به.

ولم تنزل عقوبة ذات بال على هذا المجرم الأثيم وكل ما حدث أنهم أعادوه إلى وطنه استراليا ربما فى رحلة استجمام حسابهم على الله.

ومن عدوان اليهود على المسجد الأقصى ما قام به اليهودى الأمريكى «هارى جودمان» فى ابريل سنة ١٩٨٢م الذى اقتحم المسجد وأطلق الرصاص على المصلين.

وفى يونيو ١٩٨٢م حاول «بول ليرنز» أن يقوم بتفجير بعض المتفجرات فى الحرم.

وبعد هذه الصور من العدوان الإجرامى نعود لاستكمال مسيرة القدس التاريخية.

فبعد طرد الصليبيين من فلسطين فى عهد صلاح الدين الأيوبى عادت فلسطين تتبع مصر وظلت كذلك فى عهد الأيوبيين والمماليك.

وفى سنة ١٩١٦ أصبحت فلسطين تابعة للأتراك العثمانيين الذين سيطروا - باسم الإسلام - على كثير من المدن والأقطار العربية.

وفى سنة ١٩١٧ أصدر الانجليز وعد بلفور بأن يجعلوا فى فلسطين وطنا قوميا لليهود ليضمنوا عون اليهود فى الحرب العالمية الثانية.

وفى سنة ١٩١٩ احتل جيش الحلفاء فلسطين من العثمانيين بعد أن لعب «لورانس» دورا خطيرا من الخديعة، وكان جيش الحلفاء بقيادة «ألمبى»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقضت المؤامرات الغربية أن توضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى ليحققوا وعد بلفور، وأخذ الانجليز يهيئون البلاد لاحتلال الصهاينة، فعينوا اليهودى هربرت صموئيل مندوبا ساميا، وأخذ هذا يستولى على أرض العرب بوسائل مختلفة ويسلمها لليهودى كما أخذ يعد الجيش اليهودى ويقدم له الأسلحة التى مكنته من الانتصار على العرب فى حرب ١٩٤٨. تلك الحرب التى كانت احتجاجا على قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود الذى أصدرته الأمم المتحدة فى ١٩٤٧/١١/١٩ وبمقتضى هذا القرار قامت إسرائيل فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨م ولم تأخذ من فلسطين القدس إلا فى يونيو الأسود سنة ١٩٦٧م

تلك مسيرة التاريخ فى فلسطين والقدس من أقدم الأزمنة حتى الآن.

ونعود بعد ذلك لتاريخ أورشليم بعد أن استولى عليها داود حوالى ألف سنة قبل الميلاد. ويصف Wella عصر داود بأنه عصر قتل وسفك دماء واغتيالات متلاحقة يأخذ بعضها برقاب بعض.

(The out Line of History P2 P2).

وجاء سليمان عليه السلام بعد أبيه حوالى ٩٥٠ ق م وقد بدأ حكمه بقتل أخيه الأكبر «أدونيا» وقتل نواب رئيس جيش أبيه وعزل ابيانار الكاهن، ويذكر Wella أن سليمان لم يكن إلا ملكا صغيرا يحكم منطقة صغيرة، وكانت دولته من الهزال وسرعة الزوال بحيث لم تعمر طويلا. (المرجع السابق ص٩٣).

وسليمان نبى الله على كل حال هو الذى بنى الهيكل اليهودى وقد اعتمد فى بنائه على عمال ومهندسين من مصر ولبنان ولم يكن هذا البناء بالعظمة التى تقصها الأساطير وبعد سليمان انقسمت دولة قسمين:

١ ـ دولة فى الشمال اسمها إسرائيل وعاصمتها شكيم يقودها يَرُبعام بن سليمان،

٢ ـ دولة فى الجنوب اسمها يهوذا وعاصمتها أورشليم يقودها رَحُبعام بن سليمان.

وتعرضت الدولتان لصراع بينهما طويل، كما تعرضتا لصراع من الخارج مدمر.

نهاية الدولتين:

سقطت دولة إسرائيل فى الشمال سنة ٧٢١ وضاعت معالمها تماما ولم يعد لأهلها ذكر فى التاريخ.

أما دولة يهوذا فى الجنوب فقد امتد الصراع حولها وتعرضت لتدميرين خطيرين هما:

١ ـ التدمير الأول على يد نبوخذ نصر (بختنصر) الذى قتل آخر ملوك إسرائيل ودمر الهيكل وسبى أكثر السكان إلى بابل فيما يعرف بسجن بابل ويعرف هذا بالأسر البابلى.

٢ ـ التدمير الثانى كان فى عهد تيطس الامبراطور الرومانى الذى دمر مدينة أورشليم وأحرق الهيكل سنة ٧٠م وكان قد بنى بمساعدة ملوك الفرس.

دور أدريانوس فى التدمير:

إذا كان تيطس قد دمر الهيكل وأبقى الحطام مكانه، فإن أدريانوس أزال المعالم تماما وحرث الأرض وزرعها مما يوضح أكذوبة العهود التى تقول ان المسجد الأقصى بنى بحجارة الهيكل، فآثار الهيكل قد اختفت تماما سنة ١٣٥م على يد أدريانوس، وأقام أدريانوس مكان الهيكل اليهودى هيكلا وثنيا باسم جوبيتار (رب الآلة عند اليونان) إذا لم تكن المسيحية قد اعترف بها فى ذلك التاريخ.

وبعد، ذلك هو تاريخ فلسطين والقدس من أدق المصادر الانجليزية، وعلى المسلمين أن يجيدوا معرفة هذا التاريخ، وأن يحافظوا على هذه المقدسات، فإنها ليست أرضا فقط بل هى منطقة مقدسة أسرى برسولنا ﷺ إليها، ومنها كان معراجه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ إلى السموات العلا ولا يمكن أن نسمح أن تدنسها أقدام اليهود.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حوار مع السفير سعيد كمال الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية لشئون فلسطين

قدس الأقداس

أجرى الحوار
محسن عبد الفتاح

يخطئ الكثيرون حينما ينظرون إلى «القدس» على أنها محض موقع جغرافى لمدينة أو عاصمة لهذه الدولة أو تلك! إن القدس الشريفة ـ بلا منازع أو بديل ـ هى الأرض المقدسة التى وطأتها قدما الرسول الكريم ﷺ فى رحلته التى دعاه إليها الله سبحانه وتعالى عندما أسرى به من المسجد الحرام فى مكة إلى المسجد الأقصى بزهرة المدائن «القدس» ثم عرج به إلى السموات السبع.

من هنا فإن هذه المدينة تحظى بمكانة خاصة فى قلب كل مسلم ،فهى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

واليوم ونحن نسترجع الذكرى الثلاثين لمحاولة إحراق المسجد الأقصى بأيدى اليهود والتى وقعت فى مثل هذه الأيام من عام ١٩٦٩، ومع انطلاق محادثات «الوضع النهائى» بين القيادة الفلسطينية ومحتلى القدس من الصهاينة هذه الآونة؛ رأت مجلة «منبر الإسلام» أن تلتقى والمسئول الأول فى الإدارة العامة للشئون الفلسطينية بالجامعة العربية السفير سعيد كمال ليلقى الضوء على ما يجرى الآن بالساحة العربية والإسلامية حول القضية الفلسطينية ومستقبل «القدس» عروس عروبتنا.

● أولت جامعة الدول العربية منذ نشأتها أولوية قصوى للقضية الفلسطينية، هل نستطيع أن نتعرف على أبرز ملامح تلك الجهود خلال مسيرة نصف القرن الماضى؟

ـ المراجع والدراسات سواء العربية أو غيرها حافلة بتفاصيل تلك الجهود، ولن أبالغ إذا قلت أن لدينا الآن مكتبة متكاملة فى هذا الموضوع، لكننا نظل دائما فى حاجة إلى الرؤية الشاملة، فتحليل نزاع حضارى ممتد ومتواصل مثل النزاع العربى الإسرائيلى يفرض علينا ـ خاصة حينما تمتد الرؤية لنصف قرن كما ذكرت ـ ألا نغرق فى التفاصيل بقدر الاهتمام برصد المسار العام للأحداث، وعلى أى حال فإن مثل هذه الرؤية هى التى تمكننا من استخلاص الدروس والعبر التى تعمق وعى الأجيال الجديدة بما حققه جهاد أمتهم

الاستخفاف بالقيم العربية والإسلامية والمسيحية يمكن أن يؤدى إلى انتفاضة فلسطينية جديدة

من انتصارات وبما تعرض له هذا الجهاد من انكسارات.

ويتفق الدارسون العرب على أن أبرز حقب المواجهة العربية الإسرائيلية هى نكبة عام ١٩٤٨ ونكسة عام ١٩٦٧، فحرب أكتوبر المجيدة عام ١٩٧٣، فتوقيع اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٨، ثم تفجر الانتفاضة الفلسطينية المباركة عام ١٩٨٧، فتوقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م.

ولقد عايشت الجامعة العربية هذه الحقب، ويمكننى القول إن دورها اتسم طوالها بملامح أبرزها: محاولة مواجهة تحديات كل حقبة قدر طاقة العمل العربى المشترك، والتجاوب دائما مع قرارات الأمم المتحدة باعتبارها انعكاسا لرؤية المجتمع الدولى وركيزة للشرعية الدولية، والسعى لتعميق الحوار مع القوى الدولية الفاعلة على المسرح الدولى لإقناعها بعدالة الحقوق والمطالب العربية، ولا يغيب عن البال أن حصاد كل حقبة يضم سلبيات وإيجابيات، وأن آليات العمل العربى المشترك والبنية التنظيمية للجامعة العربية نفسها قد تطورت بما يتواءم مع تطورات القضية الفلسطينية.

ونحن جميعا نعرف أن ميثاق الجامعة العربية الموقع فى مارس/ آزار عام ١٩٤٥ تضمن ملحقا خاصا بفلسطين، وكلنا أيضا يعرف أن الأحداث الدامية المتلاحقة على أرض فلسطين فجرت غضبا شعبيا عربيا أدى إلى انعقاد أول قمة عربية فى أنشاص يومى ٢٧ و٢٨ مايو/ آيار ١٩٤٦ والتى نص بيانها على أن القضية الفلسطينية هى قضية العرب جميعا.

وقد أدت النكبة إلى فقدان الشعب الفلسطينى للنسبة الأكبر من ترابه الوطنى وإلى تحول مئات الآلاف من أبنائه إلى لاجئين، ونجحت إسرائيل عام ١٩٥١ بمساندة الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن فى شطب القضية الفلسطينية من الأمم المتحدة كقضية سياسية. لكن الحصاد لم يكن كله سلبيات، فقد أدت النكبة إلى قيام ثورات فى سوريا ومصر، وعمت المنطقة فكرة أن الوحدة العربية هى الطريق لتحرير فلسطين، واندمجت النخبة السياسية الفلسطينية فى كل الحركات السياسية والعربية واهتم الفكر السياسى العربى بتحليل أسباب النكبة وأبعاد المواجهة العربية الإسرائيلية.

وحرصت الجامعة العربية كذلك على الحفاظ على الكيان الفلسطينى فدعا مجلسها فى ابريل/ نيسان ١٩٥٠ المرحوم أحمد حلمى عبدالباقى رئيس حكومة عموم فلسطين لحضور اجتماعاته، وأقامت الجامعة العربية العديد من الأجهزة المختصة بشئون فلسطين، واستمرت قراراتها تدعو إلى تنظيم الشعب الفلسطينى وإبراز كيانه شعبا موحدا، إلى أن عقد مؤتمر القمة العربى فى القاهرة فى يناير / كانون ثانى عام ١٩٦٤ لتدارس الأساليب الملائمة لبعث الكيان الفلسطينى.

وفوض المؤتمر المرحوم أحمد الشقيرى، ممثل فلسطين فى الجامعة العربية، فى إجراء اتصالاته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالدول الأعضاء فى الجامعة وبشعب فلسطين حيثما وجد لبحث الطريقة المثلى لتنظيم شعب فلسطين. وانعقد أول مؤتمر وطنى فلسطينى فى ٢٨ مايو/ آيار ١٩٦٤ فى القدس وافتتحه العاهل الأردنى الراحل الملك حسين وأقر المؤتمر الميثاق الوطنى والنظام الأساسى للصندوق القومى الفلسطينى والنظام الأساسى لمنظمة التحرير الفلسطينى وأقر مؤتمر القمة العربى التالى الذى عقد بالإسكندرية فى سبتمبر / أيلول ١٩٦٥ قيام منظمة التحرير الفلسطينية واعتمدها ممثلة للشعب الفلسطينى فى تحمل مسئولية العمل لقضية فلسطين على الصعيدين العربى والدولى.

دعم الموقف الفلسطينى بكل السبل فى مواجهة المراوغات الإسرائيلية

ثم كانت نكسة يونيو/ حزيران عام ١٩٦٧ وقامت إسرائيل باحتلال باقى الأراضى الفلسطينية وسيناء والجولان، وكان من النتائج العديدة للنكسة تنامى شعور الفلسطينيين بضرورة الاعتماد على أنفسهم، فانطلق العمل الفدائى الفلسطينى وتواصلت إنجازاته. وفى مرحلة الإعداد لحرب أكتوبر/ تشرين أول المجيدة اقترح الرئيس المصرى الراحل أنور السادات على الرئيس ياسر عرفات المشاركة بقوات فلسطينية فى العمليات العسكرية لكن الظروف لم تسمح لأبى عمار بذلك. وفى أعقاب انتصارات أكتوبر لم تتوان الجامعة العربية عن بذل الجهود الكفيلة بالحصول على اعتراف المجتمع الدولى بالحقوق الفلسطينية. وقرر مؤتمر القمة العربى السابع الذى عقد بالرباط فيما بين ٢٦ و٢٩ أكتوبر/ تشرين أول ١٩٧٤ عرض قضية فلسطين على الدورة السادسة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة التى أصدرت بالفعل قراريها ٣٢٣٦ و٣٢٣٧ بتاريخ ٢٢ نوفمبر/ تشرين ثان من العام نفسه، وقد تضمنا التأكيد على حقوق الشعب الفلسطينى غير القابلة للتصرف فى فلسطين ودعوة منظمة التحرير الفلسطينية إلى الاشتراك فى دورات الجمعية العامة وفى كل المؤتمرات الدولية التى تعقد برعايتها بصفة مراقب.

وبفضل جهود الجامعة العربية فى الحوار العربى الأوروبى الذى كانت القمة العربية السادسة بالجزائر قد دعت لإجرائه، تطور الموقف الأوروبى من القضية الفلسطينية وصدر عن المجموعة الأوروبية بيان البندقية عام ١٩٨٠ الذى اعتبر القضية الفلسطينية قضية سياسية ونص على حق الفلسطينيين فى حل عادل وعلى حقهم فى تقرير المصير وعلى وجوب إشراك منظمة التحرير الفلسطينية فى المفاوضات من أجل حل سلمى. وكان هذا البيان بداية لبيانات أخرى عديدة صدرت عن المجموعة الأوروبية وعبرت عن مواقف أكثر وضوحا.

وفى الوقت الذى تصورت فيه إسرائيل أن خروج المقاومة الفلسطينية من طرابلس بلبنان قد أنهى المقاومة الفلسطينية، تفجرت الانتفاضة الفلسطينية المباركة عام ١٩٨٧، وانعقدت بالجزائر فيما بين ٧ و٩ يونيو/ حزيران عام ١٩٨٨ القمة العربية غير العادية التى حملت عنوان «قمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نحن فى حاجة إلى دعم حقيقى عربى-إسلامى يدعم أهلنا فى القدس المتمسكين بأرضهم وهويتهم الفلسطينية

الانتفاضة» وقررت الالتزام بتقديم كافة أنواع المساندة والدعم لها. وقد حظيت الانتفاضة بمساندة ودعم شعبى من دول إسلامية عديدة كأندونيسيا، وتركيا، وباكستان، وماليزيا، ومع استمرار تصاعدها اقتنع اسحاق رابين باستحالة وقفها. وطبقا لرواية أورى سامير، أحد المقربين إليه، فإن هذه القناعة هى التى دفعته للتفكير فى جدوى فتح قناة مفاوضات فى أوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية موازية للمباحثات المتواصلة فى إطار مؤتمر مدريد للسلام فى الشرق الأوسط. وتم عام ١٩٩٣ التوصل إلى إعلان المبادئ الذى وقع فى واشنطن، وفى سبتمبر/ أيلول من العام نفسه أصدر مجلس الجامعة العربية فى دورته المائة - التى حضر الرئيس ياسر عرفات بعض جلساتها - بيانا أكد فيه أنه يعتبر الاتفاق الإسرائيلى الفلسطينى خطوة أولى نحو تحقيق مبدأ الأرض مقابل السلام ينبغى أن تستكمل بخطوات عاجلة على كل المسارات.

● لماذا أرجئت المفاوضات حول مدينة القدس رغم أهمية ومكانة المدينة المقدسة لدى المسلمين إلى المرحلة النهائية، ونحن نعلم أن إسرائيل تضع العصا دائما فى عجلة المفاوضات بعد أن تستهلك المفاوض الفلسطينى فى مسائل أخرى؟

- الواقع أن هناك منهجين للتفكير أو لنقل مدرستين فكريتين تسودان بين المفاوضين الفلسطينيين: الأولى فضلت منذ البداية ترك القضايا الصعبة للمفاوضات النهائية على أساس أنه خلال المرحلة الانتقالية ستخف مشاعر العداء وتحل محلها الثقة المتبادلة التى تسهم فى سد الهوة بين المطالب المتعارضة، الثانية كانت ترى العكس أى البدء بالتفاوض حول القضايا الأصعب.

وعلى أى حال فإن قضية القدس لا تعوزها القرارات سواء الدولية أو العربية، فهى كثيرة ومتكاملة وعلى مستوى القضية وأهميتها وستظل تشكل ورقة ضغط قوية يستطيع المفاوض الفلسطينى استثمارها. وما يعوز القدس حقيقة هو الدعم العربى والإسلامى لإقامة مشاريع إنتاجية ومساكن وبنى تحتية تساعد وتدعم الفلسطينيين المتمسكين بأرضهم وهويتهم بكل ما لديهم من إيمان داخل مدينتهم.

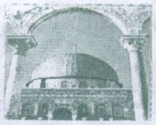

● مع بدء مفاوضات الوضع النهائى فى منتصف سبتمبر الماضى أعلنت السلطة الفلسطينية رفضها لما سمى بلاءات باراك، وصرح السيد ياسر عبدربه رئيس وفد المفاوضات الفلسطينى بأن استمرار الاستيطان وتهويد القدس سيؤديان إلى قتل المفاوضات وتفريغها من مضمونها، ما رؤيتكم للتسوية النهائية؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- أتفق مع الأخ ياسر عبدربه خاصة أن المفاوضات تجرى بلا سقف سياسى. حقيقة أن الاتفاقات المبرمة تتضمن إشارات لقرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ لكننا جميعا نعرف أن هذا لا يكفى، فهناك أكثر من تفسير للقرار ٢٤٢.

أما فيما يتعلق بلاءات باراك فقد طرحت خلال الحملة الانتخابية، ولدينا تقارير موثوق بها بأنه يعيد التفكير فيها الآن ويفكر فى صيغة ما تعكس مضمون وثيقة بيلين/ أبو مازن.. وبالنسبة لرؤيتى للتسوية النهائية فهى تعكس إيمانى بالآية الكريمة **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾** وفى تاريخنا الإسلامى نماذج نسترشد ونعتز بها مثل صلح الحديبية. فى الوقت نفسه فإننى أتوقع تفاقم الخلافات داخل المجتمع الإسرائيلى، فلقد استغلت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ولفترة طويلة فكرة العدو الخارجى المتربص دائما بإسرائيل لتجميد هذه الخلافات.

في تاريخنا الإسلامي نماذج نعتزبها مثل صلح الحديبية للاسترشاد بها في مفاوضاتنا الجارية

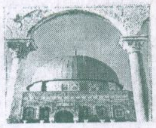

● وصف د. عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية المناقشات التى دارت خلال اجتماعات مجلس وزراء الخارجية العرب يومى ١٢ و١٣ سبتمبر الماضى بأنها كانت هادئة ودارت بأسلوب حضارى وتعد بداية لتوجه عربى جديد فى معالجة الخلافات العربية. ما أهم القرارات التى أسفرت عنها الدورة ١١٢ عن القضية الفلسطينية والقدس؟

- إن وصف معالى الأمين العام هو وصف دقيق، وهو ما يرجع إلى حكمة وحنكة رئيس الدورة معالى الأستاذ الصحاف وزير خارجية العراق.

وقرارات الدورة بشأن القضية الفلسطينية هى القرار رقم ٥٨٨٣ بشأن تطورات قضية فلسطين والصراع العربى الإسرائيلى ويتضمن رفض المواقف الإسرائيلية التى تحاول استباق نتائج مفاوضات الوضع النهائى مع الفلسطينيين، دعم الموقف الفلسطينى بكل السبل فى مواجهة المراوغات الإسرائيلية،الترحيب بالدعم الذى عبر عنه الرئيس الأمريكى لحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مستقبله، الإشادة بموقف الاتحاد الأوروبى الذى تضمنه بيان قمة برلين، التأييد الكامل للموقف السورى والإعراب عن القلق البالغ إزاء عزم الولايات المتحدة زيادة مساعداتها العسكرية لإسرائيل.

ثم هناك قرارات عن متابعة تطورات الانتفاضة، اللاجئون الفلسطينيون، التنمية فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قدمت مصر ومازالت تقدم كل الدعم والمساندة للشعب الفلسطينى إيمانا منها بأن الأمن العربى كل لا يتجزأ

الأراضى الفلسطينية، الاستعمار الاستيطانى فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، إقامة جناح إسرائيلى تحت عنوان «القدس عاصمة لإسرائيل» فى المعرض الذى ستقيمه شركة والت ديزنى الأمريكية، الموافقة على تقرير مؤتمر المشرفين على شئون الفلسطينيين فى الدول العربية المضيفة، والوضع المالى لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين فى الشرق الأدنى (أونروا).

أما القرار الخاص بالقدس فتضمن التذكير بقرار مؤتمر القمة الحادى عشر وقرارات مجلس الجامعة التى تنص على قطع العلاقات مع أية دولة تنقل سفارتها إلى القدس، الترحيب بالموقف الذى اتخذه الرئيس الأمريكى إزاء محاولات الكونجرس تطبيق قانون نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، استمرار الدول العربية فى بذل جهودها لتعزيز صمود الشعب الفلسطينى فى القدس، استمرار الاتصال وتعزيز الصلات بحاضرة الفاتيكان وتوثيق التعاون مع الكنائس الشرقية، دعوة اليونسكو للضغط على إسرائيل لمنعها من تهديد أساسات المسجد الأقصى، مطالبة المجتمع الدولى وخاصة الدولتين راعيتى عملية السلام بالعمل على رفع الحصار الجائر عن القدس، دعوة المنظمات الدولية والمحلية العاملة فى مجال حقوق الإنسان إلى فضح الممارسات الإسرائيلية الرامية لإفراغ المدينة من سكانها العرب والإعراب عن التقدير الكامل لجهود منظمة المؤتمر الإسلامى لمنع تهديد المدينة المقدسة.

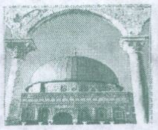

● إلى أى مدى نجحت مصر فى مساندة القضية الفلسطينية ودعم حقوق الشعب الفلسطينى؟

ـ قدمت مصر كل المساندة والدعم للقضية الفلسطينية وللشعب الفلسطينى سواء قبل ثورة ٢٣ يوليو أو بعدها وذلك عن قناعة بأن كل ما يجرى على أرض فلسطين يمس بشكل مباشر الأمن القومى المصرى، وتلك عبرة التاريخ المصرى قديما ووسيطا وحديثا، فكل الغزوات التى تعرضت لها مصر كانت دائما عبر سيناء: بوابتها الشرقية وهمزة الاتصال بينها وبين المشرق العربى. ويكفى أن نتذكر حرص فخامة الرئيس حسنى مبارك على مرافقة أخيه الرئيس ياسر عرفات حتى رفح فى يوليو ١٩٩٤.. آخر نقطة على الحدود المصرية.. يوم أن عاد للأرض الفلسطينية المحررة، أو أن نتذكر الجهد الذى قامت به الدبلوماسية المصرية فى توقيع اتفاق شرم الشيخ الأخير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جـذور يهودية لبدعة خلق القرآن

قد يكون من المثير للدهشة أن نتبين أن بدعة خلق القرآن لها جذور يهودية وذلك أن المؤرخين يذكرون أن أول من عرف عنه القول بخلق القرآن هو الجعد بن درهم، وهو خراسانى الأصل من موالى بنى مروان أقام بدمشق، ولما أظهر القول بخلق القرآن طلبه الأمويون فاختفى، وهرب إلى الكوفة، وظل مختفيا حتى عام ١٢٤هـ فقتله خالد ابن عبدالله القسرى يوم عيد الأضحى(١).

أ. د / محمد إبراهيم الجيوشى

وحينما نحاول أن نتعرف كيف انتهت هذه المقالة إلى الجعد نراها ترجع فى أصولها البعيدة إلى اليهودية، فقد انتقلت إليه عن طريق اليهود، إذ أخذ هذه الدعوى عن بيان بن سمعان، وتلقاها بيان عن طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم(٢)، وزوج ابنته، ولبيد بن أعصم هذا هو اليهودى الذى حاول أن يسحر النبى ﷺ وقد أخذها عن أحد يهود اليمن، فالدعوة إلى القول بخلق القرآن يهودية الأصول والجذور وسنتبين أن أكبر دعاتها كانت لهم صلات عرقية باليهودية.

وقد ظل الجعد يقول بخلق القرآن، ويشيع ذلك بين الناس فى دمشق، فلما أراد خلفاء بنى أمية القبض عليه هرب إلى الكوفة، واختفى فيها مدة، وهناك التقى به الجهم بن صفوان، وهو رأس الجهمية، وقال عنه الذهبى: الضال المبدع، هلك زمان صغار التابعين وقد زرع شرا عظيما، قتله نصر بن سيار عام ١٢٨ هـ(٣). وأخذ عنه القول بخلق القرآن، وظل الجعد فى الكوفة حتى تنبه إلى أمره خالد بن عبدالله القسرى واليها من قبل الأمويين فقتل فى أحد أيام عيد الأضحى، بعد أن أعلن ذلك على الناس فى خطبة العيد، مما يدل على أن قتله كان مطلبا عاما، وأن الناس جميعا كانوا ضيقين بدعوته وبدعته، حتى إن الوالى جعل هديته لهم يوم العيد أن يخلصهم من شرور جعد وآثامه فى ذلك اليوم الذى يتقرب فيه المسلمون بضحاياهم إلى الله سبحانه، وكان مما أعلنه خالد من مخالفات جعد قوله: إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، وفى هذا مخالفة صريحة لنص القرآن الكريم الذى يقول الله فيه ﴿**واتخذ الله إبراهيم خليلا**﴾ النساء: آية ١٢٥. ﴿**وكلم الله موسى تكليما**﴾ النساء: آية ١٦٤.

وأما تلميذه الجهم بن صفوان، فقد تابعه على القول بخلق القرآن، حتى كان يناظر مقاتل بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سليمان فى المسجد. ثم نفى إلى ترمذ وانتهى به المطاف إلى القتل على يد والى «أصبهان» أو «مرو» على اختلاف الروايات، ومن الغريب أن جهما هذا ينتمى إلى الخزر، وكانت اليهودية قديما فى الخزر.

وليست النسبة إلى اليهودية بين المعتنقين لبدعة خلق القرآن صدفة؛ بل هى أمر ملحوظ، فبشر المريسى الذى تولى كبر هذه الدعوة أيام الرشيد والمأمون كان أبوه يهوديا أيضا فأسلم، ولاشك أن هذه النزعة جاءته من تغلغل الفكر اليهودى فيه وفى أسرته، وليس مستغربا على رجل كان أبوه يهوديا أن يقف على الفكر اليهودى ويتأثر به؛ بل الغريب ألا يكون لهذا التأثر مظاهر تشير إليه بين الإعلان والإخفاء.

كانت فتنة خلق القرآن حتى أيام المأمون تمثل اتجاها فرديا لبعض الأشخاص، كانوا يواجهون من يتصدى لهم، ويوقفهم عند حدهم، بل كانت هذه النزعة نزعة منكرة تكرهها السلطة، وترى فى دعاتها خروجا على القرآن، وما جاء به، ومن أبرز الأدلة على ذلك أن كل الذين حملوا هذه الدعوة بدا أنهم خارجون على ما تؤمن به الدولة، فقتلوا عقابا لهم على ما ارتكبوا من شنائع تخالف جوهر الدستور الذى تمضى الدولة على هداه، وهو القرآن الكريم، وكان الخلفاء وولاتهم يرون فى قتلهم تقربا إلى الله تعالى، ولولا أن بشرا اختفى عن أعين الرشيد عشرين عاما لكان جزاؤه مثل من سبقه، إلا أنه ظل كامنا يعمل فى الخفاء، ويغمغم هو ومن سلك طريقه بدعواهم بعيدا عن الضوء أيام الرشيد والأمين، فلما استطاع أحمد بن أبى داود أن يصل إلى مكان السلطة أيام المأمون، وكان المأمون رجلا مولعا بالبحث والمعرفة، وظن أن هؤلاء يمثلون تيارا من الفكر الحر، وبخاصة أنهم أوتوا القدرة على الجدل، بما اصطنعوه من أساليب أخذوها عن الأمم التى انتقلت معارفها إلى ساحة الفكر الإسلامى عن طريق الترجمة التى بلغت أوجها أيام المأمون، حتى أنه خصص لها دارا سماها «دار الحكمة»، وكان المعتزلة قد اصطنعوا هذه الوسائل الجدلية فى الرد على مهاجمى الإسلام من أهل الأديان الأخرى وانتصروا عليه.

وكان المأمون يستهويه أن يشهد حلبات هذه المناظرات، ويشارك فيها، فكان ذلك سبيلا إلى قرب هؤلاء منه، وتأثيرهم فى اتجاهه، ولو وقف الأمر عند هذا الحد بأن يقولوا ما يعتقدون من غير أن يحملوا الناس عليه لكان الأمر محتملا، إلا أنهم أخذوا يسيطرون على الجو الفكرى، ويضيقون الخناق على من يخالفهم، ويحولون بينهم وبين أماكن التأثير فى الناس، وأخذوا يعينون رجالهم فى مناصب الخطابة والإمامة والقضاء؛ بل زاد الأمر سوءا حينما أخذوا يمنعون مخالفيهم فى الرأى من التحدث إلى الناس فى المساجد، ويتابعونهم بالتهديد والوعيد، ولا يتورعون عن قتلهم، كما سبق وصف هذه الحال على لسان عبدالعزيز بن يحيى الكنانى.

وهكذا انتقلت القضية من مرحلة الإرهاب والخوف من التنكيل بمن يتصدى للرد على دعاتها إلى مرحلة مواجهة هؤلاء والتصدى لهم والإعلان على الملأ عن تحديهم والاستعداد لمناظرتهم وإظهار باطلهم، ودار الحوار بعد ذلك فى مجلس الخليفة الذى بسط سلطان الدولة لحماية هؤلاء؛ ولكنه أمام شجاعة عبدالعزيز ووضوح منطقه لم يملك إلا إعلان انتصاره، وسنعرض فيما بعد جانبا من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحوار الذى دار بين عبدالعزيز ورجال المعتزلة فى مجلس المأمون نرى من خلاله كيف أسكتهم الرجل جميعا، وكيف انتزع من المأمون شهادته له بأنه قطع حجتهم مع ميل الخليفة إلى رأى المعتزلة.

ولعلنا الآن نتطلع إلى أن نتعرف الخطوات التى تمت حتى جعلت المأمون يعتنق رأى المعتزلة فى خلق القرآن ويجعله رأى الدولة الرسمى؛ بل يوصى لأخيه المعتصم من بعده أن يتابع هذه المقالة ويمتحن الناس عليها، وكان المنتظر أن يتغير موقفه بعد أن تابع المناظرة بين عبدالعزيز الكنانى ودعاة المعتزلة وتسليمه بانتصاره عليهم وإسكاتهم.

تورط الدولة فى الفتنة

عرفنا مما مر بنا من مواقف أن دعاة فتنة خلق القرآن كانوا يمثلون جانبا خارجا على الدولة وعلى المألوف لدى الناس فى فهمهم للقرآن والسنة، وأنهم لذلك كانوا يتعرضون للقتل إذا ظفرت بهم الدولة؛ بل إن الحكام والولاة كانوا يرون فى قتلهم تقربا إلى الله، وظلت النظرة إليهم كذلك أيام الرشيد والأمين حتى لقد ظل بشر المريسى مختفيا عن أعين الرشيد عشرين عاما خوفا من أن يكون نصيبه القتل، كما كان نصيب من سبقوه من دعاة هذه الفتنة، وقد ظل يعمل فى الخفاء ويدعو إلى بدعته كل من يلتقى به، ولما آلت الخلافة إلى المأمون كان رجل مثل يحيى بن أكثم صاحب النفوذ، فكان يمثل حاجزا قويا يحمى المأمون من التأثر بما يدعو إليه رجال المعتزلة، وكانت العداوة بينه وبينهم واضحة، ومازالوا يكيدون للرجل حتى أوغروا قلب المأمون عليه، فعزله من منصب قاضى القضاة، وأسنده إلى أحمد بن أبى داود، وكان الرجل ذا معرفة واسعة، وقدرة على الحجاج، فاستطاع أن يصل إلى قلب المأمون، وينتزع إعجابه، وكان المأمون رجلا مولعا بالمناظرات والمحاورات، فاستمالوه إلى اعتناق ما يدعون إليه، وأخذ ابن أبى داود فى الوقت نفسه يبعد عن مناصب القضاء والدعوة والخطابة والتدريس فى المساجد من يرفض اعتناق ما تدعو إليه المعتزلة. ويملأ هذه المناصب بمن يعتنقون مذهبه، وبدأ جو من الإرهاب الفكرى يسيطر على الساحة العلمية، ويجثم عليها كالكابوس المخيف كما سبق ورأينا من وصف عبدالعزيز بن يحيى الكنانى لما عاناه الدعاة والمحدثون من اضطهاد.

ولقد كان من الممكن والمفيد لحركة الفكر المؤيد والمعارض على السواء أن تظل هذه الدعوة اتجاها فكريا خالصا ليس له صبغة سياسية تحمل الدولة الناس على اعتناقه، كان من الممكن أن تظل حركتهم تمثل اتجاها فكريا خالصا فى داخل حركة الفكر الإسلامى منذ العصر العباسى إلى يوم الناس هذا؛ إلا أنهم لم يكتفوا بذلك؛ بل حملوا الدولة أوزار دعوتهم، حينما حملوا الخليفة على اعتناق ما يدعون إليه، وإرغام الناس على الأخذ بوجهة نظرهم.

وكان هذا فى الواقع اتجاها غريبا من قوم يزعمون أنهم دعاة لحرية الفكر، فإن هذه الدعوى لا تتفق مع محاولاتهم أن يفرضوا فكرتهم على الآخرين مستغلين سلطان الدولة فى تحقيق مآربهم، ملوحين إلى أصحاب الآراء الأخرى بأسواط التعذيب والتهديد بقطع الأرزاق والتعرض للضرب والسجن والقتل إذا لم يجيبوا إلى ما يدعون إليه.

والواقع أن المعتزلة قد أعطوا السلاح الذى قضى على سلطانهم الفكرى بين جماهير المسلمين حينما فتحوا هذا الباب الذى لم يغلق إلا بعد أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقلهم من منزلة أحرار الفكر إلى سراديب التعصب والإكراه، وألقى بهم فى زوايا البغض من طوائف الأمة التى أخذت تتعاطف مع العلماء الذين صمدوا فى وجه هذا التيار، وتعرضوا لأقصى ألوان الإهانة والتعذيب، على الرغم مما عرف عنهم بين الناس من الزهد والورع والاستقامة والصلاح والخشية من الله، إلى جانب ما عرف عن بعض رجال المعتزلة من الجرأة والتهاون والسيرة السيئة.

وبلغت الفتنة مداها حينما صدرت كتب باسم المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم حاكم بغداد يدعوه فيها إلى امتحان العلماء والقضاة والمحدثين بدعوتهم إلى القول بخلق القرآن، وتعريض من يأبى للقتل والسجن والضرب والمصادرة.

ويبدو أن المأمون أخذ يمهد للأمر قبل أن يعلن عنه، وكان يتحين الوقت المناسب ويهيىء له الأسباب، والدليل على ذلك أنه قال يوما لجلسائه: لولا مكان يزيد بن هارون لأظهرت أن القرآن مخلوق.

فقال بعض جلسائه: ياأمير المؤمنين، مَنْ يزيد حتى يكون يُتّقى؟

فقال له: ويحك، إنى أخاف إن أظهرته، فيرد علىَّ فيختلف الناس، وتكون فتنة، وأنا أكره الفتنة.

فقال الرجل: فأنا أخبر ذلك منه.

فقال له: نعم، فخرج إلى واسط، فجاء إلى يزيد، ودخل عليه المسجد، وجلس إليه، فقال له: ياأبا خالد، إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك: إنى أريد أن أظهر أن القرآن مخلوق.

فقال: كذبت على أمير المؤمنين، لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه، فإن كنت صادقا، فاقعد إلى المجلس، فإذا اجتمع الناس، فقل: فلما أن كان الغد، واجتمع الناس، قام فقال: ياأبا خالد ـ رضى الله عنك ـ إن أمير المؤمنين يقرئك السلام، ويقول لك: إنى أردت أن أظهر أن القرآن مخلوق، فما عندك فى ذلك؟

قال: كذبت على أمير المؤمنين، أمير المؤمنين لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه، ولم يقل به أحد.

ولما علم المأمون بما وقع للرجل مع يزيد بن هارون، قال: ويحك وكيف بك؟(٤).

وهذا الخبر يعنى أن المأمون كان يدرك خطورة هذه الدعوة، وأن العلماء لن يقفوا منها مكتوفى الأيدى، وأنهم سيحاربونها بكل ما أوتوا من قوة، وأنه كان يدرك أن من بين العلماء من هو على استعداد أن يقول: لا، ولو كان فى ذلك فقد حياته، وأن تأثيرهم على الناس تأثير بالغ.

ومع ذلك فإن المحيطين بالمأمون ممن يعتنقون فكرة خلق القرآن لم يزالوا به، ويتحينون الفرص حتى كتب إلى نائبه بدار السلام يطلب إليه أن يمتحن القضاة والمحدثين.

وقد بدأت كتب المأمون إلى عامله على بغداد فى ربيع الأول من عام ٢١٨هـ ، وقد ورد على والى بغداد ثلاثة كتب من الخليفة تتعلق بفتنة خلق القرآن كل مرة يمثل دورا من أدوار المحنة، ولا يفوتنا هنا أن نقرر أنه وإن كانت الكتب على لسان المأمون، إلا أن المملى الحقيقى لها هو أحمد بن أبى داود فلننظر فى هذه الكتب لنرى ما تحمله من أفكار وما تثيره من قضايا .. مما سنعرضه فى المقال القادم إن شاء الله.

الهوامش

١ ـ راجع البداية والنهاية جـ٩ ص٣٥٠.
٢ ـ المصدر نفسه.
٣ ـ راجع الإعلان جـ٢ ص١٢٨.
٤ ـ راجع مناقب الإمام أحمد ص٣٨٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

- عالميــــة الإســـلام
- الأصول الإسلامية لمفهوم الحرية
- العقل الإسلامى ومفهوم التطور والتقدم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عالمية الإسلام (٢)

فى حرية الفكر والتعبير

تشغل قضية الحرية حيزا كبيرا فى الفكر الإنسانى، إذ مازالت تتصدر قائمة مبادئ كل مذهب فكرى، على أساس أن حرية الإنسان يجب أن يكفلها كل نظام يريد لنفسه البقاء، وتحافظ عليها كل أيديولوجية تنشد الانتشار بين الناس، ويدعو إليها كل المفكرين المشتغلين بقضايا الإنسان والمجتمع؛ ذلك أن الحرية هى إحدى الدعائم الرئيسية التى يقوم عليها بناء الإنسان بوصفه عضوا صالحا فى مجتمع قوى متماسك، فإن لم توجد فى المجتمع البشرى ضعف أفراده، وانحلت عقدة التماسك فيما بينهم، فتناثروا فى مهب الريح، لا يجمعهم هدف، ولا يمسكهم مبدأ يرون فيه كيانهم ووجودهم.

أ.د/ محمد شامة

ولهذا قدس الإسلام الحرية، فدعا إلى كفالتها، ولو أدى ذلك إلى عدم الاعتراف به دينا، يقول الله تعالى: ﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾ البقرة: آية ٢٥٦.

ويقول: ﴿ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ يونس: آية ٩٩.

ويقول: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ الكهف: آية ٢٩.

فالله يبين لرسوله ﷺ فى هذه الآيات أن الإيمان متروك لحرية الإنسان، فلا ينبغى أن يمارس الإكراه لحمل الناس عليه، لأنه لو شاء الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأكرههم على الإيمان، ولكنه تركهم بحريتهم، ليكون الإيمان نابعا من ذات الشخص نفسه حتى يثمر إيمانه، لأن العمل لا يكون نافعا إلا إذا فعله الإنسان، وهو فى كامل حريته.

ولهذا نظر الإسلام إلى المجتمع نظرة شمولية، فهو لا يفرق بين الناس على أساس معتقداتهم، بحيث يسلبهم حريتهم بسبب هذه المعتقدات، بل كفل لهم أسس العيش فى سلام واطمئنان داخل المجتمع الإسلامى، وأعطاهم حرية كاملة فى ممارسة بناء المجتمع، فلازال قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا»**.. ناقوسا يرن فى آذان كل المجتمعات البشرية، معلنا أن المسلمين طبقوا قواعد الحرية كما أمرهم الإسلام، واستنكروا كل ما من شأنه أن يسلبها من المجتمع، لأنها أساس كيان الإنسانية، ودعامة استقرار المجتمع على قواعد ثابتة، لا تتزعزع أمام عواصف الدهر وتقلبات الأيام.

ومما يدل على سماحة الإسلام، أن الرسول ﷺ عقد مع نصارى نجران عقدا مع بقائهم فى أماكنهم، وإقامتهم فى ديارهم، دون أن يكون معهم أحد من المسلمين، وقد تضمن هذاالعهد حمايتهم والحفاظ على حرياتهم الشخصية والدينية، والانتصاف من الظالم، وقام الخلفاء من بعده على تنفيذه حتى عهد هارون الرشيد، فأراد أن ينقضه، فمنعه محمد بن الحسن، صاحب الإمام أبى حنيفة، وفى هذا دلالة واضحة على روح التسامح فى معاملة غير المسلمين؛ إذ حافظ على حرياتهم فى العبادة، وفى إقامة شعائرهم الدينية من غير تضييق عليهم، ولا تعكير صفو الجو الروحى لطقوسهم الدينية، لأنه احترمها، واتخذ من الاجراءات ما يحمى قداستها.

فتقديس الإسلام للحرية من أهم معالم العالمية، لأنه فتح بذلك الباب على مصراعيه لكل الناس، لينضووا تحت لوائه دون خوف أو وجل، ويستظلوا بظله، من غير أن يشعروا بالغربة، أو يحسوا بأن مبادئه تصطدم مع طبيعتهم؛ فكل إنسان يجد مبتغاه، مادام ملتزما بالقواعد الاجتماعية، ومنفذا للقوانين التى تحافظ على الفرد والمجتمع، لا فرق فى ذلك بين من آمن به، ومن ارتضى العيش فى ظل دولته، إذ لا يضار أحد فى نفسه أو أهله، أو ما يملك، ولا يحجر على أحد فى إبداء رأيه، أو فى التعبير عن فكره، مادام فى إطار المصلحة العامة، أو فى المجال الخاص الذى لا يؤثر على الدولة، أو الذى لا يلحق ضررا بالمواطنين.

وقد أدرك المسلمون هذه الروح الإسلامية، فعاملوا غير المسلمين معاملة طيبة فى جميع العصور، من بدء ظهور الإسلام حتى اليوم. وكتب التاريخ مليئة بالأحداث التى تظهر هذا الجانب من معاملة المسلمين لغيرهم ممن بقوا على عقائدهم؛ فقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بباب قوم وعليه سائل يسأل - وكان شيخا ضريرا - فضرب عمر عضده، وقال له: من أى أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودى. قال عمر: فما ألجأك إلى هذا؟ فقال: الجزية والسن. فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله، فأعطاه مما وجد، ثم أرسل به إلى خازن بيت المال، وقال له: انظر هذا وضرباءه..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم، إنما الصدقات للفقراء والمساكين، والفقراء هم فقراء المسلمين، وهذا من المساكين، من أهل الكتاب، ثم وضع عنه الجزية.

وقد سار أمراء المسلمين على هذا الدرب فى معاملة أرباب الأديان الأخرى الذين كانوا يعيشون فى الدولة الإسلامية، فأحاطوهم بالرعاية والعناية، وحافظوا على حقوقهم وأموالهم، وكرموهم، فاستعانوا بهم فى مجالات الدولة المختلفة، حتى وصل الأكفاء منهم إلى مرتبة الوزارة، وتلك ظاهرة لم تحدث مع غيره من الأديان، وما ذاك إلا لأنه دين عالمى، فتح صدره لكل الناس على اختلاف مذاهبهم وأديانهم، فأعطى الحرية للجميع فى التفكير، وسمح لهم بممارسة طقوس عبادتهم فى ظل دولته، وتركهم وما يعتقدون، ماداموا ملتزمين بالخط العام الذى رسمه الإسلام للدولة.

وأكبر دليل على سماحة الإسلام مع أهل الأديان الأخرى قوله تعالى: **﴿قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾** آل عمران: آية ٦٤.

فلم يجبرهم على اعتناق مبادئه بالقوة كما فعل ذلك أرباب الأديان الأخرى فى حمل مخالفيهم على الإيمان بعقائدهم، بل تركهم، واكتفى بأن يدركوا أن المسلمين قد أسلموا الوجه لله لا لغيره، أى أنهم أطاعوه فنفذوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، لعل فى هذا ما يوقظ فى نفوسهم جانب الخير، فيتبينوا أن المسلمين على صواب فى دعوتهم لهذا الدين، وذلك أقصى درجات الحرية فى أن يختار الإنسان بنفسه ما يريد، وما يراه صوابا بعد أن تظهر أمامه الحقيقة واضحة.

فى الانفتاح الثقافى

وأهم من هذا كله فى مفهوم عالمية الإسلام: تقبله للثقافات الأخرى، الغريبة عنه، مما يدل على سعة أفقه، ونظرته العالمية الواسعة إلى الأديان، والأجناس الأخرى، فأقام حضارة كبرى أسهم فيها أهل هذه الأجناس والأديان، فى كل ناحية من نواحى الحياة، والفكر، والفلسفة، والأدب، والطب، واللغة، والتصوف. وكانت تلك الحضارة تأليفا وتوحيدا لكل الحضارات قبلها فى: الصين، والهند، وفارس، والروم، واليونان.

شيد المسلمون على كل هذه الأسس بناء حضاريا ضخما، اشترك فيه العلماء من جميع الأجناس والأديان، فكانت بحق حضارة لجميع أهل الأرض على اختلاف أجناسهم ولغاتهم، ثم انتقل هذا التراث الحضارى إلى الأجيال اللاحقة، فكان مصدرا للحضارة الحديثة، وقد عبر أحد العلماء عن دور المسلمين فى بناء الحضارة الإنسانية بقوله: «إن المسلمين لم يحرصوا فقط على أن يكونوا ورثة الأنبياء، بل ورثة الفلاسفة كذلك».

فالإسلام دين عالمى، لأنه لم يغرس فى نفوس المسلمين حقدا ضد أى طائفة أخرى من البشر تعتنق دينا آخر، ولم يحرم عليهم التزود بأى نوع من أنواع الثقافات الإنسانية، ولم يفرض عليهم شيئا يعزلهم عن غيرهم من أجناس البشرية، ولم يأمرهم بإجبار أحد على اعتناق الإسلام، فكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بذلك ساحة ضمت جميع الناس، وبوتقة صهرت جميع الثقافات، وواديا أمن فيه الناس على أنفسهم، وعقائدهم، وأفكارهم، واطمأنوا على سلامة أموالهم وممتلكاتهم، نظروا إليه غير خائفين، وفكروا فى مبادئه غير وجلين، ودرسوا أحكامه فى جو من الحرية والديمقراطية، فجاء اعتناق من اتخذه دينا عن رغبة واقتناع، وعاش فى ظل دولته من بقى على دينه آمنا مطمئنا، يسعى إلى رزقه، ويشارك فى مجالات الدولة المختلفة تحت راية الإسلام التى ترفرف معلنة أنها مظلة الإنسان، من حيث هو إنسان، لأنه عبدالله، الذى أنزل هذا الدين على محمد ﷺ.

فى ملاءمته للتطور والتجديد

خلق الله الكون، وجعل الحركة مبعث الحياة فيه، فلو توقفت هذه الحركة لانعدمت الحياة كلية، ومن لوازمها التغيير الدائم؛ إذ لا يستمر شىء على وجه الأرض على حالة واحدة فى لحظتين، بل هو فى تفاعل مستمر، وتغيير مطرد، ولهذا نرى أن المجتمعات التى لا تدرك هذا القانون الإلهى، يصيبها الشلل عندما تبطئ حركتها، أو تتجاهل حتمية الحركة التى هى أساس التطور والتقدم ومنبع الرقى وبناء الحضارات.

ولما كان هذا المبدأ هو أساس التقدم المطرد، فإن من المحتم ألا يبقى مظهر من مظاهر الحياة ثابتا، وإلا كان عائقا يعوق سير الحياة فى مجراها الطبيعى، لذا كان لابد للإنسان أن يغير فى أسلوب حياته كى يتلاءم مع سنة التطور، ويعدل فى قوانينه لتنسجم مع صور الحياة المتجددة، وتلبى احتياجات المجتمع التى تنشأ عن التفاعلات المستمرة فى الظواهر الاجتماعية، فإن تقاعس أبناء الأمة عن القيام بهذا العمل، أو اعتقدوا أن ما خلفه الأجداد لهم أمر لا ينبغى تغييره، لأنه من الأمور المقدسة التى لا يجوز محوها، أو الاستغناء عنها، أو تعديلها فقد حكموا على أنفسهم بالجمود، وضربوا بينهم وبين التقدم سياجا يحول بينهم وبين مشاركتهم فى بناء الحضارة العالمية.

وإن كان جمودهم على القديم بسبب عجزهم عن فهم طبيعة الحياة، وتخاذلهم عن الإسهام فى حركة التقدم الإنسانى، وقصورهم الفكرى عن التأثير فى مجالات الحياة الفكرية، فتلك آفة تصاب بها المجتمعات الإنسانية من حين لآخر، ومرض يفتك بالحيوية الخلاقة التى أودعها الله فى الإنسان، ليقوم بمهمة استخلافه فى الأرض.

وعلى الرغم من قانون التغيير الذى هو طابع الحياة فإن هناك ظواهر ثابتة تتحرك بهيئتها وطبيعتها داخل عجلة الزمن التى لا تتوقف عن الدوران، فهى بمثابة الأعمدة التى تمثل المركز الذى يجمع بأطراف المتغيرات المستمرة فى الظهور والعدم، ولولا ذلك لانهار كل ما على الأرض أثناء هذه التحولات المستمرة.

ويبدو ذلك واضحا فى النظم والقوانين التى ترسم للمجتمعات طريقها فى الحياة، وتحافظ على كيان الأمة من أن يصيبه الانهيار والدمار، وتحفظ طابع الحياة الذى يتمثل فى الاستقرار، والأمن، والسعادة لبنى البشر، ذلك أنه لو أصيبت هذه القوانين بالجمود لجمدت الحياة، وتخلف ركب الحضارة الإنسانية، ولو خلا كلية من عناصر ثابتة، ومبادئ مستقرة، لأصيب المجتمع بحمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التغيير السريع، والتبديل المستمر، الذى لا يهدء ولا يستقر، فترتبك الحياة وتضطرب، وتختلط الأمور وتتشابك، فتقع العقول فى حيرة، وتصاب الأمة بالشلل؛ إذ تعجز عن تحديد مفاهيم ما يدور حولها، فما كان بالأمس صالحا أصبح اليوم طالحا، وما تمسكت به فى الماضى القريب، لاعتقادها أنه مناسب لها، تستنكره اليوم، وتنظر إليه بعين الاستهزاء والسخرية.

ولهذا كان لابد من أن تشتمل النظم والقوانين على مبادئ كلية ثابتة لا تتغير، حتى يكون للحياة استقرارها، ولسلوك الناس فى حياتهم الاجتماعية أسس لا تتغير، ومبادئ كلية لا تتبدل، ولا يمكن للعقل البشرى أن يضع مثل هذه النظم والقوانين، لأن إمكاناته الذهنية مرتبطة بعصره، ومحددة بإقليمه، لذا كان لابد لتحقيق هذين العنصرين - وهما: عنصر الثبات فى المبادئ الكلية، وإمكانية التغيير فى التفاصيل الفرعية لمواجهة التغيير المستمر - من أن تكون قدرة واضع هذا القانون الذى يشتمل على هذين العنصرين غير محددة الزمان والمكان، ليستطيع وضعه كاملا، دون أن يصيبه خلل، أو ضعف، أو يطرأ عليه فى وقت ما عدم ملاءمة الظروف المتغيرة، ولا يقدر على هذا إلا الله سبحانه وتعالى.

فقد أنزل الله التشريع الإسلامى على محمد ﷺ متطابقا مع نظام الكون، ومنسجما مع كل ما يطرأ من تغييرات، أو يظهر على سطح الحياة من ظروف متجددة، ذلك أنه تضمن قواعد كلية لكل الأزمنة والعصور، وتتمشى مع ما ينبغى أن تكون عليه الحياة من الاستقرار، وتتفق مع الظواهر التى تشترك فيها جميع الأجناس البشرية، ومع ذلك فقد تركت التفاصيل والتفريعات لعقل الإنسان، يستخلصها حسب عصره وبيئته، ويستنتجها طبقا لمتطلبات ظروفه المحيطة به، بحيث تلبى احتياجات العصر، وفى الوقت نفسه لا تخرج عن الخط الرئيسى الذى رسمه الإسلام، كمبدأ عام يلتزم به الجميع، أو كدستور يتخذه الناس قاعدة تشريعية أصلية ينبثق عنها كل ما يقررونه من قوانين، وما يرسمونه لأنفسهم من لوائح ونظم.

فالقضايا الكلية فى الإسلام هى قواعد التشريع الأساسية التى تصلح لكل شعب، وتلبى احتياجات كل المجموعة البشرية، على اختلاف ألوانها وأجناسها، وتتناسب مع كل عصر وبيئة؛ إذ يتخذها الجميع أساسا يستنتج منه أحكاما لكل القضايا، وعلاجا لكل المشكلات التى تواجه الإنسان والمجتمعات، فكانت هذه المبادئ الرئيسية فى التشريع أساسا للاجتهاد - فى مجال الأحكام الشرعية - الذى بمقتضاه تكونت المذاهب الفقهية، فذخرت بالأحكام والتفريعات التى كانت منها فروض مقدرة الحدوث فى الأزمان المستقبلة.

فكان هذا العمل فى مجال التشريع دليلا على مرونة الفقه الإسلامى وصلاحيته لمواجهة الأحداث التى تظهر، نتيجة لديناميكية الحركة فى مجالات الحياة المختلفة، وعنصرا جوهريا فى مفهوم عالمية الإسلام.

فقد جاءت فى القرآن الكريم آيات كثيرة، رسمت قضايا كلية فى مجالات الحياة المختلفة، نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى: **﴿وأمرهم شورى بينهم﴾** الشورى: آية ٣٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهذه قضية توضح أن الإسلام يحث على ألا يكون الأمر فى المجتمع ديكتاتوريا، بل ينبغى أن يقوم على أساس الشورى، ولم يحدد لهذه الشورى صيغة معينة، بل تركها لظروف كل عصر، وطبيعة كل بيئة.

كذلك لم يحدد فى قوله تعالى: **﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾** الأعراف: آية ٣٢. أنواع الزينة، أو أشكالها وهيئاتها، بل ترك ذلك لمقتضيات الزمان والمكان، بشرط ألا يكون فى ذلك اقتراف لمعصية، أو تناول خبيث، كما فى قوله تعالى: **﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾** الأعراف: آية ١٥٧.

فهذه وأمثالها كلية وضعت الأساس الذى يحفظ كيان المجتمع، وحددت الإطار الذى يتحرك بداخله الفقهاء والمشرعون لمواجهة متطلبات العصر والبيئة.

وخلاصة القول: أن الإسلام جاء موافقا لقوانين الحياة؛ فرسم قواعد ثابتة، وترك التفصيلات والتشريعات للفقهاء، لتكون مجالا للاجتهاد والاستنباط، سعيا وراء الصيغ القانونية التى تلائم بيئاتهم وعصورهم، وعلى هذا الأساس وُجهت الدعوة إلى كل من على وجه الأرض ليدين بالإسلام، لأنه النظام الوحيد الذى يوافق طبيعة الحياة وحركتها المستمرة، ويتلاءم مع ما تتطلبه من قواعد ثابتة، تقوم عليها هذه المتغيرات، كى لا تنهار، أو تتبدد معالمها، وسط هذا السيل الجارف من الأحداث المتجددة.

الإسلام دين عالمى لأنه لم يغرس فى نفوس المسلمين حقدا ضد أية طائفة أخرى من البشر تعتنق دينا آخر

فدعا رسول الله ﷺ الناس كافة إلى الدخول فيه قائلا: **﴿ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾** الأعراف: آية ١٥٨، كما بعث بكتبه إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، فقد رُوى: أن رسول الله ﷺ لما رجع إلى المدينة من الحديبية، فى ذى الحجة سنة ست، أرسل إلى الملوك، فخرج ستة نفر منهم فى يوم واحد، وذلك فى المحرم سنة سبع، فبعث كتابا إلى النجاشى ملك الحبشة، وإلى هرقل عظيم الروم، وإلى المقوقس عظيم القبط، وإلى كسرى عظيم فارس. وأرسل كذلك إلى غيرهم على حدود الجزيرة العربية، فأرسل إلى أهل نجران وسائر من ينتحل دين النصرانية فى أقطار الأرض، يدعوهم إلى الإسلام، وأنه رسول الله إلى الناس كافة، وبهذا وجه الأمة من بعده إلى فكرة الدعوة إلى الإسلام ما وجدوا إلى ذلك سبيلا.

وسار المسلمون من بعده على هذا النهج، فحملوا الإسلام إلى الناس قاطبة فى جميع أركان المعمورة، ومازالوا ينادون الناس فى كل مكان، مبينين لهم أن الإسلام لا يختص بجيل دون آخر، وليس لطائفة دون غيرها من الطوائف، ولم يكن دين شعب بعينه، بل هو دين الناس كلهم. ولهذا جاء مطابقا للقانون الأساسى فى حياتهم، وملائما لأسلوب معيشتهم فى كل زمان ومكان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأصول الإسلامية لمفهوم الحرية

د / محمد عمارة

الحرية: هى المتقابل المناقض للعبودية.. والحر: ضد العبد والرقيق.. وتحرير الرقبة: عتقها من الرق والعبودية.. فالحرية هى رخصة الإباحة التى تمكن الإنسان من الفعل أو الترك، المعبر عن إرادته، التى هى شوق إلى الفعل أو الترك، فى أى ميدان من ميادين الفعل، وبأى لون من ألوان التعبير الحر.

وفى المصطلح القرآنى مقابلة بين الحر والعبد «كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى» البقرة: آية ١٧٨.

ومن المأثورات الإسلامية كلمات الفاروق عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه : «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا»؟!.

وكما أن الحر هو الخالى من القيود المادية والقانونية التى تحد من حريته، فهو أيضا المتحرر من سلطان الصفات والعادات الذميمة، لأنها تستعبد صاحبها.. وفى القرآن الكريم: ﴿رب إنى نذرت لك مافى بطنى محررا﴾ آل عمران: آية ٣٥.. أى حرا معتقا من أمر الدنيا والحرص على شهواتها.. وفى الحديث النبوى الشريف: «تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار» رواه البخارى وابن ماجه ـ ذلك لأن الحريص عبد لماهو حريص عليه.. وفى ذلك يقول الشاعر:

ورقّ ذوى الأطماع رقٌ مُخلّدُ!

ولما كان الإسلام فى جوهر رسالته هو إحياء للإنسان يحرر ملكاته وطاقاته من استعباد الطواغيت، فيجعل هذه الملكات والطاقات خالصة لله سبحانه وتعالى ﴿**ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾ الأنفال: آية ٢٤. كانت رسالته فى العقيدة والشريعة تحرير الإنسان، وذلك حتى تتحرر فيه هذه الملكات ﴿**الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم**﴾ الأعراف: آية ١٥٧.. فجميع أحكام شريعته تحرير، حتى عندما تحرم الخبائث، لأن اجتناب هذه الخبائث تحرير للإنسان من العبودية لها!.. ومن ثم فكل الإسلام إحياء بالحرية، يضع عن المؤمنين به القيود والأغلال.. وينمى ويزكى الملكات والطاقات الخيرة، لتتغالب وتتغلب على القيود والأغلال، فتصبح قمة العبودية لله وحده هى ذروة الحرية والتحرير للإنسان!..

ولأن هذا هو جوهر ومقام الحرية فى رسالة الإسلام، فلقد لخص المفسرون للقرآن الكريم سر التشريع الذى جعل كفارة القتل الخطأ تحرير رقبة من رق العبودية ﴿**ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة**﴾ النساء: آية ٩٢. ذلك لأن الرق موت، والحرية حياة، فلما كان القاتل قد أخرج ـ بالقتل ـ نفسا من عداد الأحياء إلى عداد الأموات، فإن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كفارة هذا الذنب - المعادلة له - هى تحرير رقبة بإخراج صاحبها من عداد الأموات - بالرق - إلى عداد الأحياء - بالحرية والتحرير!..

ولما كان «الإسلام دين الجماعة» الذى لا تكتمل إقامته إذا وقف عالم الإيمان به عند حدود الفرد المنعزل، حتى ولو استخلص كل نفسه - بالرهبنة - للدين، بل لابد لإقامة فرائضه وواجباته وشرائعه من أمة، ووطن، ومجتمع، ودولة، وعمران، لأن تكاليفه وفرائضه الاجتماعية - الكفائية - موجهة إلى الجماعة، ولا تقوم ولا تُقام إلا بالجماعة، بل وحتى فرائضه الفردية أغلبها جماعى الإقامة والأداء.. وأداؤها فى جماعة أزكى وأكثر ثوابا.. لأن هذا هو مكان الجماعة والجماعية فى إقامة دين الإسلام وتحقيق شرعيته، لم يقف الإسلام عند تحرير ذات الفرد وطاقاته وملكاته. فلم يعرف الرهبانية التى تقف عند تحرير الذات الفردية، وإنما جعل رهبانيته الجهاد الذى يحرر الأمم والشعوب والأوطان، فقال رسوله الكريم ﷺ: «إنى لم أؤمر بالرهبانية» رواه الدارمى. و«إن الرهبانية لم تكتب علينا» رواه الإمام أحمد.. و«عليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام» رواه الإمام أحمد.. فكانت فتوحات الإسلام حروب تحرير للأمم والشعوب من عبودية الاستبداد الخارجى الذى فرضه على هذه الشعوب، يومئذ استعمار الفرس والروم، ومن الاستعباد الروحى والاجتماعى الذى فرضته على هذه الشعوب نظم الكهانة الدينية، والجور الطبقى، والاستبداد السياسى - فى الكسروية الفارسية والقيصرية البيزنطية - وعن جوهر هذه الرسالة التحريرية عبر الصحابى «ربعى بن عامر التميمى» عندما سأله «رستم» قائد الفرس:

- «ما الذى جاء بكم»؟!

.. فقال:

- «إن الله ابتعثنا، وجاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»..

فهى رسالة تحرير.. وتحرير لمن شاء التحرر، بالحرية والاختيار!.. تحرير من عبادة العباد.. ومن ضيق الدنيا ومن جور كهانة الأديان، فالحرية والتحرير هى جوهر رسالة الإسلام.. ولأن إقامة الإسلام لا تكتمل إلا فى أمة، كان اختصاص رسوله ﷺ وشريعته بالجهاد لتحرير الأمم والشعوب، وبالدولة لحراسة الدين المحرر لهذه الأمم والشعوب.

ولأن شعوب الشرق، إبان ظهور الإسلام قد أدركت هذه الحقيقة من حقائقه، فلقد انخرطت فى موكب فتوحاته طواعية ولما يدخل الإيمان بعقيدته بعد فى قلوب هذه الشعوب!..

❖❖❖

وإذا كانت الشرائع السابقة على الإسلام قد تميزت بالمحلية والمرحلية والاختصاص بقوم من الأقوام.. فلقد كانت عالمية الشريعة الإسلامية تحريرا للمؤمنين بها من قيد المحلية وعصبية القومية، وظلت المحلية والأقوام والشعوب والقبائل كلبنات فى الأمة المنفتحة آفاقها دائما وأبدا لكل من يخلص العبودية لله. فكانت عالمية الإسلام تحريرا من ضيق أفق العصبية الجاهلية، وكان استيعاب الإسلام لمواريث النبوات والرسالات السابقة، وإضافته التى اكتمل بها دين الله الواحد - أى التصديق لما بين يديه، والهيمنة على ما بين يديه - كان ذلك تحريرا من التعصب للشرائع المحلية، وانفتاحها لأبواب الحرية فى شريعة استوعبت الشرائع، وأضافت إليها، ومن ثم أغنت عنها الذين آمنوا بها.. وبعبارة «حاطب بن أبى بلتعة» (٣٥ ق.هـ - ٣٠هـ - ٥٨٦ - ٦٥٠م) حامل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب رسول الله ﷺ إلى «المقوقس» عظيم القبط: «إن لك دينا لن تدعه إلا لما هو خير منه، وهو الإسلام، الكافى الله به فَقْدَ ما سواه»!

❖ ❖ ❖

وكما جاء الإسلام ليضع عن الإنسان إصر القيود التى صنعها الاستبداد، وأغلال العقائد الباطلة والشرائع المحرفة.. فلقد جاء ليفتح أبواب حرية الفكر والنظر أمام العقل الإنسانى لينظر ويتدبر ويتفكر فى ملكوت السموات والأرض، وفى تاريخ الأولين والآخرين.. فى الماضى والحاضر والمستقبل.. فى كيف بدأ الخلق، ولماذا كان الخلق، وإلى أين المسيرة والمصير؟؟ فكان حديث القرآن الكريم عن التعقل والتدبر والتفكر والتذكر والحكمة والفقه والاعتبار.. بل واستنفاره هذه الملكات الإنسانية لتعلم بكل ما وهبها الله من طاقات فى النظر لاكتشاف ما أودع الله فى عالم الشهادة من آيات وسنن وأسرار.. فبعد أن كان سبيل الإيمان - فى طور الطفولة الإنسانية - هو إدهاش العقل بالمعجزات المادية، إدهاشا يشل طاقاته وقدراته على التفكير! عزاه النظر والتعقل السبيل للإيمان المؤسس على تبين مافى المخلوقات من حقائق وقوانين وآيات ﴿**سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**﴾ فصلت: آية ٥٣. ولذلك رأينا الحديث المتكرر فى القرآن الكريم الذى يستحث الإنسان على تنمية ملكات وطاقات النظر والتفكر، لتزداد مساحة الحرية الإنسانية - بالعلم والمعرفة - إزاء مافى الكون من قيود تتمثل فى المجهول.

فالحديث عن التعقل يرد فى القرآن - بصريح المصطلح - فى تسع وأربعين موضعا.. وعن القلب - الذى هو أداة الفقه والعقل - فى أكثر من مائة موضع.. وعن اللُّب - الذى هو جوهر العقل - فى ستة عشر موضعا.. وعن النُّهى - بمعنى العقل - فى موضعين.. وعن الفكر والتفكر فى ثمانية عشر موضعا.. وعن الفقه - الذى هو تجاوز علم المشاهد إلى علم المغَيَّب - فى عشرين موضعا.. وعن التدبر - الذى هو النظر فى العواقب والمستقبليات - فى أربعة مواضع.. وعن الاعتبار فى سبعة مواضع.. وعن الحكمة - التى هى الصواب والإصابة بواسطة العقل - فى تسعة عشر موضعا.

وانطلاقا من هذا الرصيد، غير المسبوق فى شريعة من الشرائع السابقة على شريعة الإسلام، رصيد التحرير لملكات التعقل والتدبر والتفكر لدى الإنسان ليتحرر من خوف المجهول، ويمتلك مفاتيح القوى التى سخرها الله له فى استعمار الأرض.. انطلاقا من هذا الرصيد التحريرى قال جمهور من فلاسفة الإسلام: إن أول واجب على الإنسان المكلف هو «النظر».. لأن النظر الحر - هو المحرر لملكات الإنسان - وهو السبيل إلى الإيمان الدينى، الذى تبلغ به هذه الملكات قمة التحرر من استعباد الطواغيت!..

❖ ❖ ❖

وكما تجاوز الإسلام تحرير طاقات الإنسان إلى تحرير الشعوب من الاستعباد.. فلقد تجاوز تحرير الذين كانوا يعدون «أحرارا» إلى الدعوة لتحرير «الأرقاء».

لقد ظهر الإسلام ونظام الرق - فى شبه الجزيرة العربية أو فيما وراءها - نظام عام، وبالغ القسوة، ويمثل ركيزة من ركائز النظامين الاقتصادى والاجتماعى لعالم ذلك التاريخ.. وإذا نظرنا إلى المحيط الذى ظهر فيه الإسلام وجدنا الروافد والمنابع المتعددة دائمة الإمداد لنهر الرقيق الزاخر بالجديد من الأرقاء..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالحروب العدوانية.. والغارات الدائمة.. والفقر المدقع.. والعجز عن سداد الدين.. والحرابة وقطع الطريق.. وأسواق النخاسة التى تعج بالصغار المجلوبين - فتيانا وفتيات - كانت من المعالم الأساسية لكل المجتمعات حتى لا نغالى إذا قلنا إن الرقيق كان «العملة الدولية» لاقتصاد ذلك التاريخ!.

فلما جاء الإسلام، وقامت دولته بالمدينة، حرم وألغى كل المنابع والروافد التى تمد نهر الرقيق بالجديد والمزيد.. ووسع مصبات ذلك النهر، عندما حبب إلى الناس عتق الأرقاء وتحريرهم، بل وجعله مصرفا من مصارف الأموال الإسلامية العامة، وصدقات المسلمين.. وعندما جعل العديد من كفارات العديد من الذنوب هى تحرير الأرقاء.. وعندما سن شرائع المساواة بين الرقيق ومالكه، فى المطعم والمشرب والملبس، ودعا إلى حسن معاملته، والتخفيف عنه فى الأعمال، حتى لقد أصبح الاسترقاق - فى ظل هذه التشريعات - عبئا اقتصاديا يزهد فيه الراغبون فى الثراء، بعد أن كان موردا من موارد الاستغلال!.

فلم يكن موقف الإسلام من «الحرية» وعداؤه «للعبودية» - إذا نظرنا إلى موقفه من نظام الرق - مجرد موقف «فكرى.. نظرى.. أخلاقى» وإنما تجسد على أرض الواقع تجربة إصلاحية شاملة غيرت المجتمع الذى ظهر فيه تغييرا جذريا.. بل إنه لم يقف بالرقيق عند حد العتق والتحرير.. وإنما فتح أمامهم كل أبواب الارتقاء فى السلم الاجتماعى، وفق المعايير التى اعتمدها للارتقاء الاجتماعى: التقوى، والبلاء فى إقامة الدين والدولة والمجتمع الجديد.. حتى رأينا «بلالا الحبشى» - الذى أعتقه أبو بكر الصديق - يقول عنه عمر بن الخطاب - وهو من هو شرفا وحسبا ونسبا - : «سيدنا (أى أبو بكر) أعتق سيدنا (أى بلال) -!».

ولقد وقف التشريع الإسلامى بالاسترقاق عند أسرى الحرب المشروعة وحدها، وذلك ليبادلهم مع أسرى المسلمين.. بل وشرع لهذه الحالات المحدودة العدد، «المَنَّ» و«الفداء» **﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾** محمد: آية ٤.

ذلك هو انجاز الإسلام فى واقع التحرير للرقيق.. وهو إنجاز لا تحسب عليه «الردة» التى حدثت حتى عندما استشرى الاسترقاق بعد اتساع الدولة، ودخول شعوب كان الرق فيها نظاما اقتصاديا واجتماعيا معقدا ومركبا.. والدولة الإسلامية ليست على حالها فى ظل منهاج النبوة والراشدين!..

❖ ❖ ❖

ولأن هذا هو مقام الحرية فى الإسلام، فلقد كان مبحثها هو أول المباحث التى بدأت بها الفلسفة الإسلامية فى تاريخنا الحضارى، بعد ظهور الإسلام.. ولقد دلت ملابسات هذه النشأة على ارتباط «الحرية» بـ«المسئولية» ارتباطا عضويا، لأن القضية التى أثارت الجدل فولدت البحث فى هذه القضية، هى التغيرات التى أحدثتها الدولة الأموية فى نظام الحكم الإسلامى، والصراعات التى حدثت بين المسلمين حول هذه المتغيرات.. وهل القائمون بها مسئولون عنها؟.. يحاسبون عليها؟.. فهم أحرار مختارون؟؟.. أم أنهم غير مسئولين؟.. كليا؟.. وجزئيا؟ ولا حساب عليهم؟.. لأنهم مسيرون مجبرون؟؟ فنشأ مبحث الحرية - الذى عبر عنه أحيانا بـ«الكلام فى القدر» مرتبطا بالمسئولية.. مسئولية الإنسان.

❖ ❖ ❖

ولقد تميزت نظرة الإسلام إلى «الحرية» عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات كثير من الفلسفات والأنساق الفكرية الأخرى..

فالحرية، فى النظرة الإسلامية ضرورة من الضرورات الإنسانية، وفريضة إلهية وتكليف شرعى واجب.. وليست مجرد «حق» من الحقوق الإنسانية، يجوز لصاحبها أن يتنازل عنها إن هو أراد! فالرضا بالعبودية هو امتهان لمن كرمه خالقه، واستخلفه فى حمل أمانة استعمار الأرض، ورفع مقامه حتى على الملائكة المقربين!.. وفيه ظلم للنفس، سيحاسب عليه ذلك الذى يرضى لنفسه الرق والاستعباد!.

والحرية فى الإسلام هى ضرورة إنسانية، لمطلق الإنسان، وليس للإنسان المسلم وحده.. وعمر بن الخطاب عندما استنكر استعباد الناس ـ «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا»؟! ـ كان «الناس» الذين يتحدث عنهم غير مسلمين..

وإذا كان الدين والتدين هو أغلى وأول ما يميز الإنسان، فإن تقرير الإسلام لحرية الضمير فى الاعتقاد الدينى لشاهد على تقديس حرية الإنسان فى كل الميادين.. فهو حر حتى فى أن يكفر، إذا كان الكفر هو خياره واختياره، طالما أنه لا ينشر كفره بين الناس، فيعتدى على حريتهم فى الاعتقاد الدينى الذى جعلوه مقوما من مقومات الاجتماع الإنسانى: **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** البقرة: آية ٢٥٦، **﴿قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾** هود: آية ٢٨، **﴿ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾** يونس: آية ٩٩.

لقد أراد الله للناس الهدى والإيمان.. لكنه جعل لهم مع هذه الإرادة الإلهية الحرية والتخيير والتمكين.. فكان انتصار الإسلام للحرية الإنسانية فى كل الميادين.

كذلك تميز الإسلام بمذهبه فى «نطاق» الحرية الإنسانية و«آفاقها» و«حدودها» تبعا لتميز فلسفته فى مكانة الإنسان فى هذا الوجود.

فالإنسان خليفة عن الله سبحانه وتعالى فى عمارة الوجود.. ومن ثم فإن حريته هى حرية الخليفة، وليست حرية سيد هذا الوجود.. إنه حر، فى حدود إمكاناته المخلوقة له ـ التى لم يخلقها هو! ـ وهو حر فى إطار الملابسات والعوامل الموضوعية الخارجية، التى ليست من صنعه، والتى قد يستعصى بعضها على تعديله وتحويره وتغييره!.. هو حر، فى إطار أشواقه ورغباته وميوله، التى قد لا تكون دائما وأبدا ثمرات حرة وخالصة لحريته وإرادته الخالصة، وإنما قد تكون أحيانا ثمرات لمحيط لم يصنعه هو، ولموروث ما كان له إلا أن يتلقاه!..

ثم، إنه «الخليفة والوكيل والنائب: الحر» الذى يجب أن تظل حريته فى إطار عقد وعهد الاستخلاف الإلهى له.. والذى تمثل له الشريعة الإلهية مواده وبنوده وأطر حاكميته.. فهى عقد وعهد الاستخلاف والتوكيل.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد سخر للإنسان ظواهر الطبيعة وقواها.. ليتحرر من العبودية لها.. فإنه قد أقام ـ أو أراد ـ إخاء بين قوى الإنسان وقوى الطبيعة، لتمتزج حريته بهذا التسخير المتبادل.. فهو أخ للطبيعة، بين قواه وقواها تسخير متبادل، هو أشبه ما يكون بالارتفاق، كل مرفق مسخر للمرفق الآخر، الأمر الذى يجعل الحرية الإنسانية حرية المخلوق.. المسئول. لا حرية الذى لا يُسأل عما يفعل.. الفعال لما يريد(١)!.

هامش

١ ـ انظر د. محمد عمارة (الإسلام وفلسفة الحكم) طبعة القاهرة سنة ١٩٨٩م. و(المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية) طبعة القاهرة سنة ١٩٨٨م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقل الإسلامى ومفهوم التطور والتقدم

للبناء قاعدة عامة سواء كان بناء فكريا، أو بناء قصر، أو بناء جسم، أو بناء عقليا، وهى «أن التخلية مقدمة على التحلية» فالإنسان لا يبنى بناءه إلا بعد أن يفرّغ له مكانا يقيمه عليه ويخليه من كل العوائق، وكذلك لا يبنى جسم على أساس صحيح إلا بعد تخليته من أمراض تعوق نموه وتفسد بنيته، وأيضا لا يبنى فكر صحيح إلا على أساس من إزالة فاسد الفكر.

على إبراهيم الملاح

جميع الحقائق العلمية نسبية وليست مطلقة

وتوضيحا لذلك، فإنه على الرغم من احتواء المجتمع العربى قبل الإسلام على قيم ومعان كريمة، إلا أن أكثر جوانبه كان يعانى الضعف النفسى بحيث لا تصلح من تلقاء نفسها لأن تتطور وتخلق حضارة، فلا الحرب ولا السلب ولا المقامرة ولا افتقاد الأمن ولا العصبية العمياء ولا عبادة الأصنام مهما رافقها من فروسية وكرم وإباء الضيم، بصالحة لأن تنتج حضارة وتخلق مدنية، وإنما السبيل إلى تلك الحضارة مصدر آخر هو رسالة الإسلام بتعاليمها السامية التى وحدت المتفرق وعلمت الجاهل ودعت إلى مكارم الأخلاق وعبادة الواحد الخلاق.

ولما كان الإسلام فى مفهومه عن التطور والتقدم لا يعادى جديدا إلا إذا كان ضلالا، ولا يصد عن تطور إلا إذا كان انحدرا، كان علينا إلقاء الضوء حول هذا المفهوم، فقد تازعت الفكر البشرى دعوتان: إحداهما تقول بالعقل وحده والأخرى تقول بالوجدان، ثم جاء الإسلام ليقرر أن منهج الفكر والمعرفة الصحيحة والكامل هو المنهج الجامع للعقل والقلب معا، فالعقل أداة من أدوات المعرفة لها مجالها وميدانها وطريقها الذى استطاعت أن تنطلق فيه وفى حدود هذه المقدرة استطاع أن يقدم الكثير، غير أن هناك ميادين عجز عن اقتحامها ومناطق لا تؤهل قدراته على اختراقها، وقضايا لا يستطيع الحكم فيها، هذا الجانب هو عالم الغيب الذى صوره الحق تبارك وتعالى فى القرآن وأمدنا بحقيقته عن طريق الوحى وأمرنا أن نؤمن به، فالعقل يقبله ولكنه لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج الفكر والمعرفة هو الجامع للعقل والقلب

يستطيع وحده أن يصل إلى رأى فيه لأن قدراته ليست مؤهلة لهذا الغرض، فالعقل ليس مستقلا بالإحاطة بجميع المطالب، ومن هنا جاء اكتمال النظرية الإسلامية للمعرفة جامعة بين العقل والقلب، جامعة بين عالمى الغيب والشهادة، هذه النظرية كانت مصدر النصر الذى حققه المسلمون حين وصلوا إلى قاعدة لم يسبقهم إليها سابق، وهى قاعدة «جرب واحكم» فى مجال الطب والفلك والهندسة والكيمياء، ومن هنا سار العقل والقلب فى الفكر الإسلامى فى إطار واحد دون أن يقع بينهما ذلك الصدام الذى عرفه الفكر الغربى على النحو الذى نراه فى التفرقة الغربية بين العلم والدين.

ونحن إذا نظرنا إلى جميع الحقائق العلمية نجد أنها نسبية وليست مطلقة ولا أبدية، والبحث العلمى فى صراع لا ينتهى بين الإنسان والطبيعة.

من هذا المنطلق فى تعريف دور العقل فى الفكر الإسلامى، ننتقل إلى قضية التطور ومفهومها فى الفكر الإسلامى، فقد نشأت فكرة التطور فى مجال الفكر والثقافة نتيجة لخطوات اتخذها خلفاء «دارون» الذين نقلوا فكرة التطور فى مجال الدراسات البيولوجية إلى مجال الدراسات الاجتماعية مع إفرادها بالسلطان على كل القيم والمقدرات الأخلاقية والاجتماعية، وكان ذلك جريا مع الاتجاه المادى الخالص.

ولكن المفهوم العلمى الصحيح يوضح أن هناك عناصر ثابتة وعناصر يجرى عليها قانون التطور، وأن تناسقا يجرى بين عناصر الثبات وعناصر التطور، وهذا المفهوم نفسه يطابق مفهوم الإسلام فى نظرية التطور والثبات، فالفكر الإسلامى يؤمن بثبات الأصول العامة والقواعد العليا مع تطور الجزئيات والتفاصيل والفروع، ويستمد الفكر الإسلامى مفهومه للتطور والثبات من قانون التوازن الذى يحكم الموجودات جميعا وعنده أن هناك عنصرين أحدهما يمثل الثبات والاستقرار، والآخر يمثل التحول والانتقال، وأنه لا سبيل إلى إلغاء أحدهما، ولا سبيل إلى القول بالتطور المطلق وإنكار عنصر الثبات، ولابد من الارتباط بين العنصرين وإقامة التوازن بينهما، فالثبات والاستقرار هو الجمود، والتطور المستمر هو الفناء، وهناك ترابط واضح بين الجمود والحركة وبين القديم والجديد. والفكر الإسلامى ثابت الجوهر متغير الصورة، وفى الفقه يجرى التطور فيه بالنسبة للأحكام الفرعية دون الأصول، وفى الشريعة أصول ثابتة لا تخضع لقوانين التطور كالربا، والزنا، والقتل، والصلاة، والزكاة، والحج، فهذه من القوى الثابتة التى لا تتأثر بالتطور ولا يستطيع التطور مهما بلغ من قوة الحركة أن يقضى عليها أو يختصرها أو يحولها عن وجهها الصحيح، وكذلك نجد نظام القوى الثابتة، ونجد القوى التى تتحول وتتحرك، والأصول الثابتة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليست خاضعة للتطور.

وقد فرق الباحثون المسلمون بين التطور والتطوير، وعارضوا القول إن التطور معناه تفضيل الطور الأخير على الطور السابق له، فالتطور يشمل أى تغيير يحدث فى أوضاع الجماعة سواء فى اتجاه تقدمى تصاعدى أو اتجاه عكسى تنازلى، ثم هو فوق ذلك ينبنى على دوافع هذا التغيير وعوامله، إنما يكون منشؤها ذات الشيء ومردها إلى ما فيه من طاقات طبيعية، أما التطوير فهو عكس ذلك يختص أولا بالتغيير التصاعدى الذى يهدف دائما إلى طلب الكمال والحياة الأفضل ويتأثر بدوافع خارجية عن طبيعته والقوة الخارجية هى القيادات الإصلاحية والدعوات التقدمية، وهذا يعنى المواءمة بين أصول الفكر الإسلامى بما يقوم عليه من تشريعات وقيم، وبين ما يتجدد فى المجتمع تحت إلحاح من عوامل التطوير الضرورى فى مختلف النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ومن هنا أمكن القول إن التطور لا يمكن أن يكون قانونا تقدميا، أى أن كل طور أفضل من الطور الذى سبقه.

وإننا إذا نظرنا من الناحية العقلية والعلمية وجدنا أن للتطور والحركة ضوابط، هذه الضوابط بطبيعتها ثابتة باعتبار المقومات والدوافع الأساسية للحركة والتطور، فالقطار والسيارة والطائرة والصاروخ كلها أجسام متحركة ولكنها فى نفس الوقت محكمة الصنع بضوابط ثابتة تنظم حركتها وتيسر اندفاعها باستمرار، ولولا هذه الضوابط الثابتة لكانت الحركة عشوائية أقرب إلى الفوضى ولما تولدت الحركة قط.

الغربى إذا صار عالما ترك دينه أما المسلم فلا يترك دينه إلا إذا صار جاهلا

نعود مرة أخرى ونقول إن الفكر الإسلامى يؤكد أن التطور الذى التمسته المذاهب الفلسفية المادية بمعنى إطلاق الحريات الاجتماعية والفكرية على النحو الذى يصل إلى الإلحاد والإباحية ليس من مفهوم الإسلام ولا هو متقبل من الفكر الإسلامى، وأن هذا النحو من الفهم إنما قام فى الغرب فى ظروف محلية خاصة وليس له قيمة فى مجال الإنسانية.

أما عن مفهوم التقدم فى الفكر الإسلامى، فإذا نظرنا إلى كلمة تقدم نجد أنها تكاد تطبع العصر كله بطابعها، وأصبح استعمالها إنما يعنى دائما نوعا واحدا من التقدم ألا وهو التقدم فى مجالات الحضارة ووسائل العيش وأساليب الحياة والجوانب الاقتصادية والعلمية، أى التقدم المادى وحده، فالنظرية الغربية ترى فى التقدم أنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هناك فرق بين التطور والتطوير

مرتبط بنظرية التطور وأنه لذلك يقوم على أساس مادى وجوهره هو سيطرة الإنسان على الضرورات الإنتاجية والسيطرة على الطبيعة.

أما التقدم فى المفهوم الإسلامى فنفسى ومعنوى ومادى وسياسى واقتصادى واجتماعى، وفى كل مجال التقدم المادى يكون هذا التقدم مشروطا بالقيمة الأساسية والأخلاقية بغير إذلال للخلق، إيمانا بأن الحوافز المعنوية تعطى التقدم المادى قيما عليا، وإذا نظرنا إلى تقدم العلوم فى الغرب فى وقتنا هذا نجد أنه حصل رغما عن الدين، أما فى الدين الإسلامى فالعكس، من ذلك أنه «أى الدين الإسلامى» لا يستطيع أن يبقى على قيد الحياة إلا بانتشار العلوم، فإن بين الإسلام والعلوم رابطة كلية، والغربى إذا صار عالما ترك دينه، أما المسلم فإنه لا يترك دينه، إلا إذا صار جاهلا.

وبأى وجه يمكن نسبة التقدم الحالى فى الغرب إلى الدين، والحال أنه ما جاء إلا بعد خمسة عشر قرنا من ظهوره، وبأى وجه يمكن نسبة تأخر المسلمين الحالى إلى دينهم، وفى عام ٧٤٢م أى بعد مائة واحدى عشرة سنة من وفاة «محمد» عليه الصلاة والسلام، كانت دولة الإسلام أكبر من دولة الإسكندر المقدونى، وفى عام ١٥٦٦م عند وفاة السلطان سليم كانت أكبر من مملكة الرومانيين.

ومن هذا يظهر أن عظمة الإسلام امتدت ألف عام، ولا يمكن الوصول إلى مثل هذه الدرجة من الأمور السياسية والحربية إلا بالعلوم والتجديد، فإذا وصف المسلمون فى العصور الأخيرة بالتخلف فليس هناك من دليل علمى يؤكد أن الإسلام كان مصدر هذا التخلف، بينما هناك عشرات الأدلة العلمية على أن هذا التخلف كان مصدره انحراف المسلمين عن الإسلام فى مناهج حياتهم الاجتماعية والسياسية والتربوية وغيرها، **وقد ارتبط تخلف المسلمين تاريخيا بالتخلى عن أصول الإسلام ومفاهيمه والانحراف عن طابعه وجوهره، والتماس أساليب وافدة لم تزد المسلمين إلا تأخرا وجمودا**، فالأسلوب الذى اتخذه قادة المسلمين فى تدبير شئون الدولة وبناء الحضارة من شأنه أن ينقض مزاعم الذين يتحدثون عن جوهر الإسلام دون أن يتعمقوا فى مضامينه الحقيقية ودعوته إلى التقدم الكامل والمعنوى والمادى، فقد حمل المسلمون أمانة العلم والحضارة ألف عام وقدموا للإنسانية منهج المعرفة الإسلامية ذى الجناحين العقل والقلب، كما قدموا لها المنهج العلمى التجريبى نواة الحضارة الحديثة.

وخير ختام لهذا قوله سبحانه وتعالى: **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾** النحل: آية ٤٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

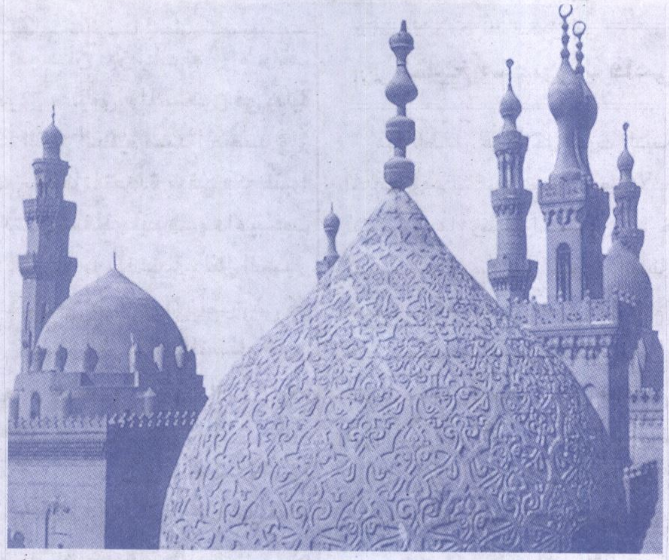

● أول وقـف فـى الإسـلام
● السـيـدة لبيـبـة أحـمـد
صاحبة مجلة «النهضة النسائية»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أول وقف فى الإسلام

دائمـا وأبداً نجـد أن الأزمـات تفـرز مـواقف رائدة وعملاً غيـر مسبـوق، والمسلمـون فى بداية حياتهم وبقيادة النبى العظيم سيدنا محمد ﷺ كانت تحيط بهم مشاكل متعددة .. فى مكة عُذبوا .. وحـوصـروا .. بل سـقط منهم شـهـداء بسـبب التـعـذيب وشـدته.. وآلامـه المضنيـة.. لكن الصبـر الذى تحلى به المسلمون ـ مازال المسلمون فى كل مكان يضـربـون بهـؤلاء الرجـال والنسـاء الذين أسلمـوا وصبروا واحتسـبوا المثل الرائد والقدوة بهؤلاء عندما تحملوا وصبروا ـ فى المدينة .. كانت المحنة أشـد .. لأن المسلمين يواجـهـون تآمـرا بالداخل .. وتآمرا بالخـارج .. فـفى الداخل هناك ما يسمى بالطابور الخامس وهم «المنافقون» وهم الذين يـراءون الناس ولاينكـرون الله إلا قليـلاً مـــذبذبين بين ذلك لا إلى هـؤلاء ولا إلى هـؤلاء، يؤمنون فى أول النهار ويكفرون فى آخره .. وإذا لقـوا الرسـول حيـوه بما لم يحـيِّه به الله.وكـانوا يعتقدون أن أمرهم غير معـروف لأنهم «اتخذوا أيمانهم جُنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فـهـم لايفـقـهـون. وإذا رأيتـهـم تعـجـبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبـون كل صيـحـة عليـهـم هـم العـدو فـاحـذرهـم قـاتلهم الله أنى يؤفكون».. المنافـقـون: الآيات من ٢ ـ ٤.

الشيخ منصور الرفاعى عبيد

هذا الطابور فى داخل بيوت المدينة ويتشعب بين أحيائها وهم يشكلون خطراً داخلياً لأنهم إذا رأوا فتنة أشعلوا نارها، وفرحوا بها وإن رأوا خطراً من خارج المدينة شجعوه، ومدوا جسور الصلة بينهم وبين أى شخص، أو قبيلة تكن العداوة للإسلام ونبيه والمؤمنين لذلك لاتعجب من تصرف هؤلاء الناس لأنهم كما قال عنهم ربنا **«فى قلوبهم مـرض فـزادهـم الله مـرضـا»، «وإذا قيل لهم لاتفسـدوا فى الأرض قـالوا إنما نحن مصلحون»**، إن الغباء استحكم فيهم، وتأصلت عندهم بلادة الحس.. فـلا يشـعـرون بالواجب الدينى، وليس عندهم انتماء وطنى. «يقول ربنا عنهم **﴿وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علىّ إذ لم أكن مـعـهم شـهـيداً. ولأن أصـابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً﴾** النساء: الآيات ٧٢ ـ ٧٣.

هذا نموذج مما كان فى الداخل، علاوة على اليهود وهم من هم فى العداوة وإشعال الفتنة، لكن المنافقين أخطر منهم لأنك لا تعرفهم، وهم كذلك فى كل زمان ومكان، فالنفاق مرض خطير، وداء وبيل، يمزق صف الجماعة، ويهد كيانها، ويضعف قوتها، لذلك حذرنا الله من النفاق، وأخبرنا أن المنافقين هم سفهاء الناس، يتسمون بالخسة والوضاعة والاحتقار فهم ليس لهم كرامة، لذلك أخبرنا الله بمصيرهم فقال سبحانه **﴿إن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا﴾ كما قال الله لنبيه فيهم ﴿**ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولاتقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولاتعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون**» التوبة: الآيتان ٨٤ ـ ٨٥.

إن المنافقين شر، والشر ليس من ورائه إلا الشر.. من هنا كان مجتمع المدينة فيه هؤلاء الناس الذين قال الله عنهم : «**يحلفون بالله ليرضوكم**»، «**ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب**» إلى هذا الحد بلغ الاستهتار منهم، لهذا.. عندما انتصر المسلمون فى غزوة بدر وفرح المسلمون بهذا النصر العظيم. وكانت هناك علاقة بين أهل مكة والمنافقين واليهود وتتمثل هذه العلاقة فى العداوة للإسلام ونبيه والمسلمين فقد كانت مكة يقتلها الغيظ، وتحترق مما أصابها فى معركة بدر، لأنها بكل المقاييس مأساة بالنسبة لهم .. فكبراؤهم قتلوا إذاً لابد من الانتقام والأخذ بالثأر. لأن أهل مكة منعوا البكاء على قتلى بدر حتى يأخذوا بالثأر ،، وكان عكرمة بن أبى جهل .. وصفوان بن أمية وأبو سفيان ابن حرب من أكثر المتحمسين للأخذ بالثأر، وقد نشطوا فى ذلك، وبدأوا فى تعبئة قريش تعبئة مالية، وتدريبية، فكانوا يجمعون المال من قريش، ويقولون للأغنياء: إن محمداً قد وتركم، وقتل خياركم فأعينونا بالمال لنتمكن من حربه، وكان الأغنياء يدفعون بسخاء، لذلك أنزل الله تعالى «**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون والذين كفروا إلى جنهم يحشرون**» وفى الجانب الثانى فتحوا باب التطوع لكل من يريد قتال المسلمين، وكانت لهم طرق متعددة فى التحريض، وقد استعملوا فى ذلك أساليب متعددة فالخطباء يثيرون الحماس، والشعراء يحرضون القبائل.. وأهل مكة تحمسوا لذلك، خاصة أن غزوة كانت قد وقعت بعد بدر تسمى غزوة «السويق» لأن أبا سفيان كان قد نذر ألاّ يغسل رأسه حتى يثأر لقتلى بدر وكانت هناك مؤامرة قائدها صفوان بن أمية يمثل جانب مكة، والمنافقون واليهود يمثلان الطابور الخامس بالمدينة، وبعد اتفاق مؤكد خرج أبوسفيان، وقد أخذ معه السويق، لأن أهل مكة حملوا معهم الشعير والقمح، وبهذا حدثت أزمة مجاعة، حيث قل الشعير والقمح فيها، وخرج أبو سفيان ومعه مائتا راكب ليربيمينه، ويناوش محمدا، لكنه لم يستطع، وفشل فى مهمته، بعد أن ترك السويق للمسلمين.. لهذا كان المشركون عندهم حقد وكراهية لذلك اهتموا ولبوا نداء القيادة المتمثلة فى قيادة عكرمة بن أبى جهل وغيره، وتجمع أكثر من ثلاثة آلاف مقاتل من قريش، والحلفاء، والأحابيش، وقد استقر رأى قيادة قريش أن تكون القيادة العامة لأبى سفيان، وقيادة الفرسان لخالد بن الوليد، ويعاونه عكرمة بن أبى جهل، أما اللواء فكان إلى بنى عبد الدار.. واتفقت القيادة على أن تخرج بعض النسوة لمصاحبة الجيش، فخرج من نساء قريش خمس عشرة أمرأة، وجمعوا أكثر من ثلاثة آلاف بعير.. ومائتى فرس وبهذا أصبح جيش قريش لايستهان به، فيه كل المقومات، علاوة على أن صفوان ابن أمية قام باستطلاع رأى المنافقين واليهود، واطمأن على أن دورهم عظيم فى إيجاد خلخلة داخل المدينة، علاوة على إحداث شرخ فى جيش المسلمين.. تحرك جيش مكة بعد أن اطمأن، وعند الأبواء اقترحت «هند بنت عتبة» زوج أبى سفيان .. بنبش قبر «السيدة آمنة بنت وهب» أم النبى المصطفى ﷺ، لأن هنداً كان بها من الحزن والهم لموت الأب والابن والأخ فى غزوة بدر ما تنوء بحمله. لكن قائد جيش مكة رفض هذا الطلب، لأن له عواقب وخيمة، تعود على أهل مكة بالخزى والعار...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المدينة: ـ كان المسلمون بقيادة النبى العظيم فى المدينة، والقائد العظيم لايغفل عن متابعة رعيته لأنه يعيش بمشاعر الجميع، يؤمن حياتهم، ويفتح أبواب الخير أمامهم، لذلك كانت له عيون بمكة ترقب ما يجرى على ساحتها، ويتابع كل ماقدمناه، خاصة أن العباس بن عبد المطلب كان يبعث برسائل إلى النبى ﷺ، ولما تجمعت لدى القائد العظيم ماحدث فى مكة، عقد مجلساً عسكرياً ليعرض عليهم ما وصلته من أخبار، ويستشيرهم.. كان الرسول ﷺ فى هذه الأيام رأى رؤية فعرضها كذلك عليهم، وقال لهم «**إنى رأيت والله خيرا .. رأيت بقرا يذبح، ورأيت فى ذباب سيفى ثلما، ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة**» تأول المسلمون هذه الرؤيا بأن البقر هم نفر من أصحابه يُقتلون، وأن الثلمة فى السيف رجل من أهل بيته يقتل وفى المجلس عرض النبى ﷺ وجهة نظره، وهى .. أن المسلمين يتحصنون بالمدينة، ولايخرجون منها وأن المشركين إن جاءوا ليحاربوا المسلمين بالمدينة قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة، والنساء يرمون المشركين بالحجارة من فوق البيوت.. وقد وافق المسلمون على هذا الرأى إلاّ أن عبد الله بن أبى سلول.. رأس المنافقين وزعيمهم .. وكان قد حضر المجلس بصفته أحد زعماء الخزرج .. ويبدو أنه اقترح هذا الرأى ليؤدى المهمة التى اتفق عليها مع المشركين .. دور الغدر والخيانة وقد اقترح عبد الله بن أبى أن يخرج المسلمون للقتال خارج المدينة.

إلى جبل أحد: دارت هذه الأحداث فى مكة والمدينة، فى السنة الثالثة من الهجرة تحرك المشركون من مكة أكثر من ثلاثة آلاف مقاتل، معهم كل مايحتاجه الجيش من وسائل نقل، وأسلحة، ومواد تموينية، وآلات للطرب، وغير ذلك... ونزل الرسول ﷺ على رأى عبد الله بن أبى، وخرج المسلمون وعدتهم ألف، والطريق الذى سلكه هذا الفريق أو ذاك، يؤدى إلى جبل أحد.. المسلمون اتجهوا إلى الطريق بقيادة النبى العظيم، والعدو أمامهم يرونه ويراهم، لكن لم يبدأ النزال بعد، وهنا بدأت مناورات سياسية من قبل قريش، فقد أرسلوا إلى المسلمين خاصة الأنصار يقولون لهم: «**لاحاجة لنا بقتالكم، إنما جئنا نقاتل ابن عمنا، فخلوا بيننا وبينه**» وهذه المحاولة باءت بالفشل، ثم قاموا بمحاولة أخرى فأرسلوا راهباً يسمى «عبد عمرو بن صيفى» وكانت محاولته أن يندس فى قبيلة الأوس، وهو منهم ليؤجج بينهم نار العداوة، وينشر بينهم الفرقة، لكن محاولته كذلك باءت بالفشل، وهنا بدأ الدور الأخير من العمل السياسى..

المنافقون: إذا كانت حيل المشركين السياسية باءت بالفشل، فإن الاتفاق الذى أبرم مع المنافقين ظهرت بوادره، لأن عبد الله بن أبى تمرد، وأعلن الانسحاب من الجيش، وانحاز إليه أكثر من ثلث الجيش، وخطب فيهم قائلا: «**ما ندرى علام نقتل أنفسنا؟ ثم قال بأن الرسول ترك رأيه، وهو القائد، ونزل على رأى غيره، وهذه ليست قيادة، وكان الوقت الذى تكلم فيه عبد الله**.. حدث خلاف بين بنى حارثة من الأوس، وبنى سلمة من الخزرج، وقد أعلنا انسحابهما من المعركة كذلك، لكن الله سبحانه وتعالى ثبتهما، وأنزل فيهما: «**إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون**» ثم ذكر الله المؤمنين بيوم بدر فقال لهم «**ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة**» وإذا كان المسلمون قد ثابوا إلى رشدهم فإن المنافقين تجمعوا، وتمردوا وانسحبوا، وخرجوا خارج أرض المعركة، واتجهوا إلى المدينة، وأحدث هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التمرد فى هذا الوقت العصيب، والظرف الدقيق، بلبلة واضطرابا فى جيش المسلمين، ولاشك أن المشركين كانوا يرون ذلك، فتعلوا معنوياتهم، بينما تنهار معنويات المسلمين ولقد حاول بعض القيادات الإسلامية «كعبد الله بن حرام» تذكير المنافقين بواجبهم، ويقول لهم : **«إذا لم نقاتل مع النبى فلنقاتل دفاعا عن الوطن، فيرد المنافقون قائلين: «لو نعلم قتالا لاتبعناكم»** فوبخهم عبد الله بن حرام على فعلهم هذا قائلا لهم: «أبعدكم الله فأنتم الأعداء وسيغنى الله عنكم نبيه، لما رأى المشركون ماحدث فى صفوف المسلمين، قامت نساؤهم تغني، ويضربن بالدفوف لتشجيع الجيش، ويرددون على مسامع الجيش

ويها بنى عبد الدار ❖ ويها حماة الأدبار
ضرباً بكل بتار

ثم يقلن:

إن تقبلوا نعانق ❖ ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق ❖ فراق غير وامق

كانت نساء قريش تقودهن هند بنت عتبة زوجة أبى سفيان، يتجولن فى صفوف الجيش، ويضربن بالدفوف، يستنهضن الرجال، ويثرن حفائظ الأبطال، ويحركن المشاعر، ويحرضن على القتال..

فى هذا الموقف العصيب وقد اقتربت ساعة الصفر، وبدأت علامات نشوب المعركة، وبرغم ماحدث استطاع النبى العظيم أن يسيطر على الموقف، وأن يضع القيادات فى مواقعها، وهنا حدث ما لم يكن فى الحسبان..

يهودى ينضم إلى صفوف المسلمين

عند الأزمات يأتى الله بالفرج القريب، فبعد الذى قدمناه حدث أن يهودياً يسمى «مخيريق» وكان من بنى ثعلبة، رأى هذا الرجل بحسه الوطنى أن محمداً ﷺومن معه يعملون لحماية المدينة، والمدينة وطنه فيها التجارة، وفيها الزراعة، وفيها الأولاد والحفدة والنساء، وكل هذه الأشياء يجب أن ندافع عنها، لأن الوطن ملك الجميع، وهو يعيش فى أعماق قلوبنا، وأمانة غالية بين أيدينا، ومن فرط فى وطنه فرط فى عرضه، لأن من لا وطن له لاكرامة له.. هذا الرجل اليهودى سمع بما حدث، وبما تم عليه التآمر بين المشركين والمنافقين، لذلك أسرع إلى اليهود وجمعهم، وقال لهم : إن بيننا وبين الرجل عهد وميثاق ومطلوب منا أن نحافظ على بنوده.. ومحمد الآن فى حاجة إليكم، وأن نصره عليكم حق، لأنكم تدافعون عن حق، وتؤكدون على كرامة بلدكم، وشرف وطنكم، لكن اليهود ردوا عليه وقالوا: **«إن اليوم يوم سبت، فقال لهم لاسبت لكم»** ثم أخذ هو سيفه وخرج مسرعاً وانضم إلى جيش المسلمين وكان مقاتلاً شجاعاً..

أول موقف :

وقف مخيريق يعلن على الدنيا بأسرها أنه يقاتل فى صفوف المسلمين دفاعا عن كرامته، وحفاظاً على تجارته، وأمناً لعائلته، واستقراراً للحق، ونشراً للعدل، ثم قال يامحمد **«إن أصبت فما لى وكل ما أملك هو لك تصنع فيه ما تشاء»** ودارت رحى المعركة وقتل مخيريق، فوقف الرسول ﷺعلى جثته يقول : «مخيريق خير يهود»، ثم أحصى ماله وأوقفه لفقراء المسلمين وكان هذا اليهودى أنبل خلقاً، وأشرف مسلكاً، وأحسن صنعاً، من المنافقين الذين قال الله لهم **«أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة»** ذلك لأنهم خرجوا من المعركة حفاظاً على حياتهم، وطمعاً فى أن يعيشوا أبد الآبدين، فقال الله لهم : **«قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولاتظلمون فتيلا»..**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صاحبة مجلة «النهضة النسائية»

السيدة لبيبة أحمد

لم أكن منتبها إلى مكانة هذه السيدة الممتازة حقا، قبل أن أقرأ مقالا جيدا نشر بجريدة الجمهورية الصادرة فى ٢٧ مارس سنة ١٩٦٩م تحت عنوان «لبيبة أحمد.. زعيمة حقيقية»، والحق أنى لا أميل بسرعة إلى تصديق أكثر ما تنشره الصحف اليومية عن بعض القيادات النسائية لأنى أشم رائحة الافتعال فى أكثر ما أقرأ، فهناك سيدات تسلط عليهن الأضواء، وتنسب لهن الزعامات، لأنهن يتصدرن الحفلات البراقة ويقمن بالدعاية لأعمال تنسب إلى البر والإحسان وهى فى صميمها فقاعات رغوية تظهر لتختفى، بل إن الصلات الشخصية والارتباطات العاطفية تجعل ممن لا يجدن شيئا غير الظهور بالمظهر الأنيق مجاهدات باسلات، بل صاحبات مقالات اجتماعية توقع بأسمائهن، حين لا تستطيع إحداهن قراءة ما يكتب باسمها فضلا عن تدبيجه.

د/ محمد رجب البيومى

لذلك أخذت موقف الحذر مما قرأت فى جريدة الجمهورية ثم عنَّ لى أن أبحث عن الحقيقة فيما أشارت إليه الجريدة من مصادر، فتأكدت أن الجريدة كانت صادقة، وأنها لم تذهب مذهب الدعاية العريضة فيما تحدثت به عن الكاتبة المجاهدة «لبيبة أحمد» وبمداومة البحث فيما تركت من آثار عملية وعلمية عرفت أنها حلقة فى سلسلة النهضة النسائية الصادقة التى ابتدأت فى مصر بعائشة التيمورية ثم بملك حفنى ناصف ثم لبيبة أحمد، وكان صوت عائشة على أصالته متواضعا هامسا لأنها كانت بشارة هذه النهضة، أما صوت ملك فكان جهيرا لأنها تمثل الضحى المشرق بعد الفجر الوامض، وتظاهرت أمور شاذة جعلت تاريخ «لبيبة أحمد» يضيع فى خضم المجاملات الزائفة، لأنها لم تكن ربة صالون ولم تسمح لنفسها أن تتخذ وسائل الإغراء مما يجعل صورها وأحاديثها تنشر فى المجتمع النسائى المصرى على نحو ما نعرف عن بعض الشهيرات الذائعات!

وحين تؤرخ النهضة النسائية الحقيقية فى سير صاحبات الاتجاه الرصين، والهدف القاصد، نجد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لبيبة أحمد تحتل القمة البارزة! وكى أتابع نشوء هذه النهضة منذ بذرتها الأولى فى أرض الإصلاح أعود إلى الزعيمة الأولى عائشة التيمورية، فأذكر تربيتها الجادة فى أسرة تعتز بالإسلام اعتزاز المترفع عن الدنايا، الهائم بثقافة القرآن وآداب العربية، فوالدها إسماعيل تيمور من سراة الفضل والمروءة قبل أن يكون من ذوى الحسب الأصيل، والجذر الثابت، وأخوها أحمد تيمور علم الثقافة الإسلامية وداعية التراث العربى، الجامع له من شتى المصادر المتباعدة، ينبئان عن اتجاهها الإسلامى البصير، فقد أحضر لها الوالد الحصيف من درَّس لها فنون العربية والفارسية والتركية! وقد برزت فى نظم الشعر العربى قدر ما يسمح لها عصرها الأدبى، إذ لم تكن آداب العربية قد نشطت فى طريق التجديد إلى المدى الذى صارت إليه من بعد.

كما قرأت دواوين الشعر العربى قراءة دفعتها إلى إنماء موهبتها الكامنة فى أعماقها، فأصبحت شاعرة عصرها، شاعرة ذات هدف سام تمليه أصول التربية الصحيحة التى وقفت عليها، وشعرها ينبئ عن هذا الاتجاه، وقد فاخرت به وباهت حين قالت:

بيد العفاف أصون عز حجابى
وبعصمتى أسمو على أترابى
وبفكرة وقَّادة وعزيمة
نقَّادة قد كملت آدابى
ما ضرنى أدبى وحسن تعلمى
إلا بكونى زهرة الألباب
ما ساءنى حذرى وعقد عصابتى
وطراز ثوبى واعتزاز رجابى
ما عاقنى خجلى عن العليا ولا
سدل الخمار بلمتى ونقابى
عن طى مضمار الرهان إذا اشتكت
صعب السباق مطامح الركاب!

وهى أبيات تنم عن طابعها الخلقى، واتجاهها المتصور، وقد كانت المعلمة الأولى لباحثة البادية حين قامت هذه الكاتبة الفريدة بأداء الرسالة التى نادت بها عائشة فى أبياتها الموجزة، وقد فصلت الحديث عن هذه الرسالة فيما كتبت من قبل عن باحثة البادية(١). فليرجع إليه القارئ الكريم، وحين انتقلت عائشة إلى رضوان الله بكتها باحثة البادية بقصيدة حارة قالت فيها:(٢)

سنبقى بعد عائشة حيارى
كسرب فى الفلاة بدون راع
لها القدح المعلى فى المعالى
وفى نشر المعارف طول باع
فياخير النساء بلا خلاف
وقدوتنا بلا أدنى نزاع
لقد أحييت ذكر نساء مصر
وجددت العلا بعد انقطاع
وشدت صروح طهرٍ باذخات
محصنة كتحصين القلاع

هذه الغاية النبيلة فى إنهاض المرأة المسلمة مستتة بآداب الإسلام، لم تجد لها بعد باحثة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البادية من راعية أمينة على آدابها غير السيدة (لبيبة أحمد) وقد ولدت فى سنة ١٨٧٥ فى أسرة كريمة، وأخذت تتعلم دروس العربية على أيدى سيدات فضليات اشتهرن بتعليم بنات الأسر الكريمة، فهى فى ذلك شبيهة بعائشة التيمورية، غير أنها التحقت بالمدرسة السنية، بعد أن استكملت دراسة السيرة النبوية وآداب الشريعة فى منزلها، فكانت كباحثة البادية ذات صلة وثيقة بمعارف الإسلام، وأخذت تكتب فى الصحف كلمات هادفة بتوقيع مستعار، إذ كانت ترى الشهرة الأدبية ذات عناء مكلف، ولكن الجمهور الأدبى كان يعرفها حق المعرفة، وينتظر كلماتها الصائبة، وإذا كانت فترة الاحتجاب الأدبى قد امتدت بها حتى جاءت ثورة سنة ١٩١٩، فإنها رأت من الضرورة أن تدع العزلة جانبا، وتنضم إلى الثورة الوطنية مع هدى شعراوى ونبوية موسى! وبجهود هؤلاء قامت المظاهرة النسائية يوم الأحد ١٦ مارس ١٩١٩ احتجاجا على فظائع الإنجليز فى مقاومة الثورة وتنديدا بقتل الأبرياء، وإطلاق النيران على المتظاهرين فى تجبر غاشم، والحق أن هذه المظاهرة كانت غضبة كبرى لفتت أنظار العالم كله إلى مكانة المرأة المصرية، وكان فى طليعة المتظاهرات سيدات ينتسبن إلى أكبر الرءوس السياسية والعلمية فى مصر، إذ تقدمت المظاهرة حرم كل من محمود سامى البارودى، وحسين رشدى، وسعد زغلول، وقاسم أمين وغيرهن إذ اكتمل عددهن فى ثلاثمائة سيدة، أشار عبدالرحمن الرافعى إلى بعضهن، وترك بعضا آخر، وكان نجاح المظاهرة سببا فى تأليف الاتحاد النسائى بزعامة السيدة هدى هانم شعراوى، وهنا نجد طريقين مختلفين فى سير النهضة النسائية بمصر، طريق الاتحاد الذى تزعمته السيدة هدى هانم شعراوى، وهو طريق يتخذ الطابع السياسى متأثرا بظواهر التمدن الأوربى، وداعيا إلى تقاليد لا تنبع من صميم الأعراف المصرية، أما الطريق الآخر فطريق التربية الإسلامية الصحيحة التى تعتمد على أصول الشريعة وأخلاقيات القرآن الكريم، وكان الظن بهذا الطريق أن يجد التأييد التام من ربات المنازل، وعقائل الأسر، ولكن الصحافة المغرضة فسحت باب الدعوة إلى السفور والاختلاط، وجعلت التقدم النسوى وقفا على احتذاء المرأة الأوربية، وقدمت سيرا للشهيرات منهن، إذ جعلتهن نجوم المجتمع المتحضر، والمرأة الأوربية طبيبة ومهندسة ومربية وكادحة فى أكثر أحوالها، وهؤلاء لم تعبأ بهن صحف الإغراء، إذ اقتصرت على سير المتبطلات من نجوم السينما ومنازل اللهو وحفلات الإغراء. وقام نفر من الكتاب بتأييد هذا الاتجاه، ومحاربة أصول الاحتشام، وكأنها مدعاة تأخر المرأة المسلمة بعامة، والمصرية بخاصة، كما أسىء فهم ما كتبه المرحوم قاسم أمين فى كتابيه تحرير المرأة، والمرأة الجديدة، إذ لم يدع الرجل إلى التبرج السافر، بل دعا إلى العلم والتربية، فى ظل العفاف والتصون، وفى هذا الجو العاصف بشتى الآراء المغرضة رأت السيدة لبيبة أحمد أن تنشئ مجلة «النهضة النسائية» فدعت من يوافقنها فى الاتجاه إلى عدة اجتماعات بمنزلها الشهير بالسبتية، وجعلت هذا المنزل مقرا لجمعية اسمتها «جمعية نهضة السيدات المصريات» لتقف بها أمام حفلات الصالونات الارستقراطية التى تجتذب سيدات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجتمعات إلى تقاليد السفور الكاشف، والإسراف المبتذل مما أخذ مظهر التقدم النسوى المعاصر فى عيون كثير من الناشئات فى سن المراهقة والشبيبة المتحفزة، وكان كفاح الجمعية شاقا لأنه قوبل بسخرية أقلام لا تود للمرأة اتزانا هادئا، بل تود أن تقذف بها فى لجج الحيرة والاضطراب، ولأصحاب هذه الأقلام مجلات مصورة ذات بريق وانجذاب، وقد تألقت على صفحاتها من داعيات التبرج من أطلق عليهن نجوم المجتمع! أجل كان كفاح جمعية نهضة السيدات شاقا، وقد أخذ خطواته فى جمع التبرعات لإنشاء (دار اليتيمات) حيث يؤمها من فقدن العائل من البنات الصغيرات، فيجدن الرعاية التامة غذاء وكساء وتربية وتثقيفا، وهو عمل لم يجد من الدولة على أهميته البالغة أدنى مراتب التشجيع، وإنما وجد من السيدة لبيبة أحمد وصديقاتها الكريمات من مددن يد العون فى سماحة. وكان تخرج هؤلاء الفتيات من الدار بعد أن تزودن بالمعرفة، وحصلن على ما يؤهلهن للكسب عن طريق الحياكة والتطريز وصنع المآكل المرغوبة، كان تخرج هؤلاء الفتيات ونجاحهن فى مقاومة الحياة الكادحة، أكبر ثمرة دالة على العمل الجاد! وقد نهجت المدارس المصرية فيما بعد ما يقرب من هذا النهج حين أنشأت مدارس الفنون الطرزية والاقتصاد المنزلى وغيرها.. ثم تطور التعليم الفنى للفتاة إلى ما نراه الآن!

فاتنى أن أذكر بصدد الحديث عن ثورة سنة ١٩١٩م، ومساهمة فضليات النساء به، أن السيدة لبيبة أحمد أرادت أن تشعل الجذوة الوطنية فى نفوس الطالبات بالمدارس المصرية، وكان لها ابنتان نابغتان، فحرصت على أن تحضر زميلاتهما فى مدرستيهما إلى منزلها بالسبتية، ليعرفن واجبهن الوطنى، وكان مما تحدثت به أن بعض السيدات اللائى لم يتعلمن فى مدرسة نظامية قد ثرن على المحتل الإنجليزى وفتحن صدورهن للرصاص فمتن شهيدات، ومنهن السيدات شفيقة محمد، وعائشة عمر، وحميدة خليل، وفهيمة رياض، وهذا مثال رائع لفدائيتهن، كما دعت إلى إسهام السيدات فى تشجيع حركات الإضراب الخاصة بالموظفين، فكن يقفن على رءوس الشوارع ليحرضن من سمحت نفسه بالذهاب إلى عمله على الاضراب الوطنى استجابة للرأى العام، وقد بلغ بكثير منهن أن حملن بعض الزاد هدية منهن لمن يلحظن عليهن مظاهر الفاقة، وطبيعى أن تكون ابنتا السيدة فى طليعة الوطنيات ذوات الموقف الحاسم، فإحداهن وهى الطالبة قمر كانت تلميذة بمدرسة عباس الثانوية، فجمعت الطالبات فى الفسحة الأولى وخطبت فيهن كى يبلغن أولياء أمورهن ضرورة المقاطعة التامة للجنة (ملنر) التى جاءت للمفاوضة بعيدا عن الوفد المعتقل خارج البلاد بزعامة سعد زغلول، وحين علمت ناظرة المدرسة (مسز موريسون) وهى إنجليزية تتمتع برضا المعتمد البريطانى ثارت ثائرتها، ودعت والدتها لتكتب تعهدا عليها بأن تمنع كريمتها من الاشتغال بالعمل السياسى لأنها طالبة فقط، تعالت السيدة لبيبة فى جرأة، إننى أنا التى دفعتها إلى ذلك، وليس من المعقول أن أكون من قادة النهضة النسائية فى مصر، وأمنع ابنتى أن تدعو زميلاتها إلى ما أدعو إليه، وكان بعض المفتشين من الإنجليز حاضرا يستمع، فأشار على الناظرة أن تهدأ، وخرجت الوالدة معتزة بابنتها، ورأى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزائر الإنجليزى أن تغمض الناظرة عن تظاهر الطالبات لأنهن محصورات فى فناء المدرسة، وإذا شاع اتخاذ عمل مضاد ضدهن فإن العدوى ستنتقل إلى مدارس البنات الأخرى، فاستجابت الناظرة على مضض!

هذه قمر البنت الكبرى، أما أختها زينب (عميدة كلية الفنون فيما بعد) فقد كانت طالبة بالسنة الأولى فى المدرسة السنية، فأحضرت علما صغيرا لمصر ووضعته على الجدول المدرسى بحجرة الدراسة لتواجه مدرسة اللغة الإنجليزية وهى بريطانية لا تطيق سماع كلمة ما عن ثورة سنة١٩١٩، فلما رأت العلم فوق الجدول، سألت فى غضب من قام بهذا العمل؟ فتقدمت زينب واثقة من موقفها، وقالت علم بلادى فى مدرسة من مدارس مصر العزيزة فصاحت المدرسة علم بلادك، ضعيه فوق رأسك أو تحت قدمك، ولكن لا صلة له بجدول الدراسة، فقالت زينب: علم بلادى فوق رأسك ورأسى، لأنك موظفة بمصر تنالين رزقك منها، وصفقت الطالبات، فانسحبت المدرسة، وجاء الأساتذة فكلموا الطالبات فى هدوء لتتم المصالحة دون إجراء قد يعقب مالا تحمد نتائجه، ولكن العلم ظل باقيا! كما اشترطت الطالبات! أما أظهر ما نجحت فيه السيدة لبيبة فى هذه الفترة فهو دعوتها إلى مقاطعة الملابس الإنجليزية. وكان كثير من السيدات يرونها مظهرا من مظاهر الوجاهة، ويقبلن على شرائها متحمسات، فجاءت دعوة لبيبة بمثابة ناقوس يجلجل فيقرع الأسماع، وقد استجاب لها الكثيرات.

إن أكثر الأعمال المجيدة للشخصيات المتواضعة تنسى بعد حين، لأن صاحبات هذه الأعمال لايسعين إلى تخليدها بترداد الحديث عنها كما يفعلن من يعشقن ذواتهن، فيطلن الحديث عن مواقف مسئومة بالتكرار، لذلك كانت الأعمال المطبوعة أبقى أثرا، وأكثر ذيوعا، وهى بتسجيلها فى الصحف والأوراق مصدر خلود حى، وآية دالة على النضال الصادق، فهى وثائق مشتهرة، ومن هذه الأعمال الخالدة مجلدات مجلة «النهضة النسائية» التى بلغت العشرين، إذ واصلت المجلة رسالتها الرائدة عشرين حجة لم تتقطع عن الصدور فى هذا الأمر أسبوعا واحدا، ومجلداتها محفوظة فى دار الكتب، ليرجع إليها من يريد أن يقف على السلوك الملتزم فى مجلات (المرأة) بمصر، كما يستطيع الدارس المقارن أن يرجع إلى مجلات نسائية أخرى، واكبت مجلة «النهضة النسائية» ليعرف اختلاف المشارب، وتنوع الاتجاه من صحف تلتزم وأخرى تتحلل!

لقد كان من محنة الصحافة النسائية فى العالم العربى أن أكثر من يصدرونها يبحثون عن الرواج بالصور الخادعة، والأخبار المثيرة، والقصص العاطفية، فإذا أعوزهم أن يجدوا المادة الوفيرة لديهم فى مجتمعهم العربى، انطلقوا إلى المجلات الغربية يترجمون عنها ما يخيل إليهم أنه يجذب الانتباه، وأنت تقرأ - ومازلنا نقرأ إلى الآن - ما يصدر من هذا النوع من مجلات المرأة فماذا نجد؟ نجد صور الأزياء الخادعة، الساترة الكاشفة فى آن واحد تحتل صفحات شتى، فصورة - مثلا - للمرأة الجميلة تتخذ أوضاعا شتى يزعم الزاعمون أنها تعرض الملابس مع أنها تمتد إلى مغريات هابطة يعرفها القارئ والناشر معا! ثم تجد أخبار الممثلات وكأنهن كل شىء فى الحياة، حتى كأن من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المفروض أن يعلم القارئ عن هؤلاء ما تلبس وما تأكل، وفى أى مكان تتنزه؟ وفى أى مأوى تبيت؟ وفى الغرب والشرق عالمات فاضلات، ومربيات مجتهدات يؤدين واجبهن العلمى فى رسوخ وأمانة وهن مُثل كريمة لحواء! ولكن أصحاب هذه المجلات لا يشرن إليهن فى شىء! وكأنهن لسن من بنات حواء! كما لا يخلو عدد من حديث عن مطالب المرأة السياسية، وكأن العالم سينقلب رأسا على قدم إذا لم تكن المرأة وزيرة أو نائبة! وهاقد وصلنا إلى عهد صارت فيه المرأة وزيرة ونائبة، فهل أفاد ذلك شيئا فى راحة المرأة النفسية؟ وهل أسكت من يطلبون المزيد من المطالب الخادعة! كل ذلك لم يكن.. إنما الذى كان للأسف هو امتهان المرأة فى الأعمال الشاقة، وفساد البيت حين خلا من الأم طيلة النهار!.

وقد آن أن أتحدث ببعض التفصيل عن مجلة «النهضة النسائية» ولكن ماذا عسى أن أقول هنا عن عشرين مجلدا كبيرا تضم ما صدر فى عشرين عاما إذ تحتاج إلى دراسة مستوفاة فى رسالة جامعية هادفة، لقد وقفت أمام هذه المجلدات حائرا لا أدرى ماذا آخذ وماذا أدع، ولكن تصفحى السريع لأكثرها جعلنى أتنسم روحها الإصلاحى ممثلا فيما تكتبه صاحبة المجلة فى مقالاتها الافتتاحية الملتزمة، وفيما يكتبه كبار الكتاب بها من أمثال مصطفى صادق الرافعى، ومحمد صادق عنبر، وشكيب أرسلان، وفريد وجدى، ومحب الدين الخطيب وغيرهم من أصحاب الأقلام الصائلة فى الميدان الإسلامى الفسيح، ثم ما عسى أن أقول فى المختارات الأدبية والتاريخية التى تقتطفها المجلة من كتب التراث عن عظماء الإسلام تارة وعن مبادئه تارة أخرى مع روائع من ذخائر الشعر العربى مما يقرب بها أن تكون فى بعض سماتها مجلة أدبية، وإذا كانت السيدة لبيبة أحمد قد زاملت باحثة البادية فى المدرسة السنية، وطالعت ثمارها الصحفية فى جرائد العصر ومجلاته، ثم فى ما جمعته من آثار تحت عنوان «نسائيات»، فإن ما عالجته باحثة البادية من بحوث نيرة تنزع إلى الإصلاح النسائى قد عالجته لبيبة أحمد فى افتتاحياتها تارة، وفيما نختاره من المقالات المنشورة بأعداد المجلة من خواطر ومعان تدور حول ترقية المرأة المسلمة وتعليمها، والحجاب والسفور ومناهج التربية فى مدارس البنات والزواج بمعضلاته المتشعبة، وما يجب أن تتسم به الزوجة الصالحة وما يجب أن ينأى عنه الرجل من خصال الغضب والغيرة والطمع والتهديد بالفراق، وليس معنى ذلك أن الكاتبة الهادفة كانت تتابع خطوات زميلتها لأنها لم تجد غير ما قالت من قبل، بل معناه أن مشكلات العصر قد امتدت من أوائل هذا القرن منذ شرعت باحثة البادية فى تدبيج مقالاتها حتى أوائل الأربعينيات، فكان من الحتم على مجلة صدرت فى أوائل العشرينيات أن تواصل السير وأن تكرر الطرق، وقد يتفق رأى الموضوع كما يتفق أيضا فى استشهاداته الدينية بآيات القرآن والحديث. ولكنه يختلف فى طريقة التناول، وأسلوب التحليل، ومن هنا يندفع القارئ كثيرا إلى مطالعة عدة كتب فى موضوع واحد ليجد فى كتاب ما يعوزه فى كتاب آخر، ولعلى فى مجال التمثيل اكتفى بالحديث عن مجلد واحد من هذه المجلدات العشرين، ليعطى النموذج الدال على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية المجلدات، وقد مددت يدى عفوا إلى أحد هذه المجلدات فكانت أعداده مما صدر فى سنة ١٣٤٩ الموافقة لسنة ١٩٣١، وتحديد الزمن هنا ذو دلالة، لأن أزمة مالية عنيفة قد ألمت بمصر حينئذ فكان من بعض نتائجها انصراف كثير من الشبان عن الزواج، كما كان من نتائجها كثرة حوادث الطلاق، وهو خلل اجتماعى يتطلب العلاج الحاسم، ففاضت مقالات هذا المجلد بتحليل هذه المسائل العائلية ورسم ما يراه الكتاب من وسائل العلاج فى ضوء المقررات الملزمة من نصوص التشريع، ولعلى أبلغ بعض ما أريد من وقوف القارئ على اتجاه هذه المجلة حين أنقل ما قالته السيدة لبيبة أحمد فى افتتاحية(٢) السنة التاسعة من مجلة النهضة النسائية، إذ أن ما قالته فى هذا الصدد كان وصفا دقيقا لمنهج المجلة فى ماضيها السالف، وحاضرها التالى دون أدنى تزيد أو ادعاء، قالت الكاتبة الفاضلة:

«اليوم نواصل ما أخذنا على أنفسنا من عهد، وهو خدمة المرأة المصرية خاصة، والشرقية عامة، بل نواصل العمل الذى بدأناه فى خدمة أبناء هذه البلاد، ونسعى إلى ما فيه إصلاح لنسائنا.. اليوم نعاهد قراءنا على أننا لابد أن نحارب أهل الضلالة، الذين يزينون لنا الغواية هدى، والظلمة نورا، والمدنية الكاذبة صراطا مستقيما، والبدع الفاسدة علما وتهذيبا، والذين يريدون أن ينالوا من الدين غاية يضلون بها المسلمين، ويستهوون بمفترياتهم صغار العقول من المؤمنين، فإما انتصار قريب يزلزل أقدامهم، ويهوى بها إلى الحضيض، وإما جهاد طويل لا يأس معه.. على أنى أجود بروحى وهى رخيصة فى سبيل معوج نقومه، أو فرض للبلاد وللدين نقدمه، لا نخشى فى الحق وإعلاء كلمته لومة لائم، ولا السيف ينزل على الرءوس، ولا الرصاص ينفذ إلى الصدور.

اليوم تكون النهضة كسابق عهدها منبرا للمصلحين والمصلحات.. والمرشدين والمرشدات، والناطقين بالحق والناطقات، والمدافعين عن الفضيلة والمدافعات، والمستنكرين للرذيلة والمستنكرات.

اليوم كأمسنا نجاهر بالكلم الطيب لمن سعى لمصر، وكان سعيه مشكورا. وبالتى هى أحسن لمن أخذته سنَّة من الغفلة لعله يصحو، ويكون لمصر عونا ونصيرا، ولعل الذين يريدون خير البلاد لا يضنون على النهضة وقد علموا سبيلها بما يثبت قدمها، ويرفع شأنها، بل لعلهم لا يضنون بنصحهم، ولا يبخلون بإرشادهم، فالمؤمن مرآة أخيه.

ثم يلى هذه الافتتاحية مقال تحت عنوان «التجارة الليلية للبنات ومعهد التمثيل(٣)» وهو مقال يدل على اعتدال النظرة، وصدق التوجيه، إذ قررت وزارة المعارف حينئذ إنشاء مدرسة ليلية للتجارة خاصة بالبنات، كما قررت إنشاء معهد للتمثيل، فرحبت المجلة بالقرار الأول وقالت منددة: (إن إنشاء مدرسة ليلية تتعلم فيها الشابات فن إمساك الدفاتر، والعمل على الآلة الكاتبة، وطرق الحساب التجارى، وهن فى حاجة إليه ليكسبن القوت من طريق شريف، ثم تساءلت المجلة عند من تشتغل المتخرجات؟ أفى المحلات الأجنبية من أمثال شيكوريل وشملا ومارشيه وهؤلاء لا يستخدمون إلا الأجنبيات؟ أم فى المحلات المصرية وهى قليلة لا تسد حاجة ما، أم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وظائف حكومية، وقد ضاقت ذرعا بالرجال، ولم يجدوا بها ما يرتزقون بسببه؟ تلك هى الأسئلة التى وجهتها المجلة بلسان كاتبة من كاتباتها هى السيدة (كوثر صادق) ورأت الحل المناسب أن تبدأ الحكومة بإنشاء المشروعات الوطنية لتفتح باب العمل أمام الشباب والشابات معا، كما دعت أصحاب الأموال أن ينشئوا المصانع والمتاجر ولا يتركوا المجال للوافدين من الخارج! وكان ذلك موجودا من قبل، قبل أن يتبدل الحال وما نعهده الآن!

أما عن فن التمثيل، فقد ذكرت الكاتبة أن المشروع فى ذاته جليل، وأن البلاد فى حاجة إليه، ولكن الفتاة الشرقية لا يتفق مع كرامتها أن تكون ممثلة راقصة فى جو موبوء بالمفاسد، مُتخم بالمهازل، وليس من العيب أن تقف المصرية على المسرح تدعو إلى الفضيلة وتحارب الرذيلة، وتمثل مكارم الأخلاق، فالممثلة معلمة، ولكنها تعلم الشعب، ودور التمثيل مدارس الرجال، أما الرقص مهما كان نوعه فلا نقره ولا يرضى به من كان فى قلبه مثقال ذرة من الحب لهذا الدين، وإذا كان التمثيل ضرورة من ضرورات الرقى فلا نرى فى الرقص رقيا ولا مدنية، ولكنه معول يهدم الحياء والأنفة!!».

وهذا كلام يظنه من غفل عن الواقع المرير تزمتا، بل ربما رآه آية تأخر وجور، ولكن الذى يرتفع عن الغرض الخبيث يعلم أن التجربة المريرة على مدى تسعين عاما فأكثر لم تسمح براقصة ملتزمة، بل إن قضايا هؤلاء قد انتقلت من ساحات المسارح إلى محاكم القضاء تسىء ولا تسر، وقد ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس.

وفى العدد نفسه، ومازلنا فى العدد الأول - بحث عن مشكلة حساسة هى مشكلة الزواج الإجبارى - وكان الموضوع مثار جدل عنيف فى الصحف، إذ دعا بعض المصلحين إلى ضرورة إجبار من يستطيع الزواج جسميا وماليا من الشباب على الزواج، فوجد من المعارضين من قطع عليه الطريق بأدلة اجتماعية يراها، ورأت مجلة النهضة أن تقيم الوزن بالقسط من هذه الآراء المتعارضة، فرأت أننا قبل أن ندعو إلى فرض الزواج فرضا، وهو سنة مؤكدة فى شريعة الإسلام، أن نعمل على توفير أسباب المعيشة للشباب، فإذا أتيح للشاب مصدر دائم من مصادر الرزق فإنه سيبحث تلقائيا عن شريكة حياته، أما الزواج الجبرى فقد يؤدى إلى الطلاق العاجل فتتعاظم الكوارث بسببه.

وما أترك هذا العدد دون أن أشير إلى كاتبة لامعة الآن كانت فى سن الثامنة عشرة حين فتحت لها مجلة النهضة صفحاتها، وكأن السيدة لبيبة أحمد رأت برعما مزهرا علمت أنه سينشق عن زهرة ناضرة فى القريب فآثرت أن تحتضنه، هذا البرعم هو قلم الكاتبة الأديبة الباحثة الدكتورة بنت الشاطئ حيث بدأت طريقها الأدبى على صفحات النهضة باسمها الحقيقى هو «عائشة عبدالرحمن»، وواصلت الكتابة الهادفة فى تمكن واثق، فتعددت مقالاتها الاجتماعية وقصائدها الشعرية أيضا على صفحات هذه المجلة، وفى العدد الأول مقال جيد تحت عنوان «أمنيتى فى الحياة» تحدثت فيه الفتاة الشابة عن أمنيتها فى مستقبلها القادم فودت أن تكون شاعرة كاتبة، وكأنها رأت أن الكاتبة التى ترضى ميولها هى الكاتبة ذات الرسالة الإصلاحية، لا التى تتحدث عن الزهر والطير والماء دون جهاد حى فى سبيل الإصلاح المنشود، وقد جاء مقالها فى أربعة أعمدة طوال أنقل منه قولها الهادف لأنه فى صميمه يعبر عن رسالة (النهضة النسائية) كما تلوح فى أعدادها المتواليات:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قالت الكاتبة الشابة عائشة عبدالرحمن(٤): لو سألوا ماهى أمانيك؟ إذن لطلبت أن أكون شاعرة مجيدة أوقع نغمات شعرى على أوتار القلوب، واستمطر الدمع والرحمة من متحجرى القلوب.

ولطلبت أن أوفق فأتحكم فى الزى النسائى الفاحش، فأصلحه، وببائعى المساحيق فأزج بهم فى أعماق السجون، وبدعاة السفور فأنفيهم خارج مصر، وبناشرى الصور الشمسية المخزية فأنكل بهم تنكيلا، وبالمسارح والملاهى غير الأدبية، وكذلك صالات الرقص فأهدمها تهديما، وباسطوانات الغناء المخجلة فأكسرها تكسيرا، وبالهائمين بالشعور المصرى القومى فأعذبهم تعذيبا، وبمظهرات الخلاعة المنكرة والمجون الفاسد فأمثل بهن تمثيلا.

بل، لطلبت أن أتحكم بعواطف الشباب فأخرج للناس بحب أفلاطونى طاهر، يسمو بالإنسانية إلى غايات المجد والفخار، ويدفع بأصحابه إلى المجد والشرف والتضحية، ويعلو بهم إلى فضائل النبل والتعاون والرحمة، ويلقى على الناس دروس الشجاعة الأدبية، وترك الأنانية، ذلك الحب الذى لم تفسده الأهواء، والتى ضلت العقول البشرية سبيلها إليه فاستبدلته بمجون فاسد، واستهتار مخجل، وإباحية مؤلة.

هذه بعض آمال الآنسة ابنة الشاطئ قبل أن تصل إلى عتبة العشرين من عمرها، وأخالها الآن بعد أن بلغت مجدها العلمى والأدبى فى دنيا الثقافة الأصيلة لاتزال تبتسم مرحبة بهذه الآمال، إذ لا تزال تدعو إليها بعد تهذيب فى العبادة، وقوة فى التمثيل والاستشهاد، أجل، هذه هى نواة الشجرة الفينانة ذات الظل الوريف.

وأطيل القول إذا حاولت أن ألخص ما نشرته المجلة عن البغاء الرسمى وكان وباء عاصفا قدر الله أن ينكشف بلاؤه بعد أعوام، وعن الفقيرات المعوزات اللاتى يتطلبن رعاية الأغنياء، إذ عجزت الدولة عن قيام مبدأ التكافل الاجتماعى، وعن المربيات الأجنبيات التى ملأن قصور الأغنياء من المتشبهين بالأوربيين تاركين فلذات الأكباد لمن يبعدن عن اللغة والدين والقومية والتقاليد، أما حملة المجلة على النوادى الخليعة، والرقص الداعر، والسهرات المريبة، والتبرج الفاضح مما لم تسأم صاحبة المجلة ترداده، وتكاد مجلة «النهضة النسائية» حينئذ تقف فى الصف المدافع وحيدة بين مجلات أخرى تهدم كل ماتدعو إليه، بل تنظر إلى ماتدعو إليه نظرات السخرية والاستخفاف، ولها من القراء والقارئات أضعاف ما تجد هذه المجلة الفدائية، وتلك ضريبة مفروضة على كل مناضل ومناضلة يدعوان إلى الإصلاح الدينى فى دنيا التبذل والإسفاف!

ولم تقف نظرة النهضة النسائية فى حدود مصر، بل شملت الدول الإسلامية بتوجيهاتها الصائبة ونشرت ما تعلمه من خير هذه الأمة فى شتى الأقاصى النائية، ونقلت شذورا مما يكتب المصلحون فى جرائد العراق والشام وإيران مما يتفق ومبادئ الإسلام، حيث أفلحت فى اقتطاف فقرات لكبار الكتاب من أعلام الشرق، تقدم كمختارات أدبية ونصائح اجتماعية لا يكاد يخلو منها عدد، وفى ضوء هذا الامتزاج التام بشعوب الأمم الإسلامية تلقت السيدة لبيبة أحمد رسائل التأييد من الملوك والرؤساء كالحسين بن على وعبدالعزيز بن سعود ومن يبتعد من هؤلاء عن النهج التركى الذى انتشر وباؤه فى صحف العالم الإسلامى منذ تزعم أتاتورك الدعوة إلى نبذ تعاليم الإسلام، فأحدث بلبلة فى الشعوب الإسلامية لم يستطع المخلصون أن يقضوا على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آثارها حتى الآن، إذ ينشأ فى كل جيل من يجد لذته فى الدعوة إلى التحلل السافر، ولا يذكر أوربا فى تأييد دعوته بل يذكر تركيا وكأنها النهج الأمثل، والقبلة المصطفاة.

ومما أذكره فى هذا الصدد، أن صاحبة المجلة كانت تنتهز كل فرصة للاستفادة مما تسمع من القول السديد، والتوجيه الهادف، فقد حضر الزعيم الإسلامى الكبير مولاى شوكت على المجاهد الهندى الشهير، وألقى محاضرة فى حفل نسائى عن أثر التربية الإسلامية فى نشأته ونشأة أخيه الزعيم الكبير مولاى محمد على فرد ذلك كله إلى مسلك والدته فى تربيتهما على السنن الإسلامى المجيد، وضرب من أمثلة هذه التربية ما ملأ النفوس إعجابا بهذه الأم المثالية التى أنجبت زعيمين من أرقى الزعماء سلوكا وحمية وغيرة على الاستقلال، وهمة فى الزياده عن الإسلام، وكانت السيدة لبيبة هاشم فى طليعة من استمعن إلى هذه المحاضرة الهادفة فرأت من واجبها أن تتصل كتابيا بوالدة الزعيمين وكانت لاتزال على قيد الحياة لتسألها كيف ألهمت هذا الاتجاه الحميد فى تنشئة ولديها العظيمين، ولم تبخل السيدة الكريمة بل أسرعت بالرد فى رسالة مستفيضة نشرتها مجلة «النهضة النسائية» بالزنكوغراف فى العدد الصادر بتاريخ فبراير سنة ١٩٣١م، حيث تعرضت فى مبدأ الرسالة إلى حالة المسلمين فى الهند بعد الاستعمار الغاشم، وكيف جعلت من ولديها جنديين باسلين فى معركة الإنقاذ، فحقق الله على يديهما النصر بعد نضال مرير ذاقا فيه أشد صنوف البلاء، وقد قالت عنهما(٥) إنهما سحبا إلى السجن ليخرسا عن قول الحق، ويبكما عن شهادة الصدق، ويصما عن دعوة الحق، فبقيا به أثناء الحرب العظمى خمس سنوات طوال، ثم أطلق سراحهما ليعودا إلى ما بدءا، وحملا ما حملهما القوم من الأعباء قياما بحق الجهاد فى سبيل الله، حتى حكم عليهما بالسجن مرة ثانية، وهذا مالم يلن من عزيمتى، فأنا مع بناتى وأزواج أبنائى وأصحاب عملى أجوب البلاد مشرقة ومغربة مذكرة بما يطالب به الدين والوطن».

وكان لنشر هذا الخطاب من الصدى فى نفوس القارئين والقارئات ما خفض الرءوس إجلالا لكفاح أم فريدة عرفت حق البلاد عليها، وفهمت دعوة الدين إلى الحرية والاستقلال فقامت بأكثر مما تستطيع.

إن افتتاحيات مجلة «النهضة النسائية» التى دأبت السيدة لبيبة أحمد على كتاباتها كل شهر تقدم تاريخا حيا للنهضة النسائية الصحيحة يحاور ما يكتب من مقالات الادعاء، كما أن المجلة نفسها تقدم خطوات الكفاح الجاد فى سبيل الخلق الفاضل، والأسرة الواعية، والنشء العزيز.. ثم رأت السيدة حين دلفت إلى السبعين أن تستريح من عناء لا تستطيع شيخوختها الواهنة أن تنهض، فعكفت على التلاوة الهادئة لكتب الشريعة والتاريخ الإسلامى حتى لقت ربها سنة ١٩٥٥م بعد ثمنين عاما من عمرها السعيد.

الهوامش

١ ـ النهضة الإسلامية جـ٢ ط دار العلم.

٢ ـ آثار باحثة البادية ص٣٠٤.

٣ ـ النهضة النسائية يناير سنة ١٩٣١ السنة التاسعة.

٤ ـ النهضة النسائية يناير سنة ١٩٣١ ص٥.

٥ ـ النهضة النسائية العدد الأول يناير سنة ١٩٣١ ص ٢٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمــان باللــه

عبدالواحد إسماعيل القاضى

من أهم أسس العقيدة الدينية فى الإسلام أن لا سبيل إلى معرفة الله سبحانه وتعالى والإيمان به إلها واحدا لا شريك له عن طريق البحث فى ذاته لأنه سبحانه وتعالى .. ﴿ليس كمثله شيىء﴾ مما تدركه عقولنا ولأنه سبحانه ﴿لا تدركه الأبصار﴾ على نحو ما حدث مع سيدنا موسى عليه السلام: ﴿قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا﴾ الأعراف: آية ١٤٣. فكيف إذاً نعرف الله عز وجل ونؤمن بوجوده؟!

على هذا السؤال أجاب رسول الله ﷺ بقوله: «تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى ذاته»[١]، وفى هذا الحديث أمر ونهى. أمر بالتفكر فى آيات الله عزوجل لأننا ندركها بجوارحنا ونستطيع تأملها والتفكر فيها ونستطيع التأمل والتفكر الواعيين بأن نرى اليد التى صنعت فأبدعت. وأن نرى شيئا من عظمة الصانع وأن نستبين ما فى صنعته من إعجاز يشهد بأن هذه الآيات من إبداع إله عظيم واحد لا شريك له. وينهى الحديث عن التفكر فى الذات الإلهية لأن العقل غير ميسر لهذا الأمر الجليل. ولما كان الله عز وجل **«ليس كمثله شىء»** و**«لا تدركه الأبصار»** فإن محاولة معرفة الذات الإلهية عبث لا طائل من ورائه. بل إن الإصرار على معرفة الذات الإلهية ينتهى حتما إلى ضياع وهلاك.

وقد حفظ لنا التاريخ والقرآن الكريم صورا للإيمان الصادق بالله - سبحانه وتعالى - ففى تاريخ قدماء المصريين نجد أنهم كانوا يعبدون الله الواحد الذى لا يمكن أن تراه العين. خالق الأرض والسماء صاحب الجنة والنار ويوم الحساب العظيم. ومن نصائح «خيتى الثالث» أحد ملوك الأسرة التاسعة قوله: «إن الله يعرف الشقى وينتقم منه بأشد العقاب. إن الله يقول إنى أنا المنتقم وسأعاقب كلا بذنبه. وللإنسان أن يفعل ما يريد على أن لا ينسى الحساب فى الآخرة»[٢].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى القرآن الكريم صور جميلة للإيمان الصادق بالله عز وجل منها الصورة التى نراها فى قول الله سبحانه وتعالى: **﴿قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى ۞ قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ۞ فأوجس فى نفسه خيفة موسى ۞ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ۞ وألق مافى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ۞ فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى ۞ قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى ۞ قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ماأنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا ۞ إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى﴾** طه: الآيات ٦٥ ـ ٧٣.

هذه الآيات الكريمة وما قبلها تلفتنا إلى رفض فرعون لدعوة سيدنا موسى عليه السلام ومعجزته وإلى تحديه له بالسحرة المصريين الذين قبلوا التحدى واثقين من غلبتهم وانتصارهم. هذه الثقة التى كشف عنها قولهم لفرعون: **﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين﴾** الشعراء: آية ٤١. وتلفتنا هذه الآيات أيضا إلى أن موسى شاهد حبال الكهنة وعصيهم كائنات حية تتحرك على نحو أخافه وقد ظهرت على وجهه علامات الخوف فتأكد الكهنة أنه ليس بساحر. لأنه لو كان ساحرا مثلهم لظلت حبالهم وعصيهم أمام عينيه ساكنة لا تتحرك. فلما ألقى عصاه شاهدها الكهنة وقد تحولت إلى كائن حى فعلا يلقف حبالهم وعصيهم. ومن هول المفاجأة أعلنوا إيمانهم بموسى وإله موسى قبل أن يعرضوا على فرعون حقيقة المعجزة التى شاهدوها. ولم ينل من إيمانهم غضب فرعون وعقابه.

وصورة أخرى للإيمان الصادق نراها فى قول الله سبحانه وتعالى: **﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين﴾** التحريم: آية ١١. يقول الخازن فى تفسيره: «لما غلب موسى السحرة آمنت به امرأة فرعون. فلما عرف إيمانها أمر بتعذيبها فدعت ربها أن ينجيها من فرعون وعذابه».

صورة ثالثة نراها فى قول الله عز وجل: **﴿قتل أصحاب الأخدود ۞ النار ذات الوقود ۞ إذ هم عليها قعود ۞ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾** البروج: الآيات من ٤ ـ ٧. يقول الأستاذ إبراهيم جلال فى كتابه «قصص من القرآن». كانت مدينة نجران إحدى مدن اليمن. وكان دينها الوثنية كبقية بلاد العرب فزارها رجل صالح يدعى «فيميون» وكان زاهدا مباركا يعبد الله على الملة المسيحية فاتصل به رجل من العرب اسمه «عبدالله بن تامر» وأحبه وألف حوله أفئدة الناس حتى آمنوا بالله وعبدوه ونبذوا أوثانهم وأصبحت نجران وهى بأوسط أرض العرب تدين بالنصرانية وأهلها يعبدون الله. ومن حولهم سائر العرب يعبدون الأصنام، وكان ملك اليمن وسيد قبائل حمير يدعى «ذونواس» يدين باليهودية فدعا أهل نجران إلى دينه وخيرهم بين ذلك أو القتل فاختاروا القتل. فحفر الأخدود لإحراقهم بالنار، وقتل بالسيف عشرين ألفا وحرق الباقين فى الأخدود. ومثل هذا ورد فى تفسير الخازن.

وفى تاريخ الفلاسفة الإغريق ـ ومعظمهم من أبناء الإغريق الذين هاجروا إلى مصر فى الألف سنة السابقة على ميلاد المسيح عليه السلام وتعلموا فى المعاهد المصرية ـ نجد صورا من اجتهادات العقل البشرى فى مجال الإيمان بالله سبحانه وتعالى ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تلفتنا إلى طموح العقل البشرى. فالفيلسوف أرسطو الذى يؤمن بالله عز وجل كغيره من الفلاسفة يقول إن الله لا يعقل إلا ذاته لأنه لا يتفق مع منطقه أن يكون موضوع العلم الإلهى الأشرف هو عالمنا هذا لأنه ناقص ويجب تنزيه الإله عن إدراك الناقص. أما الإدراك الإلهى الكامل فلا يتعلق إلا بأفخم مافى الوجود وليس فيه شىء أفخم من الذات الإلهية. فعلم الله إذن لا يتعلق إلا بذاته. ووظيفته الدائمة هى التأمل فى ذاته ومشاهدة نفسه. ولا علم له بالمفردات الحسية ولا بالجواهر العقلية المتركب منها عالم المفارقات. وينفى أرسطو أية علاقة لله تعالى بإدارة الكون. ويقول: إن النظام المحكم المشاهد فى الكون سببه ذلك الشوق الطبيعى الموجود فى كل كبير وصغير من أجزاء المادة يحركه نحو الصورة الغائبة. وأن هذه الحركات المدفوعة بالعشق ليس للإرادة ولا للعلم الإلهيين فيها أى تدبير، بل هى حركات آلية منشؤها الاستعداد الطبيعى الموجود فى أجزاء المادة[٣].

أما الرواقيون الذين خلفوا أرسطو فيعتقدون أن الله عز وجل هو هذا الكون بتمامه وأنه كائن مستدير محدود معلق فى الفضاء تمسكه طبقة من النار المنبثقة عنه. والأرض منه بمنزلة المركز وحولها كل الكواكب. وهذه الوحدة العالمية الإلهية كلها حياة وحركة وتدبير وخلود. ومن الرواقيين من يعتقد أن الله سبحانه وتعالى روح حية مدبر فى جسم هذا الكون الذى يعتبر جسم الإله والعقل المحرك له هو الروح القدسية الحالة فى الإنسان كما هى حالة فى كل شيء[٤].

وقد أعجب بهذا الفكر بعض علماء الإسلام الذين درسوا الفلسفة الإغريقية ورفضه بعض آخر. أعجب به ابن سينا فى المشرق، وابن رشد فى المغرب. وكان فى مقدمة الذين رفضوه الإمام الشافعى وكان أول من قال بفساد منطق أرسطو لأنه يقوم على خصائص اللغة اليونانية وهى مخالفة تماما لخصائص اللغة العربية. ولذلك لا يصلح منطق أرسطو وسيلة للفكر الإسلامى إلى المعرفة اليقينية. وقيل إن الإمام الشافعى كان يعرف اللغة اليونانية[٥].

وفى تاريخ المسيحية التى دخلت مصر فى مطلع النصف الثانى من القرن الأول على يدى مرقص الإنجيلى تلميذ بطرس أحد رسل المسيح عيسى عليه السلام فآمن بدعوته كثير من المصريين. وقد دب الخلاف بين المسيحيين المصريين والمسيحيين الإغريق المقيمين فى مصر لأن المصريين ترجموا أحد الأناجيل الأربعة بطريقة رفضها الإغريق، وذلك لتباين طرائق التفكير والفهم عند كل من الطرفين، فالمصريون قالوا حاشا للمسيح أن يصلب بل شبه للناظرين وأن الله تعالى رفعه سالما حيا. وقال الإغريق بخلاف ذلك. وكان كل فريق يرمى الآخر بالكفر[٦].

وقد قضى الإسلام على ظاهرة التعصب فى قول الله عز وجل: **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** البقرة: آية ٢٥٦.

وأعلى شأن الحرية فى قول الله عز وجل: **﴿من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** الكهف: آية ٢٩.

والحمد لله رب العالمين

الهوامش

١ ـ رواه الطبرانى والبيهقى بإسناد فيه نظر.

٢ ـ الأدب المصرى القديم جـ١ ص١٨٨، ومصر القديمة جـ٣ ص٤٢٨ للأستاذ سليم حسن.

٣ ـ الفلسفة الإغريقية جـ٢ ص٨٧، ١٦٢ للدكتور محمد غلاب.

٤ ـ الفلسفة الإغريقية جـ٢ ص١٦٢ للدكتور محمد غلاب.

٥ ـ مناهج البحث عند مفكرى الإسلام ص٦٢ للدكتور على سامى النشار.

٦ ـ المنارة التاريخية ص١٠٢ للأستاذ اسكندر صيفى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكتوبر في عيون شهود على العصر

❞ تعتبر حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، العاشر من رمضان... الزلزال الذى نسف الغرور والصلف الإسرائيلى.. ونقطة تحول هامة فى الصراع العربى - الإسرائيلى.. وأثارت اهتمام القادة العسكريين، والخبراء الاستراتيجيين ومركز البحوث والدراسات ووسائل الإعلام على مستوى العالم.. لما أحدثته هذه الحرب من تداعيات أو آثار عميقة على منطقة الشرق الأوسط، ليس على المستوى العسكرى والاستراتيجى فحسب بل على مجريات الأحداث، وعلى الحياة السياسية والاقتصادية فى العالم أجمع. ❝

فتحى الإبيارى

جولدا مائير: حرب أكتوبر كابوس مروع سوف يلازمنى مدى الحياة

وتعتبر أقوال شهود العصر الذين عايشوا تلك الحرب.. هى أصدق الروايات التاريخية التى وثقت حقائق الحرب.. وقيمت نتائجها بكل حياد وموضوعية.. خاصة إذا كان هؤلاء الشهود من إسرائيل، ومن كبار الاستراتيجيين والخبراء العسكريين. وعلى الرغم من مرور أكثر من ربع قرن فإن آثار حرب أكتوبر.. مازالت تؤثر فى مسيرة السلام فى منطقة الشرق الأوسط.

شهادات إسرائيلية

- **جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل خلال حرب أكتوبر قالت فى مذكراتها فى كتاب «حياتى»:**
- «إن المصريين عبروا القناة، وضربوا بشدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

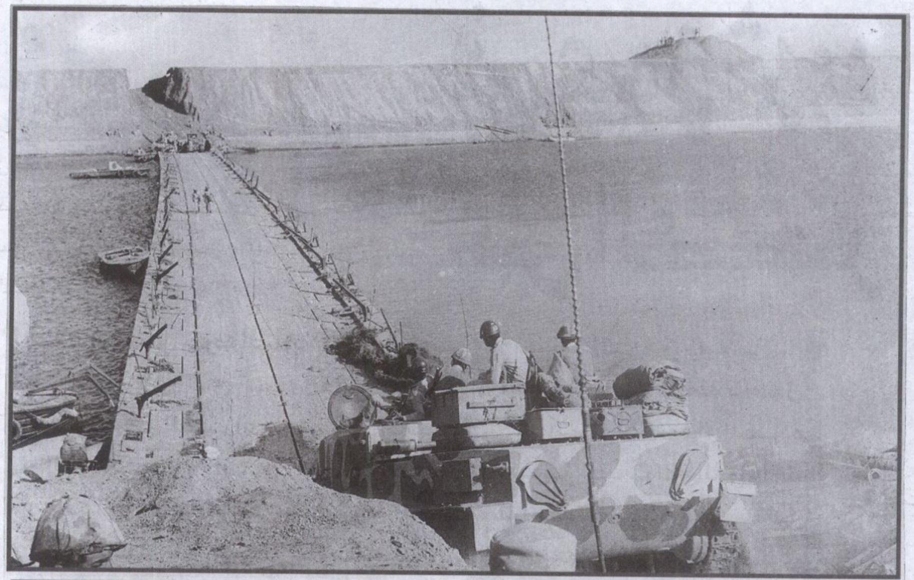

عبور القوات المصرية إلى الضفة الشرقية على الجسور التى أقامها سلاح المهندسين

قواتنا فى سيناء.. وتوغل السوريون فى العمق على مرتفعات الجولان.. وتكبدنا خسائر جسيمة على الجبهتين.. وكان السؤال المؤلم فى ذلك الوقت هو ما إذا كنا نطلع الأمة على حقيقة الموقف السيىء أم لا؟!

فى مجال الكتابة عن حرب يوم الغفران - لا كتقرير عسكرى - بل ككارثة قريبة أو كابوس مروع.. قاسيت منه أنا نفسى وسوف يلازمنى مدى الحياة (جولدا مائير).

● موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلى خلال حرب أكتوبر:

■ إن الحرب قد أظهرت أننا لسنا أقوى من المصريين.. وأن هالة التفوق والمبدأ السياسى والعسكرى القائل بأن إسرائيل أقوى من العرب.. وأن الهزيمة ستلحق بهم إذا اجترأوا على بدء الحرب.. هذا المبدأ لم يثبت، لقد كانت لى نظرية هى أن إقامة الجسور ستستغرق منهم طوال الليل.. وإننا نستطيع منع هذا بمدرعاتنا.. ولكن تبين لنا أن منعهم ليست مسألة سهلة.. وقد كلفنا جهدنا لإرسال الدبابات إلى جبهة القتال ثمنا غاليا جدا. فنحن لم نتوقع ذلك مطلقا (من مؤتمر صحفى له يوم ١٩٧٣/١٠/٩).

● ومن تصريحات ديان فى ديسمبر ١٩٧٣م قال:

«إن حرب أكتوبر كانت بمثابة زلزال تعرضت له إسرائيل.. وإن ما حدث فى هذه الحرب قد أزال الغبار عن العيون وأظهر لنا مالم نكن نراه قبلها.. وأدى كل ذلك إلى تغيير عقلية القادة الإسرائيليين.

● حاييم هيرتزوج رئيس إسرائيل الأسبق فى مذكراته قال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ناحوم جولدمان:

حرب أكتوبر كشفت أسطورة إسرائيل التى لا تهزم

●● «إن حرب أكتوبر انتهت بصدمة كبرى عمت الإسرائيليين، ولم يعد موشى ديان كما كان من قبل.. وانطوى على نفسه منذ ذلك الحين.. لقد كان دائما على قناعة بأن العرب لن يهاجموا وليس فى وسعهم أن يهاجموا.. وحتى فى غمرة الاختراق المصرى لم يعترف ديان بخطأ تحليلاته.. لقد أصبح ديان شخصية على طراز (هاملت) يمزقه الشك والتردد والعجز عن انجاز القرار وفرض إرادته.. وكانت تلك الحرب بداية النهاية لحكومات العمل التى حكمت إسرائيل لمدة خمس وعشرين سنة، حتى ذلك الحين تماما مثلما كانت الحرب سببا فى إحداث تغييرات فكرية فى عقلية القيادة الإسرائيلية التى بدأت تبحث عن طريق جديد وسياسة واقعية فى التعامل مع المشكلة عبر الحلول السياسية.

● ومن تعليقات هيرتزوج فى نوفمبر ١٩٧٣، قال:

●● «لقد تحدثنا أكثر من اللازم قبل السادس من أكتوبر.. وكان ذلك يمثل احدى مشكلاتنا فقد تعلم المصريون كيف يقاتلون.. بينما تعلمنا نحن كيف نتكلم.. لقد كانوا صابرين كما كانت بياناتهم أكثر واقعية منا.. كانوا يقولون ويعلنون الحقائق تماما حتى بدأ العالم الخارجى يتجه إلى الثقة بأقوالهم وبياناتهم».

● ناحوم جولدمان.. رئيس الوكالة اليهودية الأسبق فى كتابه «إلى أين تمضى إسرائيل» قال:

●● «إن من أهم نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣م أنها وضعت حدا لأسطورة إسرائيل التى لا تهزم.. وللتفوق العسكرى المطرد لإسرائيل فى مواجهة العرب.. كما كلفت هذه الحرب إسرائيل ثمنا باهظا - حوالى خمسة مليارات دولار - وأحدثت تغييرا جذريا فى الوضع الاقتصادى فى الدولة الإسرائيلية.. التى انتقلت من حالة الازدهار التى كانت تعيشها قبل عام (رغم أن هذه الحالة لم تكن ترتكز على أسس صلبة كما ظهر) إلى أزمة بالغة العمق كانت أكثر حدة وخطورة من كل الأزمات السابقة.. غير أن النتائج الأكثر خطورة كانت تلك التى حدثت على الصعيد النفسى.

لقد انتهت ثقة الإسرائيليين فى تفوقهم الدائم. كما اعترى جبهتهم المعنوية الداخلية ضعف هائل.. وهذا أخطر شىء يمكن أن تواجهه الشعوب.. وبصفة خاصة إسرائيل.. وقد تجسد هذا الضعف فى صورتين متناقضتين أدتا إلى استقطاب إسرائيل على نحو بالغ الخطورة.. فمن ناحية كان هناك من بدأوا يشكون فى مستقبل إسرائيل. ومن ناحية أخرى لوحظ تعصب وتشدد متزايد يؤدى إلى ما يطلق عليه «عقدة الماسادا» (القلعة التى تحصن فيها اليهود أثناء حركة التمرد اليهودية ضد الامبراطورية الرومانية ولم يستسلموا وماتوا جميعا).

● أمنون كابيلون.. معلق عسكرى.. يقول فى كتابه «إسرائيل... انتهاء الخرافة»:

●● «تقول الحكومة البريطانية: كلما كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موشى ديان :

زلزال حرب أكتوبر أحدث تغييرا كبيرا فى عقلية القادة الإسرائيليين

الصعود عاليا كان السقوط قاسيا».. وفى السادس من أكتوبر سقطت إسرائيل من أعلى برج السكينة والاطمئنان الذى كانت قد شيدته لنفسها.. وكانت الصدمة على مستوى الأوهام التى سبقتها قوية ومثيرة.. وكأن الإسرائيليين قد أفاقوا من حلم طويل جميل لكى يروا قائمة طويلة من الأمور المسلم بها.. والمبادئ والأوهام والحقائق غير المتنازع عليها.. التى آمنوا بها لسنوات عديدة.. وقد اهتزت بل وتحطمت فى بعض الأحيان أمام حقيقة جديدة غير متوقعة وغير مفهومة بالنسبة لغالبية الإسرائيليين، ومن وجهة نظر الرجل الإسرائيلى العادى يمكن أن تحمل حرب أكتوبر أكثر من اسم، مثل: «حرب الإفاقة من نشوة الخمر» أو (انهيار الأساطير) أو (نهاية الأوهام) أو (موت الأبقار المقدسة).

ويقول أيضا:

● «عقب الحروب السابقة كانت تقام عروض عسكرية فخمة فى يوم الاستقلال تشاهد فيها الجماهير غنائم الحرب التى تم الاستيلاء عليها من العدو، أما فى هذه المرة - على العكس - أقيم معرض كبير فى القاهرة بعد مرور شهرين على الحرب.. وفيه شاهدت الجماهير الدبابات والمدافع والعربات العسكرية.. وكثيرا من الأسلحة الإسرائيلية التى تم الاستيلاء عليها من العدو خلال الحرب.

وفى المرات السابقة كان الجنود يعودون إلى ديارهم بعد تسريحهم.. وكانوا يذوبون فى موجة السعادة والفخر. أما هذه المرة فقد عادوا وقد استبد بهم الحزن والفزع واحتاج الكثيرون منهم إلى التردد على قسم العلاج النفسى فى الإدارة الطبية التابعة للجيش نظرا لإصابتهم (بصدمة قتال).

● **زئيف شيف.. معلق عسكرى إسرائيلى كبير.. قال فى كتابه الخطير: «زلزال أكتوبر.. حرب يوم عيد الغفران»:**

●● هذه هى أول حرب للجيش الإسرائيلى التى يعالج فيها الأطباء جنوداً كثيرين مصابين بصدمة القتال ويحتاجون إلى علاج نفسى.. هناك من نسوا أسماءهم.. وهؤلاء كان يجب تحويلهم إلى المستشفيات.

لقد أذهل إسرائيل نجاح العرب فى المفاجأة فى حرب يوم عيد الغفران.. وفى تحقيق نجاحات عسكرية.. لقد أثبتت هذه الحرب أن على إسرائيل أن تعيد تقدير المحارب العربى.. فقد دفعت إسرائيل هذه المرة ثمنا باهظا جدا.

لقد هزت حرب أكتوبر إسرائيل من القاعدة إلى القمة.. وبدلا من الثقة الزائدة جاءت الشكوك.. وطفت على السطح أسئلة.. هل نعيش على دمارنا إلى الأبد؟.. هل هناك احتمال للصمود فى حروب أخرى؟

●● **وهناك الكثير من الشهود على حرب أكتوبر.. وخلاصتها.. أنه لولا حرب أكتوبر.. ما كانت مسيرة السلام مستمرة!!**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غول

الاحتكار يغتال أقوات الفقراء!!

" ما من فساد يصيب أمة، ولا قحط يحل بأرضها، أو كساد يحيق بأهلها إلا بما اقترفت أيدى الناس.

وفى ظل طغيان المادة وسيطرة المال تدور رحى الاحتكار البغيض فتسحق أقوات الفقراء وتغتال أحلامهم فى غير هوادة ولا وازع من دين أو أخلاق.

ويأبى ذوو الأطماع من المحتكرين إلا أن يمتصوا دماء الكادحين اللاهثين وراء لقمة العيش دونما أى شعور بأنات الجائعين وآلام المعذبين بنار الغلاء المستعرة لتؤجج فى نفوسهم نيران الحقد والبغضاء، فتتقطع أواصر المجتمع وتتفكك أوصاله. "

الدكتور محمد السعدى فرهود:

عمل لا أخلاقى يتنافى مع أبسط مبادئ الإنسانية

الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى:

سلوك منحرف يشعل صراع الطبقات

تحقيق
مصطفى إبراهيم خيان

لذا كان الإسلام العظيم حريصا على تجنيب الأمة ويلات الاحتكار وكسر شوكته فحذر من أن يقتصر تداول الأموال على فئة قليلة من الناس مصداقا لقوله سبحانه وتعالى: **﴿كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾** الحشر: آية ٧٠.

ونماذج الاحتكار وأساليبه عديدة ومتعددة خاصة فى ظل العولمة وظهور كيانات الشركات الضخمة التى تختص لنفسها بإنتاج وترويج سلع استراتيجية عن طريق وكلائها المنتشرين فى مختلف الأنحاء.

فى هذا التحقيق نحاول أن نميط اللثام عن بعض ما يدور فى دهاليز الاحتكار اللعين، ونطرح القضية أمام أصحاب الرأى ليدلوا بدلوهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور رفعت العوضى :

الإســلام يربط الاحــتكار بوقــوع الضــرر

دهاليز الاحتكار

أحد رجال الأعمال يلفت الأنظار إلى بعض أشكال الأساليب الملتوية التى يلجأ إليها بعض كبار التجار وبعض الشركات للسيطرة على أنواع السلع والتحكم فى أسعارها حيث أكد أن الكثير من الأزمات التى تحدث فى السوق هى أزمات مفتعلة وغير حقيقية ويضرب على ذلك عددا من الأمثلة منها:

الارتفاع الحاد الذى حدث فى سعر الأرز فى الفترة الماضية والذى نتج عن قيام بعض كبارالتجار بتخزين كميات ضخمة ليقل المعروض منه وبالتالى ترتفع أسعاره.

مثال آخر: الأزمات الموسمية التى تحدث فى سوق الأسمنت وهو احدى السلع الاستراتيجية الخطيرة التى يؤثر التلاعب فى سعره على كافة أوجه الحياة الاقتصادية، وهذه الأزمة ـ وكما يعزيها ـ رجال الأعمال تكمن فى الفساد الإدارى لدى بعض الشركات التى تقوم بتسليم حصص كبيرة لبعض التجار الأمر الذى يؤدى إلى سيطرة فئة قليلة على السوق، وبالتالى اشتعال أسعار تلك السلعة الاستراتيجية.

نوع ثالث من الاحتكار مارسته شركات المياه الغازية حين وقعت اتفاقا غير معلن لرفع سعر زجاجة المياه الغازية لتحاشى الدخول فى المنافسات الحرة التى تحقق توازن الأسعار، وبالتالى فرضت السعر الذى يرضى أهدافها حتى لو كان ذلك على حساب المواطنين.

جلاد الكادحين

عرضنا أمر الاحتكار والمحتكرين على اثنين من رجال الدين فماذا قالا؟

الدكتور محمد السعدى فرهود ـ رئيس جامعة الأزهر الأسبق ـ يرى أن الاحتكار فعل لا أخلاقى يفتقر إلى أبسط المبادئ الإنسانية التى توجب حق الحياة الكريمة لكل إنسان، أما التحكم فى أقوات العباد ـ كما يضيف ـ والتلاعب فى أرزاقهم وحجب السلع الضرورية لتشح فى الأسواق، ثم بيعها بالسعر الذى يحدده التاجر الجشع ليصبح هو المسيطر والمهيمن والمتحكم فى ضرورات حياتهم فذاك ما يتنافى مع الدين ومع الأخلاق.

فالمحتكر كالجلاد الذى يشوى ظهر الكادحين والبؤساء من الناس، لذا فقد حذر الإسلام من الاحتكار ومن الاكتناز وحارب المحتكرين وتوعدهم بأشد أنواع العذاب، يقول الله تعالى: **﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾** التوبة: آية ٣٤. **كذلك حقر الرسول الكريم ﷺ من سلوك المحتكر حيث يقول: بئس العبد المحتكر، إن سمع برخص ساءه وإن سمع بغلاء فرح.**

فسلوك المحتكر مرذول لأنه يضيق الخناق أمام المنافسة الشريفة التى ترقى بالإنتاج تحقق التوازن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما أنه سلوك غير مسئول يولد البغضاء ويثير الأحقاد ويشيع الفرقة والتناحر بين الناس ويحبط الطموح وحب العمل فى نفوس الأفراد ويصيبهم باليأس والقنوط وبالتالى ينعكس ذلك سلبيا على المجتمع فتتفكك روابطه وينهار اقتصاده ويتراجع فى سباق الأمم ويتخلف عن ركب الحضارة.

من هنا - والكلام لايزال للدكتور فرهود - فإنى أرى ضرورة أن يقاطع المجتمع هؤلاء المحتكرين لتبور تجارتهم ويكونوا عبرة لكل من تسول له نفسه أن يحذو حذوهم، وفى ذات الوقت تشجيع التاجر الأمين وتحفيزه كى يرتقى بتجارته فينتفع المجتمع بنفسه.

المحتكرون مفسدون فى الأرض وعلى المجتمع مقاطعتهم لتبور تجارتهم ويكونوا عبرة لغيرهم

افتعال الأزمات

أما الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى فيقول: إن الإسلام يحرص دائما على إقامة المجتمع الصالح وأن يحقق له التوازن المطلوب لاستمرار الحياة الكريمة كى ينعم الإنسان بمظلة الأمن والسلام وتشيع فى نفسه الطمأنينة والسكينة لذلك نهى عن التلاعب فى أرزاق الناس والقبض على رقابهم بافتعال الأزمات من أجل إثراء حفنة قليلة على حساب مجتمع بأكمله، فذاك هو الفساد بعينه.

يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها﴾** الأعراف: آية ٥٦.

ويقول أيضا: **﴿وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا فى الأرض مفسدين﴾** العنكبوت: آية ٣٦.

فهذا السلوك المنحرف يؤدى بلاشك إلى تركيز المال فى أيدى فئة قليلة متخمة بينما تعانى أغلبية بائسة من شظف العيش وضيق ذات اليد. بما ينعكس سلبا على حركة الاقتصاد وتداول الأموال وهو ما يوقع بالغ الضرر بجموع المسلمين.

ناهيك عن الآثار الاجتماعية المدمرة التى تصيب الأمة حيث يشيع الفساد وتحتد الصراعات بين الطبقات.

وفى هذا ينهى الرسول الكريم ﷺ عن مثل هذا السلوك بقوله: **«الجالب مرزوق والمحتكر ملعون».**

والأمر يحتاج منا إلى وقفة من الاحتكار والمحتكرين لا تكون بالقانون فقط، وإنما بالموعظة والإرشاد وبث قيم التسامح بين أفراد المجتمع وخاصة بين النشء والشباب وتعليمهم كيفية مشاركة الإنسان لأخيه الإنسان وجدانيا واجتماعيا مع نبذ الاحتكار والجشع.

معيار الاحتكار

وإذا كان ذلك رأى الدين فما هو رأى الاقتصاديين:

يرى الدكتور رفعت العوضى أستاذ الاقتصاد الإسلامى بتجارة الأزهر أن الإسلام يميز بين نوعين من الاحتكار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيد أبو القمصان:

علينا أن نطور إنتاجنا لنظل فى ساحة المنافسة

الاحتكار الكامل: الذى يسيطر بسببه شخص ما على سلعة سيطرة كاملة وبالتالى يحكم قبضته على السوق.

واحتكار القلة وفيه يحدث التواطؤ بين مجموعة من الأشخاص بغرض السيطرة على السلعة المعروضة بالسوق.

ومن هذا فإن معيار الاحتكار فى الاقتصاد يتوقف على عدد المتعاملين الذين يتم التواطؤ بينهم.

أما الاقتصاد الإسلامى كما يقول الدكتور العوضى فإنه يربط الاحتكار بالضرر، فإذا تحقق الضرر تحقق الاحتكار، وهذا تميز واضح للاقتصاد الإسلامى يسبق به كافة النظم الاقتصادية الأخرى؛ لأن تحقق الضرر هو الذى يقاس عليه الاحتكار سواء فى جانب البائعين أو جانب المشترين.

واعتبار الضرر الذى هو مقياس الاحتكار يعد اعتبارا موضوعيا وليس شكليا.

وفيما يتعلق بالاقتصاد المعاصر فإنه ـ وكما يؤكد الدكتور العوضى ـ فإن النظام العالمى الذى ينتشر فيه الاحتكارات بشكل واسع، نواة من تكتل واندماج للكيانات الكبرى والشركات العملاقة يتسبب بلاشك اختلالات فى توازن القوى الاقتصادية، ولذا وجب مجابهة هذه الكيانات بكيان اقتصادى إسلامى يتكامل من خلاله العالم الإسلامى وبالتالى يمكنه وقف احتكار القوى الكبرى لاقتصاديات السوق.

السيطرة على السوق

أما سيد أبو القمصان رئيس قطاع التجارة الخارجية فيؤكد أن الاحتكار خطر داهم على تداول السلع خاصة فى ظل الكيانات العملاقة، ومع قرب تطبيق اتفاقية الجات فالسلعة الجيدة ستفرض نفسها، وبالتالى فسوف تخرج السلع الأقل جودة والأكثر تكلفة من سباق المنافسة الأمر الذى سيمكن السلعة ذات الميزات النسبية الأفضل من السيطرة على السوق مالم تجد منافسا قويا لها ومن هنا فعلينا أن نمسك بأدوات الانتاج ونأخذ بأسباب التكنولوجيا الحديثة دون أن ننعزل عن العالم حتى لا نتحمل تبعات العزلة ونقع فريسة سائغة للاحتكار العالمى.

آليات السوق

ورغم الإجماع على أضرار الاحتكار وضرورة مقاومته إلا أن عبدالستار عِشرة أمين عام الغرفة التجارية بالقاهرة يرى أنه لا خوف من الاحتكار أو من تبعاته طالما اتجهنا للخصخصة، وأخذنا بآليات السوق، فالسوق الحرة تعطى مجالا واسعا للمنافسة، كما أن باب الاستيراد مفتوح أمام المستوردين، وبالتالى فقد ضاق الخناق على المحتكرين، ومن ثم فالسوق يعيد توازن نفسه ويدافع الأمين العام للغرفة التجارية عن احتكار البعض من أصحاب التوكيلات لمنتجاتهم بأن الحصول على توكيل من شركة عالمية لتصنيع منتج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتورة عزة كريم :

انحراف سلوكى واعتداء على حقوق الآخرين

معين يتطلب دفع رسوم ليست قليلة فى مقابل ذلك، بالإضافة إلى رسوم الحملات الإعلانية وغيرها من الرسوم على حين يقوم البعض الآخر باستيراد نفس المنتج من الخارج وانتاجه دون أن يتحمل نفس الأعباء وبالتالى يبيعه بسعر منافس.

من هنا أرى ضرورة تدخل المشرع لسن القوانين التى تنظم حركة الاستيراد والتوكيلات وتحفظ للجميع حقوقهم.

وفى اعتقادى فإن قانون الاحتكار المرتقب سوف يقوم بتحديد تعريف دقيق للمحتكر من خلال حجم تعاملاته وطبيعة هذا التعامل.

انحراف سلوكى

ولأن الاحتكار قضية خطيرة لها تأثيراتها السلبية على المجتمع فقد رأينا أن نختم تحقيقنا لرأى الدكتورة عزة كريم الأستاذ بالمركز القومى للبحوث الجنائية والاجتماعية.

ترى الدكتورة عزة كريم أن تأثيرات الاحتكار السلبية تنعكس على كل أوجه الحياة فى المجتمع، فالاحتكار نوع من أنواع الاعتداء على حقوق الآخرين، وهو حالة من حالات الانحراف السلوكى يهدف أصحابه إلى تحقيق أكبر قدر من الأرباح بغض النظر عن الآثار الاجتماعية الخطيرة التى تصيب بقية أفراد المجتمع.

وهذا الفعل من جانب هذه ـ القلة ـ والكلام لايزال للدكتورة عزة كريم ـ هو تآمر دنىء يقضى على روح التنافس الشريف التى تهدف إلى التحسن والتجويد.

الإحساس بالقهر

أيضا، فالمواطن البسيط سوف ينتابه الإحساس بالقهر وعدم الرضا مع ما يسببه ذلك من ضعف فى الانتماء والسخط ناهيك عن حالات القلق والخوف من المستقبل التى ستساوره من عدم استطاعته توفير أبسط متطلبات الحياة بسبب التقلب الحاد فى الأسعار.

وتحذر أستاذة علم الاجتماع من حالات الإحباط التى قد تسيطر فى نهاية الأمر على هذا المواطن وتجعل منه إنسانا خاملا غير مشارك منزويا على هامش المجتمع.

... وبعد ما أبداه أصحاب الرأى وما طرحوه من آراء واقتراحات، تبقى كلمة فليس بالنيات الحسنة يمكن أن نواجه قضية خطيرة برزت بشدة فى وقت يعانى فيه قطاع عريض من المجتمع من أعباء اقتصادية ينوء بحملها أمثالهم من متواضعى الحال.

ومن هنا فلابد من وقفة مع المحتكرين من آكلى أقوات البشر وتضييق الخناق حولهم والضرب بشدة على أيديهم، أيضا لابد أن تقوم المدرسة بدورها فى تبصير الصغار بخطورة الاحتكار وبث القيم الرشيدة التى تدعو إلى تكافل المجتمع وترابطه فى مجتمع ينبذ الجشع ويحض على الأخوة، أيضا فالبرامج الإعلامية يمكن أن تلعب دورها فى التحذير من خطورة هذا السلوك والدعوة لنبذ المحتكرين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وراء الأخبار

منير بيومى

وزير الأوقاف يفتتح الدورة التأهيلية للدعاة ومكتبة مسجد النور

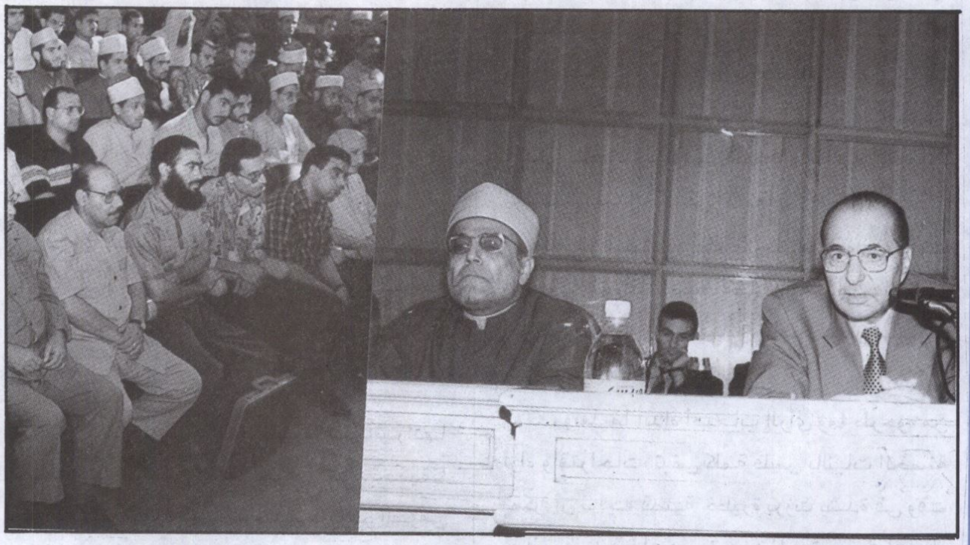

الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف يتحدث إلى الدعاة فى افتتاح الدورة التدريبية

افتتح الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الدورة التأهيلية الخامسة عشرة للأئمة الجدد المعينين من خلال المسابقة التى أجرتها الوزارة مؤخرا.

تشمل الدورة الخامسة عشرة التى تستمر لمدة شهرين ألف داعية من محافظات مصر.

وصرح وزير الأوقاف خلال لقائه بالأئمة الجدد بأن هذه الدورات تهدف إلى رفع كفاءة ومستوى ثقافة الدعاة وتأهيلهم ليتمكنوا من القيام بواجبهم على خير وجه.

وأضاف أن مناهج التدريب تشمل علوم القرآن والتفسير والحديث وفقه العبادات والعقيدة والأخلاق والاقتصاد والإعلام، إضافة إلى الأنشطة الإدارية المتعلقة بقطاعات الدعوة والأجهزة الإدارية بالأوقاف.

وأشار وزير الأوقاف إلى المهام الكبيرة التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

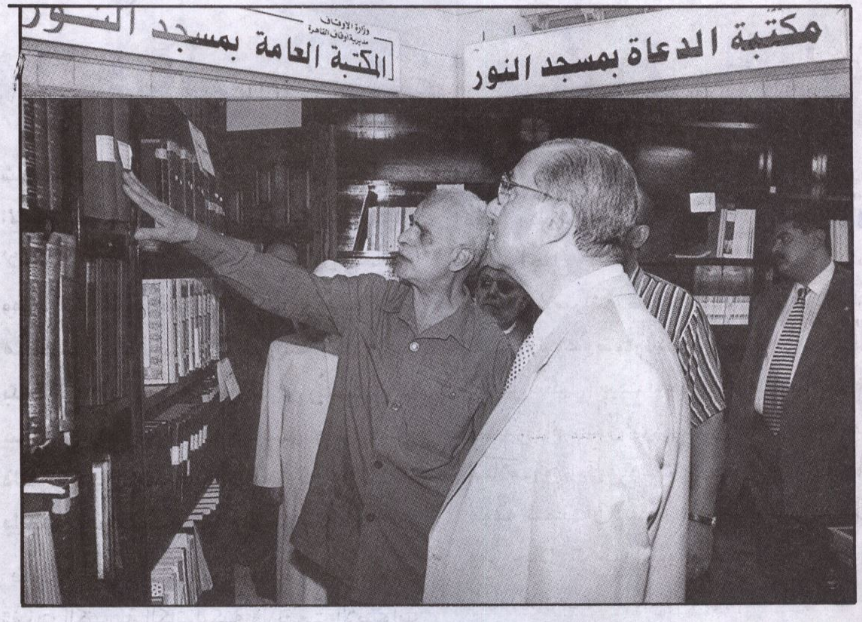

وزير الأوقاف يتفقد مكتبة مسجد النور

تصوير: شريف كمال

يتصدى لها الداعية مما يتطلب بذل الجهد والإعداد الجيد ليوضحوا للناس صحيح الدين بعيدا عن الخرافات وأسلوب الترهيب والتنفير، وحث المواطنين على كيفية حماية البيئة والحفاظ عليها من التلوث لرفع المستوى الصحى لأفراد المجتمع من أجل دفع مسيرة التنمية.

وأعرب وزير الأوقاف عن تفاؤله بالأئمة الجدد وتفانيهم فى خدمة الدعوة حيث تقدموا للمسابقة عن رغبة شخصية، وقد تم اختيارهم وفقا لمعايير دقيقة وصحيحة وشروط روعى فيها الكفاءة العلمية والسمات الشخصية، والتأكيد على حفظ القرآن الكريم، مؤكدا أن دور العلم لا تخرِّج عالما ولكنها تخرج متعلما عليه أن يتزود بالعلم ليكون عطاؤه لمن حوله مستمرا وكبيرا.

كما قام الدكتور زقزوق بافتتاح المكتبة العامة النموذجية بمركز ومسجد النور الإسلامى بالعباسية والتى تعد إضافة ثقافية ودينية كبرى لخدمة الجمهور والدعاة والباحثين وتشمل ثلاث قاعات تضم المئات من أمهات الكتب والمراجع الفريدة والمتخصصة فى شتى فروع العلم تضم إحداها مكتبة المرحوم الدكتور محمد البهى وزير الأوقاف الأسبق، والثانية بمكتبة الدكتور زقزوق وزير الأوقاف والتى اشتملت على موسوعة المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى والنسخة التى اعتمد عليها المستشرقون فى إعداد هذا المعجم تشمل ثلاثة وعشرين مجلدا وهى نسخة نادرة تماما وتحتوى المكتبة على آلاف المراجع فى التفسير والحديث وعلوم القرآن والحديث وعلومه وكتب الفقه والعقيدة واللغة العربية والسيرة والتراجم والإسلاميات والحضارة والتصوف وعلوم النفس والاجتماع والطب والاقتصاد والعديد من الرسائل العلمية وكتب الدعوة والاستشراق والمنطق والفلسفة الإسلامية والأوروبية، وقد بلغ عدد الكتب التى تحتوى عليها المكتبة حاليا ثمانية آلاف مجلد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«والت ديزنى» تتحدى مشاعر المسلمين

شركة أفلام «والت ديزنى» احدى الشركات الأمريكية العملاقة كانت ومازالت مصدرا لإمتاع وابهاج الكثير من أطفال العالم، ومنذ إنشائها عام ١٩٢٢ كانت رسالتها مقصورة على التسلية البريئة، غير أنها بدأت تفقد براءتها منذ أن تولى رئاستها فى عام ١٩٨٤ يهودى اسمه «مايكل أرينز» ومنذ ذلك الحين دأبت على السخرية، والتنديد بالقيم الدينية المسيحية والإسلامية.

فحين أصدرت فيلم القسيس عام ١٩٩٥ استفزت الكنيسة الكاثوليكية وارتفعت الأصوات منادية بمقاطعتها، وكثرت أعمالها الحافلة بالسخرية من القيم المسيحية فبدأ تيار من الأمريكيين المتدينين يضغط ويجهر بالدعوة إلى مقاطعة انتاج الشركة، وأحدثت الحملة صداها حيث عبرت بعض المنظمات عن احتجاجها على سياستها عن طريق التخلص بالبيع من الأسهم التى تمتلكها فى رأس مال الشركة. وتراجعت شركة والت ديزنى عن تمويل الأعمال المهينة للديانة المسيحية. ولتأكيد دور المقاطعة قال رونالد ويلدمون رئيس جمعية الأسرة الأمريكية فى تعليقه على مواقف ديزنى وتراجعها: هذا دليل على أن المقاطعة لها تأثيرها الذى لا يمكن تجاهله وكانت مواجهة قد نشأت بين شركة «والت ديزنى» وبين العرب والمسلمين حين أقدمت الشركة على إقامة معرض (قرية الألفية) الذى افتتح فى ٣٠ سبتمبر الماضى ويفترض أن يستمر مفتوحا للزوار لمدة ١٥ شهرا. وفى تحد لمشاعر العرب والمسلمين فقد وظفت الشركة المعرض لمصلحة إسرائيل، ففى الجناح الإسرائيلى الذى كان شعاره «القدس عاصمة لإسرائيل ظهرت نجمة داود فى مكان قبة الصخرة وعرضت نسخة مصنوعة من الحجر لباب الخليل) ويعد أحد الأبواب السبعة التى تسمح بالدخول إلى القدس القديمة، وهو أثر إسلامى وعربى، قدم على أنه أثر إسرائيلى ووضع فوقه شمعدان سبعة فروع رمزا للدولة العبرية، ومن خلال الرحلة السياحية داخل المعرض إيحاء الزائرين بأن إسرائيل الحالية ليست سوى امتداد للحضارات القديمة فى الشرق حيث يمر السائح فى رحلته بالامبراطورية القديمة التى حصرتها الشركة فى اليونان وتركيا وإسرائيل ومصر وسوريا وبذلك قدم الوجود التاريخى الإسرائيلى ـ الذى لم يتجاوز بضعة سنين ـ باعتباره امبراطورية تقف على قدم المساواة مع الإغريق والفراعنة والفنيقيين.

مخالفة قانونية

وإذا كانت شركة ديزنى قد انحازت لإسرائيل فهذا أمر مألوف فى الولايات المتحدة الأمريكية، أما أن تقدم القدس باعتبارها عاصمة لإسرائيل، بينما هناك أحد عشر قرارا لمجلس الأمن تنص على أنها أرض محتلة وتبطل الاجراءات الإسرائيلية فيها ولا تعترف بضمها إلى الدولة العبرية، حين يحدث ذلك فإن الأمر يغدو مخالفة قانونية تسوغ الاحتجاج، وهذا ما انطلقت منه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنظمات العربية والإسلامية فى شهر أغسطس الماضى. ولكننا خدعنا بالكذبة التى روجت لها الشركة حين غيرت عبارة واحدة فى المشهد، فرفعت لافتة كتب عليها أن «القدس عاصمة لإسرائيل» واستبدلتها بعبارة أخرى قالت : إن القدس فى قلب إسرائيل بينما أبقت على كل عناصر الصورة التى تؤكد اللافتة المرفوعة أنها معركة قد تصادف توقيت اشتعالها وتواكب مع بدء الاستعداد لمفاوضات الوضع النهائى فى القضية الأم من أزمة الشرق الأوسط وهى المحور الفلسطينى الإسرائيلى بما تحتويه من نقاط شائكة كقضية القدس الشريف.. وهو ما يجعلنا نجزم أن توقيت اشتعالها قد لا يكون عفويا أبدا، بل إنه كان فى الغالب مقصودا.

موقف إسلامى موحد

إن مطالبة البعض منا بفرض عقوبات على شركة «والت ديزنى» لجعلها تنتهج الصواب ولا تحيد عن الحق فى النزاع العربى الإسرائيلى ومنها فرض المقاطعة العربية على منتجات الشركة هى مطالبة تتفق وقرار الجامعة العربية بمناسبة تبنى الدول العربية طريق السلام كخيار استراتيجى فى النزاع العربى الإسرائيلى بإنهاء المقاطعة العربية من النوع الثانى والثالث، وهى العقوبات المعنية بالأساس بالدول والشركات التى تتعامل تجاريا مع إسرائيل حيث إن عضوية المقاطعة التجارية لا ينفرد بها العرب وحدهم منذ أن اعتادت أمريكا على توقيعها على بعض الدول التى ترى أنها خرجت أو أخلت بمبدأ دولى ما.

إن الموقف العربى الإسلامى الموحد فى مواجهة هذه الشركة التى تروج لأباطيل وتزييف الصهيونية مطلوب فى الوقت الحاضر خاصة لو علمنا أن مقاطعة عربية لهذه الشركة قد يكلفها غاليا حيث تقدر منتجاتها بما يقدر بمائة مليون دولار سنويا من الشرق الأوسط وفى منطقة الخليج حيث تتواجد منتجات الشركة فى جميع المتاجر. ولكن المسلمين مطالبون بإقامة معرض يوضح مكانة القدس باعتبارها مدينة تضم مقدسات إسلامية ومسيحية بجانب اليهودية وتقديم الحقائق التاريخية التى تؤكد أنها عربية إسلامية ومن ثم فهى عاصمة فلسطين.

بدء أكبر مشروع لترميم مسجد عمرو بن العاص

يشهد مسجد عمرو بن العاص أقدم مساجد مصر وافريقيا أكبر عملية ترميم على مدى تاريخه بعد اجراء دراسة عن حالته الأثرية منذ إنشائه فى عهد عمرو بن العاص بعد أن انتهى مركز الدراسات بكلية الهندسة بجامعة القاهرة من إعداد دراسة شاملة حول أنسب السبل لترميمه وتلافى أخطاء الترميمات السابقة فى رواق القبلة وبعض أجزاء المسجد المختلفة.

من ناحية أخرى كلفت اللجنة العليا للحفاظ على حالة القاهرة التاريخية معهد بحوث المياه الجوفية بإجراء دراسات حول المياه التى تهدد المسجد بالانهيار.

يذكر أن عمرو بن العاص بنى المسجد على موضع منزل أحد المجاهدين الذين قدموا معه لفتح مصر وذلك لموقعه فى وسط مدينة الفسطاط العاصمة التى أنشأها وتحول المسجد بعد ذلك إلى جامعة إسلامية يقصدها العلماء لتدريس العلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان الإسراء والمعراج!!

شعر: محمد التهامى

وضاقتْ حولهُ الدّنيا   فنادَى سائلاً ربَّهْ
إلى من يلجأُ الشّاكى   إذا حلّت بهِ كُربَهْ
وماتت زوجُهُ عنهُ   ولاقى عَمّهُ نَحْبَهْ
وأهل (الطائف) ارتابوا   وظنّوا دينه كِذْبَهْ
ولبّوا دعوة الشيطان..   صاروا كلّهم حِزْبَهْ

***

وردّوا دعوة الهادى   وصاروا ضدّه عُصْبَهْ
وأغرَوْا حولهُ الصبيانَ..   كلٌّ يبتغى ضَرْبَهْ
فسال بدارهمْ دَمَهُ   وغَطّى مِسْكُهُ دَرْبَهْ
تَهاوَى خَطْوهُ المَنْهوكُ   بعد الرِّحلةِ الصَّعْبَهْ
دعا يا ربِّ أنت الكلُّ..   أنت الأهلُ والصُّحْبَهْ
وجاءته ملائكةٌ   لتُلْزِمَ من بَغَى حَدّهْ
فلم يقبلْ وقال: الله   يَنصرُ دائماً عَبْدَهْ
ويغفر للأُلى ضلّوا   وجانب عقلَهمْ رُشْدَهْ

***

وما لى عنده إلاّ   قضاءً خطّه عِنْدَهْ
وكان.. وكشَّفَ الرحمن   عن مختاره الشِّدّهْ
وهلّت حوله البُشرى   وكفُّ الله مُمْتَدّهْ
فتطوى الكون.. تطويهِ..   وتعلو للسّما بَعْدَهْ
فلا تَسْتَهولْ الأقصى   ولا تحسب له بُعْدَهْ
فما الأقصى؟ وكلّ الكون   يعبدُ ربَّهُ وَحْدَهْ
وأمرُ الله إنْ يُقْضَى   فليس لكائنٍ رَدّهْ

***

أراد الله أن يلقى   رسولُ الله رتْبَتَهُ
ويَدْرى كيف أن الله   قد أولاهُ نِعْمَتَهُ
وأن الله قد زكّى   لكل الكون بِعْثَتَهُ
فأدْناهُ ليدركَ فى   حِمَى الرحمن حظْوَتَهُ
ويعرف أن ربّ الكون   أهدى فيه رَحْمَتَهُ
وصاغ كيانَهُ بشراً   تحبُّ الناس صورَتَهُ
وفيه أودع الرحمنُ   ربُّ العرش حِكْمَتَهُ
وصَنّفَاهُ وأدّبَهُ   وألهَمَهُ مَسيرَتَهُ

***

فما فى الكونِ ما يخشى   رسولُ الله سَطْوَتَهُ
فكل الكونِ قد أجرى   به المولى مشيئَتَهُ
فهذا ما رأى المختار..   لما ذَاقَ رحلتَهُ
وقد أبْدى له الرحمنُ   فى علياهُ عِزّتَهُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام   https://t.me/megallat/   Not-for-salle

قطوف دانية

من هدى القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ التوبة

الدكتور/ مسعد محمد الديب

من الهدى النبوى

فى الصحيحين عن أبى قتادة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم الشىء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لن تضره إن شاء الله».**

قال أبو قتادة: كنت أرى الرؤيا تمرضنى، حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الرؤيا الصالحة من الله، فإذا رأى ما يحب فلا يحدِّث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فلا يُحدث به، وليتفل عن يساره (ثلاثا)، وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ومن شر ما رأى، فإنها لا تضره».**

ابن القيم الجوزية ـ الوابل الصيب ص٢١٣

أربعــــــة

أربعة تهدم البدن: الهم، والحزن، والجوع، والسهر.

وأربعة تفرح: النظر إلى الخضرة، وإلى الماء الجارى، والمحبوب، والثمار.

وأربعة تُظلم البصر: المشى حافيا، والتصبح والإمساء بوجه البغيض والثقيل والعدو، وكثرة البكاء، وكثرة النظر فى الخط الدقيق.

وأربعة تقوى الجسم: لبس الناعم من الثياب، ودخول الحمام المعتدل، وأكل الطعام الحلو والدسم، وشم الروائح الطيبة.

وأربعة تُيَبِّس الوجه، وتذهب ماءه، وبهجته وطلاقته: الكذب، والوقاحة، وكثرة السؤال عن غير علم، وكثرة الفجور.

وأربعة تزيد فى ماء الوجه وبهجته: المروءة، والوفاء، والكرم، والتقوى.

وأربعة تجلب البغضاء والمقت: الكِبر، والحسد، والكذب، والنميمة.

وأربعة تجلب الرزق: قيام الليل، وكثرة الاستغفار بالأسحار، وتعاهد الصدقة، والذكر أول النهار وآخره.

وأربعة تمنع الرزق: نوم الصبحة (الضحى)، وقلة الصلاة، والكسل، والخيانة.

وأربعة تضر بالفهم والذهن: إدمان أكل الحامض والفواكه، والنوم على القفا، والهم، والغم.

وأربعة تزيد فى الفهم: فراغ القلب، وقلة التملى من الطعام والشراب، وحسن تدبير الغذاء بالأشياء الحلوة والدسمة، وإخراج الفضلات المثقلة للبدن.

ابن القيم ـ الطب النبوى ص٣٢٢ ، ٣٢٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله

حكى ابن العربى عن الجوهرى أنه كان يقول: إذا أمسكت علاَّقة الميزان بالإبهام والسبابة، وارتفعت سائر الأصابع كان شكلها مقروءا يقول لك «الله» فكأنها إشارة منه سبحانه لتيسير الوزن إلى أن الله سبحانه مطلع عليك، فاعدل فى وزنك.

ابن العربى ـ العواصم من القواصم ص١٦

دعنى أطلب ممن يملك

مرَّ الإسكندر بمدينة قد ملكها عدة ملوك وبادوا، فقال: هل بقى من نسل أولئك الملوك أحد؟ فقيل له: ما بقى منهم إلا رجل واحد يأوى المقابر، فدعا به، فلما حضر قال له: ما حملك على لزوم المقابر؟ قال: أردت أن أميز عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدت الكل سواء، فقال له الإسكندر: هل لك أن تتبعنى فأجيز لك بشرف آبائك إن كانت لك همة عظيمة؟ فقال: إن لى همة عظيمة، فإن كانت بغيتى عندك تبعتك، فقال الإسكندر: وما بغيتك؟ قال: حياة لا موت فيها، وشباب ليس معه هرم، وغنى ليس معه فقر، وسرور ليس معه حزن، قال الإسكندر: ليس ذلك عندى ولا بيدى. فقال: أى خير أرجوه عندك إن لم يكن عندك هذه الأشياء؟، فامض لشأنك ودعنى أطلب ذلك ممن يملكه وهو عنده، ثم عاد إلى مكانه ولم يلتفت إلى الإسكندر.

أبوعبدالله محمد الحنبلى ـ تسلية أهل المصائب ص٢٥٩

القلوب كالقدور

قال يحيى بن معاذ: «القلوب كالقدور تغلى بما فيها، وألسنتها مغارفها، فانظر إلى الرجل حين يتكلم فإن لسانه يغترف لك مما فى قلبه: حلو وحامض، وعذب وأجاج، وغير ذلك، ويبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه».

أى كما تطعم بلسانك طعم مافى القدور من الطعام فتدرك العلم بحقيقة ذلك، كذلك تطعم مافى قلب الرجل من لسانه، فتذوق مافى قلبه من لسانه كما تذوق مافى القدر بلسانك، وفى حديث أنس مرفوعا: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه».

ابن القيم الجوزية ـ الداء والدواء ص٦٦

إنما يأسى على الحب النساء

روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لأبى مريم السلولى ـ وكان هو الذى قتل أخاه زيد بن الخطاب ـ: والله إنى لا أحبك حتى تحب الأرض الدم المسفوح، فقال له: أفيمنعنى ذلك حقا؟ قال: لا، فقال: فلا ضير، إنما يأسى على الحب النساء.

الحسن البصرى ـ أدب الدنيا والدين ١١٨ ط١٩٢٥.

القرآن حجة على أهل الدهر

قيل لجعفر بن محمد الصادق: لِمَ صار الشعر والخطب يُمَلُّ ما أعيد منها والقرآن لا يُمَلُّ؟ فقال: لأن القرآن حجة على أهل الدهر الثانى، كما هو حجة على أهل الدهر الأول، فكل طائفة تتلقاه غضا جديدا، ولأن كل أمرئ فى نفسه متى أعاده وفكر فيه تلقى منه فى كل مرة علوما غضة، وليس هذا كله فى الشعر والخطب.

وقيل لحميد بن سعيد: ما هذا الترديد للقصص فى القرآن؟ فقال: ليكون لمن قرأ ما تيسر منه حظ فى الاعتبار.

ابن عطية الغرناطى ـ المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز جـ١ ص٣٤ ـ ٣٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل و الفقيه يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

صلاة الغائب

السؤال من القارئ على عبدالرازق سماحة، المنشية الجديدة، المحلة الكبرى يقول:
توفى زميل لنا فى عطلة عيد الفطر المبارك، هل يجوز أن نصلى عليه صلاة الغائب؟

الجواب: صلاة الجنازة على الغائب اختلف فى مشروعيتها الفقهاء، فقال الشافعى وأحمد وابن حزم: إنها مشروعة ولهم فى ذلك أدلة منها:

١ ـ ما رواه البخارى ومسلم أن النبى ﷺ صلى على النجاشى حين نعى إليه، وصلى معه أصحابه.

٢ ـ أن هذه الصلاة قوامها الدعاء، والدعاء لا يشترط فيه حضور المدعو له.

٣ ـ لم يرد عن الصحابة منع منها كما قال ابن حزم.

وقال أبو حنيفة ومالك وآخرون بعدم مشروعيتها، والحجة عندهم أنه لا يدل عليها دليل. لكن كيف يعملون برواية الصحيحين فى حادث النجاشى؟ أولوها بأنه يجوز أن النجاشى لم يصل عليه أحد فصلى عليه النبى، أو بأن هذه الصلاة على الغائب من خصوصيات النبى، أو بأنه لم يصل على غائب بل رفعت الجنازة له فشاهدها وصلى عليها صلاة الحاضر.

لكن الأولين ردوا على ذلك بأن الدليل ثابت، وبعدم التسليم بهذه التأويلات، فإن عدم صلاة أحد عليه لا يمنع صلاتها لمن صلى عليه، وادعاء خصوصية النبى بالصلاة على الغائب لا دليل عليه، وكونها رفعت له وشاهدها لا دليل عليه أيضا.

ويتبين من هذا رجحان القول بمشروعيتها، ومادام لم يثبت نهى عنها فتبقى على جوازها لأن المقصود منها الدعاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة سنة الصبح قضاء

السؤال من القارئ/ عبدالهادى محمد أحمد سليم، منشأة الجمال، مركز طامية، الفيوم، يقول:

هل تجوز صلاة سنة الصبح بعد طلوع الشمس؟

الجواب: تجوز صلاة سنة الصبح بعد طلوع الشمس، وتكون قضاء مع فرض الصبح.

ومع جوازها فهى مندوبة يثاب عليها. وقد أجمع ذلك الفقهاء لأهمية سنة الصبح، لحديث مسلم **«ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها»** ولحديث البخارى ومسلم عن عائشة: **«لم يكن النبى ﷺ على شىء من النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتى الفجر»**، ولأنه ﷺ قال فى قضائهما كما رواه البيهقى بإسناد جيد **«من لم يصل ركعتى الفجر حتى تطلع الشمس فليصلهما»**.

وروى الشيخان أنه ﷺ كان فى مسيرة له، فناموا عن صلاة الفجر، فاستيقظوا بحر الشمس فارتفعوا قليلا حتى استقلت الشمس - ارتفعت - ثم أمر مؤذنا فأذن، فصلى ركعتين قبل الفجر، ثم أقام ثم صلى الفجر».

إهمال صلاة السنن

السؤال من القارئ/ سلامة محمد سلامة من فرنوى شبراخيت، بمحافظة البحيرة، يقول:

ما حكم الدين فيمن يتهاون فى صلاة السنن؟

الجواب: السنن من الصلاة سواء أكانت من الرواتب الملحقة بالفرائض الخمسة كسنة الظهر وسنة المغرب، أم كانت غير ملحقة بها كصلاة الضحى وقيام الليل ليست واجبة مفروضة، بل هى مندوبة بمعنى أن من صلاها كان له ثواب ومن لم يصلها فليس عليه عقاب.

والدليل على ذلك حديث من سأل النبى ﷺ عما افترضه الله عليه من الصلاة فأجابه بأنها خمس صلوات كتبهن الله فى اليوم والليلة، فقال الرجل: هل علىّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع» فقال: والله لا أزيد عليهن ولا أنقص. فقال ﷺ: **«أفلح إن صدق»** وفى رواية **«أفلح وأبيه إن صدق»**.

ولا ينبغى إهمال صلاة السنة لأنها تجبر ما ينقص من الخشوع فى الفرائض، ويزداد بها ثواب الإنسان، روى أبو داود أن النبى ﷺ قال: **«إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، يقول ربنا لملائكته - وهو أعلم - انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له، وإن كان النقص منها شيئا قال: انظروا هل لعبدى من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدى فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك»** وروى مسلم عن ربيعة بن مالك الأسلمى قال: قال رسول الله ﷺ «سَلْ» فقلت: أسألك مرافقتك فى الجنة، فقال: «أو غير ذلك»؟ قلت: هو ذاك. قال: «فأعنى على نفسك بكثرة السجود» أى بكثرة الصلاة النافلة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة بالمساجد المقام بها ضريح

السؤال من القارئ/ رمضان أحمد عبدالغفار سماحة، بتمدة ، بنها، قليوبية، يقول:

ماهو حكم الدين فى الصلاة التى تقام بمساجد بها أضرحة؟

الجواب: الصلاة فى مسجد فيه قبر كثر الكلام عنها فى أعداد كثيرة آخرها عدد جمادى الأولى ١٤١٣هـ وخلاصة الحكم أنها جائزة وصحيحة وليست محرمة ولا مكروهة، مع التوصية بأن يكون القبر خلف المصلى أو عن يمينه، أو يساره وليس أمامه، وذلك على رأى جمهور الفقهاء، أما أحمد بن حنبل فهو الذى حرمها وأبطلها، ورأى الجمهور أقوى انظر «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام» المجلد الأول.

الحقن والوضوء

السؤال من القارئة دينا سليمان محمود، من بنايوس مركز الزقازيق بمحافظة الشرقية، تقول:

هل يفسد وضوء من حقنته امرأة فى العضل؟

الجواب: مجرد الحقن للدواء فى جسم المريض لا يبطل الوضوء أبدا، لأنه ليس من الأمور التى اتفق عليها الفقهاء لنقض الوضوء.

فإذا كان القائم بعملية الحقن للرجل امرأة ولم يكن هناك تلامس مكشوف بين أجزاء من جسمها وجسم المريض فلا ينتقض الوضوء أيضا.

أما لو كان هناك تلامس بدون حائل انتقض الوضوء على مذهب الإمام الشافعى مطلقا وعلى مذهب الإمام مالك إذا قصدت اللذة أو وجدت، ولا ينتقض عند أبى حنيفة والاستدلال على ذلك سبق فى عدة أعداد من المجلة آخرها المحرم ١٤١٢هـ وشوال ١٤١٣هـ.

ما صحة هذين الحديثين؟

السـؤال من القـارئ خيرى محمد إبراهيم، كفر الجرايدة، بيلا، كفر الشيخ يقول:

هل من الحديث ما يقال «من عصى الله يوم عيد فكأنما عصاه يوم الوعيد» وأيضا «الكلام فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»؟

الجواب: أما الحديث الأول فلم أعثر عليه بهذا النص فى الجامع الكبير للسيوطى، وأما الحديث الثانى فقد مر الكلام عليه فى المجلة كثيرا، وجاء فى كتاب «غذاء الألباب» للسفارينى قوله: وأما ما اشتهر على الألسنة من قولهم إن النبى ﷺ قال: «الحديث فى المسجد - وبعضهم يزيد المباح - يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» فهو كذب لا أصل له. قال فى المختصر: لم يوجد، وذكره القاضى فى موضوعاته كما ذكر العراقى على الإحياء أنه لا أصل له.

لكن روى ابن حبان فى صحيحه أن النبى ﷺ قال: «سيكون فى آخر الزمان قوم يكون حديثهم فى مساجدهم ليس لله فيهم حاجة» وظاهر الحديث أن الكلام فى المسجد أيا كان نوعه ممنوع، لكن المحققين من العلماء قالوا: إنه يجوز فى الأمور المهمة فى الدين والدنيا من كل مالا حرمة فيه ولا باطل.

فالحديث الممنوع هو الباطل أو الذى يشوش على المصلين أو الذى يذهب بكرامة المسجد، وقد أذن النبى ﷺ لحسان بن ثابت أن يقول الشعر فى المسجد ليرد على الكافرين كما ثبت فى الصحيحين.

والموضوع مستوفى فى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة نشر وزارة الأوقاف. وفى المجلد الثانى من كتاب «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدفن الصحيح

السؤال من القارئ/ م. أ. ب، من محافظة القاهرة، يقول:

ماهى شروط المدافن الخاصة بالمسلمين، وهل يجوز للزوجة غير المسلمة أن تدفن مع زوجها المسلم؟

الجواب: أصل الدفن للميت أن يوارى فى حفرة تحجب رائحته وتمنع السباع والطيور عنه، ويتم ذلك بأية صورة من الصور، وإن كان من السنة أن يعمق القبر وأن يوضع الميت فى اللحد، وهو الشق فى جانب القبر جهة القبلة، ينصب عليها اللبن ـ الطوب الأخضر ـ فيكون كالبيت المسقف، ويستحب توجيه الميت فى القبر إلى جهة القبلة، وقال بعض العلماء يجب توجيهه إليها.

والكافرة ومنها اليهودية والنصرانية تدفن فى مقابر غير مقابر المسلمين، ولا يجوز دفنها فى مقابر المسلمين، سواء أكانت وحدها أم مع غيرها من زوج ونحوه ودفن الزوجة مع الزوج فى قبر واحد حتى لو كانا مسلمين لا يجوز إلا للضرورة كما حدث فى قتلى غزوة أحد فى رواية عبدالرزاق بسند حسن وذكره ابن حجر فى فتح البارى «ج٣ ص٢٥١».

وجاء فى كتاب الإقناع فى فقه الشافعية أن ابن الصلاح أجاز الجمع بين الرجل والمرأة فى قبر واحد إذا كانت بينهما محرمية أو زوجية، وإن كان الأكثرون على عدم الجمع حتى بين الأم وولدها.

تحنيط الموتى وحفظ الجثث فى الثلاجات

السؤال من القارئ/ محمد محمود عبود ـ أسيوط، الوليدية، يقول:

ما حكم الدين فى تحنيط الموتى والاحتفاظ بها فى ثلاجات؟

الجواب: التحنيط المعروف الآن بطريق المواد الكيماوية لمنع التعفن أو تأخيره إذا كان بهذا القدر ولهذا الغرض فلا مانع منه، وكان معروفا عند العرب حتى بعد الإسلام ولم ينكر عليه أحد. روى أحمد فى مسنده أن النبى ﷺ قال: «إذا أجمرتم الميت فأجمروه ثلاثا» وكان عند على رضي الله عنه مسك فأوصى أن يحنط به لمنع رائحة التعفن للجثة حتى يصلى عليها وتدفن، أما التحنيط القائم على انتزاع أجزاء من الجثة كما كان متبعا عند الفراعنة فإنه لا يجوز، لأن فيه تمثيلا بجثة الميت دون ضرورة تقضى به.

وفى التحنيط بأية كيفية لابد من دفن الجثة المحنطة.

أما الاحتفاظ بها فى ثلاجات دون دفن فهو حرام لاشك فيه، فقد أجمع المسلمون على وجوب دفن الجثة، قال تعالى: ﴿**ألم نجعل الأرض كفاتا ۝ أحياء وأمواتا**﴾ المرسلات: الآيتان ٢٥ ، ٢٦.

قراءة القرآن للميت

السؤال من القارئ/ خيرى محمد إبراهيم، كفر الجرايدة، بيلا، كفر الشيخ، يقول:

هل قراءة القرآن على القبور تنفع الميت أم لا؟

الجواب: سبقت الإجابة على ذلك فى عدة أعداد من المجلة، وخلاصتها:

روى أحمد وأبو داود والنسائى ـ واللفظ له ـ وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه أن النبى ﷺ قال «قلب القرآن يس. لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له، اقرءوها على موتاكم».

وفسر العلماء ذلك بقراءتها عند احتضار الميت عسى أن يخفف الله عنه، وبخاصة أن الملائكة تحضر لسماع القرآن ومعها الرحمة، وجاء ذلك فى حديث فى مسند الفردوس «مامن ميت يموت فتقرأ عنده يس إلا هوّن الله عليه» كما فسرها البعض بقراءتها بعد موته سواء قبل دفنه أو بعد دفنه.

وجاء فى احدى الإجابات أن قراءة القرآن بأجر لا يستفيد الميت منها بشىء، وإن كانت بغير أجر، فإن كانت بجوار القبر فقد يستفيد الميت منها لأن ملائكة الرحمة تنزل لسماع القرآن فعسى أن تشمل رحمتهم القارئ ومن بجواره.

وإذا قرئ القرآن ثم وهب ثوابه أو مثل ثوابه إلى الميت يرى أن ينتفع به إن شاء الله، وإذا قرئ ودعا القارئ وقال: اللهم إنى أسألك بحق ما قرأت من القرآن أن ترحم صاحب هذا القبر يرجى أن يستجيب الله دعاء القارئ لأنه دعا بصالح عمله، وهو الوسيلة إلى الله «راجع أعداد ذى القعدة ١٤١٠هـ والمحرم ١٤١١هـ ورمضان وذى الحجة ١٤١٢هـ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

معنى الكفالة

السؤال من القارئ/ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس، كفر الجرايدة، بيلا، كفر الشيخ، يقول:

ما معنى الكفالة وما أركانها وشروطها؟

الجواب: تعريف الكفالة عند الأحناف: ضم ذمة الكفيل إلى ذمة الأصيل فى المطالبة بنفس أو دين أو عين أو عمل. وغير الأحناف يعرفونها بقولهم: ضم الذمتين فى المطالبة والدين. وأركانها: كفيل وأصيل ومكفول له ومكفول به.

فالكفيل هو الذى يلتزم بأداء المكفول به - ويشترط فيه أن يكون بالغا، عاقلا، مطلق التصرف فى ماله راضيا بالكفالة.

والأصيل هو المدين وهو المكفول عنه.

والمكفول له هو الدائن. ويشترط فيه أن يعرفه الكفيل.

والمكفول به هو النفس أو الدين أو العين أو العمل الذى وجب أداؤه على المكفول عنه، وهناك شروط فى ذلك مفصلة لا يتسع المجال لذكرها، فارجع إلى كتب الفقه لمعرفتها.

التائب الذى لم يُحد

السؤال من القارئ/ رمضان أحمد عبدالغفار سماحة، بتمدة، بنها، قليوبية، يقول:

ما موقف التائب الذى لم تقم عليه الحدود الشرعية؟

الجواب: إذا أقيم الحد على المذنب كفر الله عنه ذنبه، فعندما أقام الرسول ﷺ حد الزنا على المرأة الجهنية بالرجم وصى عليها سأل عمر الرسول عن ذلك فقال: «لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله» رواه مسلم.

أما إذا لم يقم الحد لعدم معرفة الحاكم بذلك أو عدم قيامه به فإن التوبة تقبل بشروطها المعروفة وهى الإقلاع عن الذنب والندم على ما فرط منه والعزم الأكيد على عدم العود إليه.

قال تعالى فى عقاب المحاربين لله ورسوله **﴿إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾** المائدة: اية ٣٤.

وفى الحديث **«ومن أتى شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله فإن من أبدى لنا صفحته أقمنا عليه الحد».**

أسماء الله الحسنى

السؤال من القارئ. س. ع. أ من محافظة القاهرة يقول:

هل يجوز إطلاق أسماء الله الحسنى على المحلات التجارية وأكشاك البيع مثل «تسالى الرحمن» .. «ألبان الرزاق» وغيرها؟

الجواب: أمثال هذه الأمور يرجع فيها إلى المعنى الذى يعنيه من كتب هذه العناوين، وإلى النية الباعثة له على ذلك، فإذا قصد مثلا بألبان الرزاق أن الله سبحانه وتعالى هو الذى يرزق باللبن ويخلصه من بين مواد كثيرة على ما يؤخذ من قوله تعالى: **﴿وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين﴾** النحل: آية ٦٦. فلا مانع من ذلك وإذا نوى بهذا العنوان جلب الزبائن من الصالحين الذين يحسنون بنعمة اللبن فلا مانع أيضا، فالأعمال بالنيات كما هو معروف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آداب الخطبة

السؤال من القارئ سلامة محمد سلامة، من فرنوى شبراخيت بمحافظة البحيرة، يقول:

مـا حكم الدين فى الإمـام الذى يذم بعض الناس من فوق المنبر؟

الجواب: الخطبة عظة تشتمل على ترغيب فى الخير وترهيب من الشر، إلى جانب بيان الأحكام الشرعية المختلفة، والدعوة إلى الله فى العقيدة والشريعة والأصول والفروع لها آداب حتى تنتج النتيجة المطلوبة، يقول الله تعالى لنبيه ﷺ : **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** النحل: آية ١٢٥. وإذا كان فى الخطبة ذم لسلوك شخص أو أشخاص وترهيب منه فلا ينبغى التصريح بأسماء الأشخاص حتى لا يكون هناك رد فعل لمن لا يتقبلون النصح بهذه الطريقة، وقد كان الرسول ﷺ إذا رأى من أحد شيئا غير مقبول قال: ما بال أقوام يفعلون كذا، كما حصل عند ما رأى بعض الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السماء وهم يصلون حيث قال كما رواه مسلم وغيره «لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى الصلاة أو لتخطفن أبصارهم» إلى غير ذلك من الآداب التى يجب أن تراعى فى الدعوة حتى تجذب القلوب إلى الامتثال، وربما يكون من يذم علنا فى الخطبة من ذوى الهيئات الذين يجب أن تراعى مكانتهم كما فى الحديث «أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا فى الحدود» رواه أحمد وليكن فهمنا لقول النبى ﷺ **«أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»** فهما مراعى فيه أثر ذلك فى نفس السلطان، فقد يكون من ورائه ضررا أشد من الخير الذى كان يؤمن من وراء النصح، ولا يغيب عنا قول الله لموسى وهارون عند إرسالهما إلى فرعون **﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾** طه: آية ٤٤ والموضوع طويل، وعلى من يتعرض للنصح والخطابة أن يدرس كل الآداب التى ذكر أكثرها الإمام الغزالى فى الجزء الثانى من كتابه «إحياء علوم الدين».

فى الطلاق

السؤال من القارئ، أ. أ. أ. من المحلة الكبرى بمحافظة الغربية، يقول:

هل يقع الطلاق إذا قال الرجل لزوجته أنت طالق وبعد مدة قصيرة وفى نفس الجلسة قال لفظ «بالثلاثة» وهو فى نيته عدم الطلاق، ومع أن الزوجة كانت حائضا، وقد سبق أن طلقها طلقة واحدة من قبل؟

الجواب:

١ ـ قول الزوج لزوجته: أنت طالق يعتبر طلاقا منجزا غير معلق على شىء، ولا يحتاج إلى نية عدم الطلاق لأنه لفظ صريح، فالذى يحتاج إلى النية هو الكناية مثل أنت لا تلزمينى، اذهبى إلى أهلك، أنا لا أرضى عنك، فلابد من معرفة قصده من هذه الألفاظ التى تحتمل الطلاق وغير الطلاق.

٢ ـ قوله: «بالثلاثة» سواء أكان متصلا بقوله أنت طالق أو منفصلا لا يجعل الطلاق ثلاثا بل يقع طلقة واحدة على ماهو المختار للفتوى والمعمول به فى محاكم مصر.

٣ ـ كون الطلاق كان فى أثناء الحيض لا يمنع وقوعه على الرأى المختار للفتوى والمعمول به فى محاكم مصر أيضا، لأنه رأى الأئمة الأربعة، والذى قال بعدم وقوعه ابن القيم، لأنه بدعى وعليه فقد وقعت طلقتان على الزوجة، وله أن يراجعها فى العدة، فإن انتهت وجب العقد عليها إن أراد أن يرجعها. وتبقى له طلقة واحدة بعد ذلك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كيف كان رسولنا العظيم؟

للقارئ / أحمد رشاد الشيمى ، كفر الشيخ ، سيدى سالم، قرية الشبكة

الحديث فيك يارسول الله حبيب إلى النفس خفيف على السمع فجميع جهاتك عامرة بالخصوبة غنية كل الغنى بالبر والمعروف والأمن والسلامة والرضا والطمأنينة، والحديث عنك فيه بهجة للنفس ومتعة للخاطر وغذاء للروح وضياء للقلب، لقد تحكم يارسول الفقر وتمكن منك اليتم واستبد بك الجوع والحرمان، وقد جرت العادة مع الأطفال الذين يعيشون هذه الحياة أن تلعب بهم الأحداث وتهز كيانهم الأعاصير وأن يموت فيهم النزوع والتطلع إلى المجد والغايات السامية والرغبة فى الكمال والتطلع إلى الأهداف البعيدة والأغراض النبيلة، وأنت ياسيدى يارسول الله لم يقل قائل قط أن همتك كانت واهنة أو أن عزيمتك كانت فاترة أو أن نهوضك كان كسيحا أو أن نزوعك كان ضعيفا أو أن طموحك كان عاجزا، والغريب والعجيب أنك مع هذه المكانة التى كنت عليها من العظمة والمجد والشرف والسيادة والعزة والسلطان والنفوذ كنت متواضعا كل التواضع حليما أشد الحلم جامعا لكل مكارم الأخلاق مصداقا لقول الله تعالى: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾**.

❖ ❖ ❖

لم تأت هذه الصفات وتلك المحامد من فراغ، فالرسول ﷺ يقول: «أدبنى ربى فأحسن تأديبى» فماذا ينتظر الإنسان من رسول أدبه بارئ السموات والأرض وأعده واصطفاه واختاره خالق الكون وهيأه ليكون نبراس الأمة فألبسه كل حلل الكمال وخلع عليه كل صفات النبل ووهبه جميع مكارم الأخلاق فلا غرابة فى أن يكون هو الشعاع المضىء والقلب النقى واللسان الناطق بعظيم القول والأمل الوهاج لأمة الإسلام والمسلمين والرحمة المهداة لكل الناس والأمانة والحق والصدق والعدل منذ أن خلقت الحياة إلى أن يأتى يوم الخلاص.

موعظة

للقارئة / عبير عبدالحكيم ـ كلية البنات الإسلامية ـ أسيوط

ابن آدم: كأنك بالموت وقد فجأك وهجم عليك وألحقك بمن سبقك من الأمم ونقلك إلى بيت الوحدة والظلام، ومن ذلك إلى عسكر الموتى مخيمة بين الخيم مفرقا من مالك ما اجتمع ومن شملك ما انتظم، ولا تدفعه بكثرة الأموال ولا بقوة الخدم، وندمت على التفريط غاية الندم، فيا عجبا لعين تنام وطالبها لم ينم، متى يحذر مماتوعد وتهدد؟ ومتى تضرم نار الخوف فى قلبك وتتوقد؟ إلى متى حسناتك تضمحل وسيئاتك تتجدد؟ إلى متى لا يهولك زجر الواعظ وإن شدد؟ إلى متى أنت بين الفتور والتوانى تتردد؟ متى تحذر يوما فيه الجلود تنطق وتشهد؟ متى تكون فى الليل قائما إذا سجا؟ أين الذين عاملوا مولاهم وانفردوا وقاموا فى الدجى وركعوا وسجدوا وقدموا إلى بابه فى الأسحار ووفدوا وصاموا هواجر النهار فصبروا واجتهدوا؟ لقد ساروا وتخلفت وفاتك ما وجدوا، وبقيت فى أعقابهم وإن لم تلحق بعد.

❖ ❖ ❖

الموت هو الحقيقة الوحيدة المسلم بها فى هذه الدنيا وكل القضايا الحياتية والمشاكل الإنسانية والأمور العلمية والنظرية يجوز فيها النقاش والحوار ودفع الحجة بالحجة وأخذ الرأى بالرأى الآخر ما عدا هذه القضية الأبدية الخالدة، لأنها نهاية كل حى مهما كان سلطانه أو علا صولجانه، فمتى يفيق الناس وينتبهوا لهذه الحقيقة الحتمية؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعاون على البر والتقوى

القارئ / علوانى عبدالحليم - أبويط - الواسطى - بنى سويف

أمرنا الله - عز وجل - فى كتابه بالتعاون على الخير وحذرنا من التعاون على الإثم والعدوان فقال الله تعالى - : **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾** المائدة: آية ٢، وهذا التعاون الذى دعا الله إليه وحث عليه فيه الخير الكثير للفرد المسلم والمجتمع أيضا فهو طريق النجاة والمنقذ من الخسران المبين، قال سبحانه -: **﴿والعصر إن الإنسان لفى خسر﴾ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾** سورة العصر. وللتعاون صور وأشكال؛ فقد يكون بالكلمة الطيبة التى وصفها الله فى كتابه بالشجرة الطيبة وهى النصيحة، قال ﷺ: **«الدين النصيحة: قلنا لمن يارسول الله؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»** رواه مسلم، وقد يكون التعاون بالتضحية بالمال وبذل النفس كما فعل صحابة رسول الله ﷺ وخاصة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد قدم الكثير من ماله لتجهيز جيش المسلمين واشترى لهم بئر (دومة) من يهودى لكى يسد حاجة المسلمين للمال، ورغب النبى ﷺ فى التعاون على البر وبشر بأن من يتعاون له نفس الأجر الذى يأخذه من يقوم بهذا الأمر فقد قال ﷺ: **(من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله فقد غزا)** رواه الشيخان، فما أحوجنا إلى تنفيذ أوامر الله والامتثال لكلام رسول الله ﷺ واقتداء بصحابة رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ورضوان الله عليهم جميعا.

❖❖❖

التقوى هى أساس البر والتعاون والفلاح والنجاح بين أمة محمد ﷺ، ولهذا تسابق المسلمون من الرعيل الأول فى تحقيق هذه المثل العليا وتطبيق هذه النظم الإنسانية التى تقوم عليها حياة الأمم والمجتمعات، ولاشك أن المسلمين أولى وأحق بهذه التشريعات السماوية التى جاءت بها الرسالة الخاتمة.

المتواضع

للقارئ / نافع السيد على محمد - أسيوط - ديروط - أبو الهدر

المتواضع من طلاب العلم هو أكثر الناس علما كما أن المكان المنخفض هو أكثر البقاع ماء، فالتواضع دائما يزين المرء ويعلي قدره ويجعله محط أنظار الناس وموضع تقديرهم وإعجابهم لاسيما إذا كان صاحبه من أصحاب الشأن علما ومعرفة، فإذا علمت فلا تذكر من دونك من الجهال واذكر من فوقك من العلماء، واعلم أن النار لا ينقصها ما أخذ منها ولكن ينقصها ألا تجد حطبا يزكي لهيبها، كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس منه ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه، وقد مات خزنة الأموال وهم أحياء وعاش خزان العلم وهم أموات، ومثل علم لا ينفع كمثل كنز لا ينفق منه، وأزهد الناس في العالم جيرانه لأنهم ملاصقون له.

❖❖❖

العلماء المتواضعون كنز من المعرفة وبحر من العلم لأن خزائنهم لا ينضب معينها ولا يجف ماؤها؛ فهم دائما ذخيرة حية وفعالة لمن حولهم، فلا يبخلون أبدا على من يريد الاستماع إليهم والانتفاع بعلمهم، ومن هنا يكون مجلسهم في كل وقت وحين عامرا بالقصاد وطلاب المعرفة، لأن تواضعهم أكسبهم قرب الناس منهم وحبهم لهم فكانوا مصابيح مضيئة في دياجير الظلام الحالكة بما بذروه من غرس صالح وعلم نافع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل القرآن الكريم

للقارئ / عبدالباسط منصور عسكر - عزبة الخربة - حوش عيسى - بحيرة

القرآن الكريم هو كتاب الله - تعالى - الذى نزل به جبريل الأمين بنصه ولفظه وترتيبه على سيدنا محمد ﷺ وهو آخر الكتب السماوية التى أنعم الله بها على عباده إلى يوم الدين، وهو غذاء العقول ومصدر الإلهام وقبس الأنوار الإلهية، عن على كرم الله وجهه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا ستكون فتن كقطع الليل المظلم، فقلت: ماالمخرج منها يارسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم» هو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا تنقضى عجائبه، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا: **﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا * يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا﴾** الجن: الآيتان ١، ٢، من قال به صدق ومن عمل به أُجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم، ويقول رسول الله ﷺ: **«القرآن حجة لك أو عليك».**

❖❖❖

من هنا تبقى حجة الله قائمة على الناس حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ولهذا أقبل صحابة رسول الله ﷺ ورضوان الله عليهم أجمعين - يرتلون آياته وينفذون أحكامه واتخذوه غذاء لأرواحهم وأقاموا حدوده فى الأرض فمكن الله لهم فى الأرض وأصبحوا سادة الدنيا ثم جاء من بعدهم من هجر كتاب الله وهجر العمل به والحكم به وكل هذا يدخل فى قوله تعالى: ﴿وقال الرسول يارب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾ الفرقان: آية ٣٠، فمتى نعود إلى قراءة القرآن وتدبر آياته والعمل بأحكامه حتى تعود لنا الطمأنينة والهدى والأمن

وظيفة المسجد

للقارئ محمد إبراهيم محمد الدمرداش - منوفية - مجلس مدينة بركة السبع

المسجد فى الإسلام هو كل موضع يتعبد فيه الإنسان، لقول الرسول ﷺ «وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا» رواه البخارى ومسلم، وعندما تقام صلاة الجمعة أو الجماعة فى المسجد يطلق عليه المسجد الجامع، ويجوز أن تكون أرض المسجد تبرعا من مالك تبرعاً صحيحا شرعيا أو موهوبة أو موقوفة لإقامة المسجد عليها أو مشتراة بمال مكتسب من حلال لأنه آنئذ يكون انفاقا فى سبيل الله، والمسجد أول مدرسة فى الإسلام تبنى الأجيال وتصنع الأبطال وتعدهم خير إعداد عن طريق تقويم كيان الأمة الروحى. كما أنه الأساس لدعم وجودها المادى، وفى المسجد يتدارس المسلمون كتاب الله ويتلونه ويؤدون الشعائر الدينية وإقام الصلاة وذكر الله - عز وجل - وتبصير المسلمين بشئون الدنيا والدين، فرسالة المسجد تعليمية تخلص الإنسان من عار الجهل وتخلع عليه لباس الفضيلة، وقد كان للمسجد رسالته وله دوره الذى يصل المسلم بربه كما كان له دوره الاجتماعى الذى يحقق له حياة عزيزة كريمة ويصل بكل الحب والود بمن حوله من المسلمين.

❖❖❖

ولا ينكر إنسان رسالة المسجد وماله من أولويات مهمة فى الماضى أو الحاضر فى تثقيف الناس دينيا وروحيا وإحاطتهم بكل ما يجرى على الساحة الإسلامية من أمور تتصل بالدين والمجتمع وتوثيق عرى الصداقة والألفة والحب بين الناس حتى يكونوا جميعا على وفاق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل العلم

للقارئ / عبدالرحمن رضوان عبدالرحمن - طالب بكلية الشريعة والقانون - القاهرة

إن للعلماء فضلا على سائر الناس وإن للتفقه فى الدين فضلا على سائر العلوم ولولا فضل العلم والعلماء لما بدأ الله - عز وجل - أول وحيه إلى سيدنا محمد بقوله - تعالى -: ﴿اقرأ﴾ وكررها الأمين جبريل ثلاث مرات لرسول الله ﷺ لكى يبين فضل القراءة لأنها السبيل إلى التعلم، وللعلم فضل على أهله، ولولا ذلك لما ورثهم النبى ﷺ حيث قال: «العلماء ورثة الأنبياء» وهناك شواهد كثيرة من القرآن تدل على فضيلة العلم، منها قوله - تعالى - : ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط﴾ فقد بدأ الله سبحانه - بذاته ثم ذكر الملائكة بعده وثلث بأهل العلم فقد شهد أنه عباده الذين يظهرون الحق ويحكمون بالقسط بين الناس، ولولا مكانتهم لما شهد لهم الله - عز وجل - بذلك، وقد بين الله الفرق بين أهل العلم وغيرهم فقال: ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾، ويقول عز وجل: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ ونجد ذلك فى السنة الكريمة فقد بين الرسول ﷺ فى فضل التفقه فى الدين فقال: «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين».

❖❖❖

فضل العلم والتعلم من أعظم الأفضال ولا يقل عنهما فضل الفقه والتفقه فى الدين لأن الإنسان العالم بماله من خبرة ودراية يستطيع أن يبين للناس كل أمور الدين ويرسم لهم الطريق الصحيح الذى يصل بهم إلى حياتهم المضيئة ويبعدهم عن طريق الشر والغواية وكذلك فضل الفقيه الذى يحيط بأمور الدين والدنيا ويرشد الناس إلى المعرفة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فيجعلهم دائما على صلة وثيقة بالله ورسوله وبأمور الحق والعدل والخير والرشاد.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - رجب ١٤٢٠هـ (١١)

السؤال : عندما استعاد صلاح الدين الأيوبى القدس قدم لمسجدها أعظم هدية، وهى المنبر الذى كان نور الدين زنكى قد بدأ فى إعداده.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفون : ....

رقم البطاقة: .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤١٩هـ حتى شعبان ١٤٢٠هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

الاسم : محمـــود عبدالحميد عيسى
الهواية : الصحافة والشعر الدينى
العنوان : قنا ـ قفط ـ ٤ ش عباس حسن

الاسم : عبدالغنى السيد عبدالغنى
الهواية : كتابة الشعر والاطلاع الدينى
العنوان : رملة الانجب ـ أشمون منوفية

الاسم : إسلام محمد إسماعيل مصطفى
الهواية : الاطـــلاع الدينى وقراءة القرآن
العنوان : البـراتقـة ـ الباجور ـ منوفية

الاسم : ربيع عثمان عبداللطيف
الهواية : الاطـــلاع الدينى / مراسلة المجلة
العنوان : نواى ـ ملوى ـ المنيا

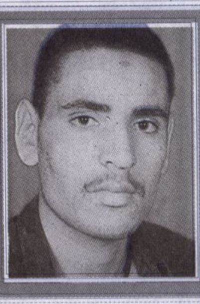

الاسم : محمد عادل المرسى ألفوط
الهواية : المراسلة لجميع أنحاء العالم
العنوان : شارع الفدا ـ المنزلة ـ دقهلية

الاسم : مصلح إبراهيم عبدالعال
الهواية : تلاوة وتجويد القرآن الكريم
العنوان : الملكين البحرية ـ الحسينية ـ شرقية

الاسم : إبراهيم سيد محمد جوهر
الهواية : الاطـــلاع الدينى الإسلامى
العنوان : شبين القناطر ـ القليوبية

الاسم : عبدالله فرحات عبدالله رزق
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : بشـبـيش ـ العثمانية ـ المحلة الكبرى

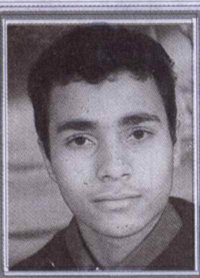

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : عصام محمد على أبو السعود
الهواية : ممارسة الرياضة
العنوان : الغنايم ـ أسيوط

الاسم : محمود قايد محمد عسران
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : نجع الحاكم ـ نجع حمادى ـ قنا

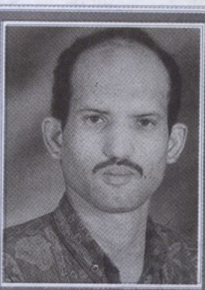

الاسم : طاهر أبو المجد أحمد
الهواية : الاطلاع على الكتب العلمية
العنوان : مسطرد ـ مدينة البكرى القليوبية

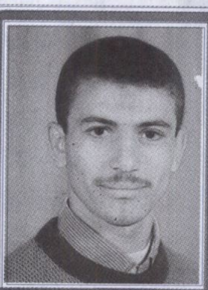

الإسم : عبدالحميد محمد فتح الباب
المهنة : خطيب مسجد
العنوان : كفر الشيخ إبراهيم ـ المنيا

الاسم : حسين محمد أبو الوفا أبو جحه
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : قرية أصفون المطاعنة ـ إسنا ـ قنا

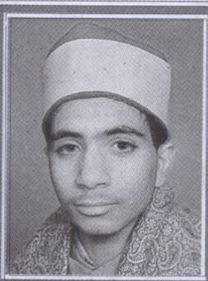

الاسم : عماد عبدالفتاح أيوب
الهواية : الاطلاع والشعر
العنوان : إدفينا ـ رشيد ـ بحيرة

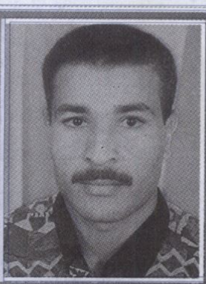

الاسم : عادل محمد مختار محمد
الهواية : الخطابة والاطلاع وتلاوة القرآن
العنوان : فاو بحرى ـ دشنا ـ قنا

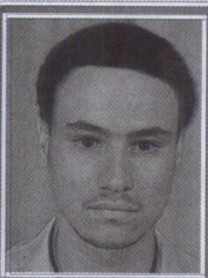

الاسم : رمضان عبدالباسط حميده
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : كفر الشيخ ابراهيم ـ المنيا

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ كلمة التحرير		١
□ حديث الشهر ـ ومازال التوقح اليهودى مستمرا ـ	بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق	٢
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٧
● تفسير سورة الحديد	فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى	٨
● قدسية عصماء (شعر)	عمر موسى البرعى	١٢
□ **دراسات فى السنة المطهرة**		١٣
● عالمية الدعوة الإسلامية	فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى	١٤
● الإمام أبو بكر بن أبى شيبة	د. أحمد عمر هاشم	٢٨
● فضائل مصر وأخبارها لابن زولاق	د. محمد بهى الدين سالم	٣٤
□ **فى ذكرى الإسراء والمعراج**		٣٧
● معجزة الإسراء والمعراج	د. محمد عبدالمنعم خفاجى	٣٨
● الإسراء والمعراج	د. إبراهيم على أبو الخشب	٤٤
● من أسرار الإسراء والمعراج	الشيخ معوض عوض إبراهيم	٤٧
● أهمية الإسراء والمعراج فى تاريخ المسلمين	أ. د. محمد عبدالفتاح عليان	٥١
● الرحلة المباركة نصر من الله للرسول ﷺ	أ. محمد عبدالسميع شبانة	٥٥
● الإسراء والمعراج للإمام عبدالحليم محمود	تقديم/ يسرى محمد شاهين	٥٨
● كتاب المعراج للإمام القشيرى	عرض/ رجب عبدالمنصف	٦٢
● الإسراء والمعراج رباط السماء بالأرض	عبدرب النبى على أبو السعود	٦٥
● العالم الإسلامى ومعركة القدس الأخيرة	د. عبدالله الأشعل	٦٧
● القدس مدينة عربية الجذور	أ. د. أحمد شلبى	٧٠
● قدس الأقداس	حوار/ محسن عبدالفتاح	٧٣
● جذور يهودية لبدعة خلق القرآن	أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى	٧٩
□ **الحضارة والعلوم**		٨٣
● عالمية الإسلام	د. محمد شامة	٨٤
● الأصول الإسلامية لمفهوم الحرية	د. محمد عمارة	٩٠
● العقل الإسلامى ومفهوم التطور والتقدم	على إبراهيم الملاح	٩٥
□ **الدعوة والدعاة**		٩٩
● أول وقف فى الإسلام	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	١٠٠
● الإيمان بالله	عبدالواحد إسماعيل القاضى	١١٤
● أكتوبر فى عيون شهداء على العصر	فتحى الإبيارى	١١٧
● غول الاحتكار	تحقيق/ مصطفى خيان	١٢١
● وكان الإسراء والمعراج	شعر/ محمد التهامى	١٢٦
● وراء الأخبار	منير بيومى	١٢٧
● قطوف دانية	د. مسعد محمد الديب	١٣١
● **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٣
● **مع القراء**	يحرره حسين السكرى	١٣٩
● **بريد التعارف**		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle